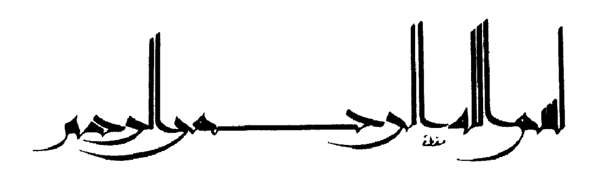


تأليف

أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي
المتوفى سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م

حققه وقدم له
الدكتور علي ابراهيم كردي





الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

عدد النسخ ١٠٠٠

الإهداء

إلى الذي علّمني

معنى التضحية والعطاء والحب

دون أن يتكلم

والدي القدوة والمثل

علي

مقدّمة المحقّق

١ـ أبو الرّبيع بن سالم

هو أبو الرّبيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسّان بن سليمان بن أحمد بن عبد السّلام الحِميَريّ الكَلاعيّ[1].

ترجمته في:

ـ الإحاطة في أخبار غرناطة ٤: ٢٩٥ ـ إعتاب الكتّاب ٢٤٩ ـ الأعلام ٣: ١٣٦ ـ برنامج شيوخ الرُّعيني ٦٦ ـ تاريخ الإسلام للذّهبي: الطبقة ٦٤ ص ١٧٣ ـ تحفة القادم ٢٠١ ـ تذكرة الحفّاظ ٤: ١٤١٧ ـ التّكملة لكتاب الصّلة: ترجمة رقم ١٩٩١ ـ التّكملة لوفيات النّقلة ٣: ٤٦١ ـ الدّيباج المذهب ١: ٣٨٥ ـ الذّيل والتّكملة ٤: ٨٣ ـ الرّسالة المستطرفة ١٩٨ ـ الرّوض المعطار ٤١ ـ سير أعلام النُّبلاء ٢٣: ١٣٤ ـ شجرة النّور الزّكية ١٨٠ ـ شذرات الذّهب ٥: ٣٦٤ ـ طبقات الحفّاظ ٥٠٠ ـ العبر ٥: ١٣٧ ـ غربال الزّمان ٥١٣ ـ فهرس الفهارس والأثبات ١: ٤٨٨ ـ فوات الوفيات ٢: ٨٠ ـ المرقبة العليا للنّباهي ١١٩ ـ معجم المؤلّفين ٤: ٢٧٧ ـ المغرب في حلى المغرب ٢: ٣١٦ ـ المقتضب من تحفة القادم ١٩١ ـ النُّجوم الزّاهرة ٦: ٢٩٨ نفح الطّيب، انظر فهرس الأعلام ٨: ٥٥ ـ الوافي بالوفيات ١٥: ٤٣٢ ـ وفيات ابن قنفذ ٣١٣ .

---

(١) برنامج شيوخ الرُّعيني ٦٦، والذيل والتكملة ٤: ٨٣. وأسقط ابن الخطيب في الإحاطة ٤/٢٩٥ اسم جدّه سليمان.

ولد «بخارج مدينة بلنسية أوّل ليلة الثّلاثاء مستهل رمضان ٥٦٥ هـ، وسيق إلى بلنسية وهو ابن عامين اثنين فنشأ بها»[١].

اتّجه أبو الرّبيع منذ نعومة أظفاره إلى علم الحديث، فاختلف إلى مجالس الشّيوخ في بلده بلنسية وغيرها من الحواضر الأندلسيّة؛ فأخذ عن جلّة من الشّيوخ نذكر منهم أبا القاسم بن حُبَيش (ت ٥٨٤ هـ/ ١١٨٨م)، وأبا محمّد بن عُبَيد الله (ت ٥٩١هـ/ ١١٩٥م)، وأبا عبد الله بن زرقون (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م)، وأبا بكر بن الجدّ (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م)، وأبا محمّد بن بونة (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) وأبا عبد الله بن الفخّار (ت ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م)، وأبا محمّد عبد الحقّ الأزديّ (ت ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)، وغيرهم[٢].

وعندما امتلأ وطابه من العلم، وتمكّن من علوم الحديث والأدب واللّغة، تصدّر للتّدريس فآضَ علماً مقصوداً تُشَدُّ إليه الرِّحال من البقاع المختلفة، فانتفع به خَلْقٌ كثيرون أخذوا عنه العلم، ومن هؤلاء العالم الأديب ابن الأبّار (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، وأبو الحسن الرُّعيني (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)، وأبو العبّاس بن الغمّار (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م)، وأبو محمّد بن برطلُهُ (ت ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) وغيرهم كثير[٣].

كان أبو الرّبيع بن سالم ـ إلى جانب تقدُّمه في علوم الحديث، ومعرفته برجاله وطرقه وضبطه ـ خطيباً مُفوّهاً، ريّانَ من الأدب، ذا حظٌّ من الشّعر، كاتباً بليغاً. ولي

---

(١) المرقبة العليا ١١٩.

(٢) انظر أسماء عدد آخر من شيوخه في برنامج شيوخ الرُّعيني ٦٩، والإحاطة ٤: ٢٩٦.

(٣) راجع أسماء بعضهم في الذيل والتكملة ٤: ٨٤ ـ ٨٥.

القضاء ببلنسية فَحَسُنت سيرته واشتهر بالعدل والشَّهامة، «وكان حسَنَ الهيئة، كريم النَّفس، يطعم فقراء الطَّلَبة، وينشّطهم، ويتحمَّل مؤونتهم»[١].

وجمع أبو الرّبيع إلى جانب علمه وأدبه وكرم أخلاقه الفُروسة وحبّ الجهاد، فقد استشعر ماكان يَحيق بالحواضر الأندلسيّة من خطر فانبرى للجهاد، وحضّ النَّاس على الدِّفاع عن أرضهم ووجودهم في الأندلس وحمل الرَّاية بيده وهو ابن سبعين سنة، وتقدّم الصُّفوف يبثُّ الحماسة والحميّة في نفوس المقاتلين، ويخاطب الفارّين من ساحة المعركة قائلاً: أَعَنِ الجنَّةِ تفرّون؟[٢] وبقي يقاتل حتّى استشهد والرَّاية بيده في وقعة «أنيشة»[٣] سنة (٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م).

وذكر ابن الخطيب أنَّ أبا الرّبيع بن سالم كان يقول: « إنَّ منتهى عمره سبعون سنة لرؤيا رآها في صغره، فكان كذلك»[٤].

وقد رثاه عدد من الشُّعراء لعلّ أبرزهم تلميذه ابن الأبّار بقصيدته الميميّة الطَّويلة الّتي مطلعها[٥]: [الطَّويل]

أَلِمَّا بأشْلاءِ العُلاَ والمكارم ... تُقَدُّ بأطرافِ القَنا والصَّوارمِ

(١) المرقبة العليا ١١٩.

(٢) المرقبة العليا ١١٩.

(٣) أنيشة وأنيجة: موضع على ثلاثة فراسخ من بلنسية كانت فيه الوقعية بين المسلمين من أهل بلنسية والإسبان يوم الخميس لعشر بقين من ذي الحجّة سنة أربع وثلاثين وست مئة.

(٤) الإحاطة ٤/٣٠٣.

(٥) ديوان ابن الأبار: ٢٧٥.

٢ـ مؤلّفاته

كان أبو الرّبيع بن سالم شيخاً ذا ثقافة متنوّعة، متمكّناً من العلوم المختلفة، لذلك تنوعت مصنّفاته، فكتب في السِّيرة النَّبويَّة، والحديث الشَّريف، واللُّغة والأدب، فضلاً عن نظمه الشّعر.

وقد حفظ لنا التّاريخ بعض مؤلّفاته، أو بعض أسمائها وهي:

١ـ الأبدال. وهو أربعة أجزاء.

٢ـ أحاديث مصافحة أبي بكر بن العربيّ مع البُخاريّ ومسلم.

٣ـ أحاديث مصافحة أبي عليّ الصَّدفي معهما.

٤ـ الأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً لأربعين من الصّحابة في أربعين معنى وهو كرَّاسة مفيدة.

٥ـ الأربعون السّباعية من حديث أبي طاهر السِّلفي.

٦ـ الإعلام بأخبار البُخاري الإمام ومن بلغت روايته عنه من الأغفال والأعلام في أربعة أجزاء.

٧ـ الاكتفاء في مغازي رسول الله ومغازي الثَّلاثة الخلفاء. وهو مطبوع.

٨ـ الامتثال لمثال المبهج في ابتداع الحكم واختراع الأمثال. جزء كبير.

٩ـ تحيّة الرّوّاد وتحفة الورّاد في العوالي البدليّة الإسناد. في أربعة أجزاء.

١٠ـ جَنَى الرّطب في سنيّ الخطب. جزء جمع فيه خُطَبَهُ في أيّام الجمع والأعياد وغير ذلك وهي نحو ثمانين خُطْبَة.

١١- جهد النَّصيح وحظّ المنيح في مساجلة المعرّي في خطبة الفصيح. في سفر[1].

١٢- حلية الأمالي في الموافقات من العوالي. خرَّجها من حديثه في أربعة أجزاء.

١٣- ديوان رسائله. في سفر متوسط.

١٤- ديوان شعره. في سفر.

١٥- السُّباعيات المخرّجة من أحاديث أبي علي الصَّدفي. وهو ثلاثة أجزاء.

١٦- مجازفتيا اللّحن للاّحن والممتحن يشتمل على مئة مسألة ملغزة.

١٧- المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات. في جزء كبير.

١٨- مصباح الظُّلَم من حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، نحى فيه منحى كتاب الشِّهاب للقضاعي، وهو كرّاسة كبيرة.

١٩- المعجم في ذكر من وافقت كنيته كُنية زوجه من الصّحابة رضي الله عنهم، وهو جزء كبير.

٢٠- المعجم في مشيخة الشَّيخ أبي القاسم بن حُبَيْش. في ثلاثة أجزاء.

٢١- مفاوضة القلب العليل، ومنابذة الأمل الطَّويل على طريقة أبي العلاء المعرّي في ملقى السَّبيل.

٢٢- ميدان السَّابقين، وحلبة الصَّادقين والمصدّقين، في ذكر الصّحابة الأكرمين ومن في عدادهم بإدراك العهد الكريم من أكابر التّابعين. لم يكمله، ومشى فيه نحو ثلثيه، ولو فرَغ منه لكان ضعف كتاب الاستيعاب لأبي عمر بن عبد البرّ.

---

(١) منه نسخة خطّية في المكتبة الوطنيّة بتونس رقمها (١٥٠٥٣).

٢٣ـ نتيجة الحبّ الصَّميم، وزكاة المنثور والمنظوم. يحتوي على نظم ونثر في مثال النَّعل النّبويّة. وهو جزء.

٢٤ـ نكتة الأمثال ونفثة السِّحر الحلال، وهو الّذي أقدّمه محقّقاً، وسأبسط الكلام عليه في الفقرة التّالية.

٣ـ هذا الكتاب

يُعَدُّ كتاب «نُكْتَة الأمْثَالِ ونَفْثَة السِّحْرِ الحَلالِ» في الكتب الفريدة في بابها، وقد نثر فيه أبو الرَّبيع بن سالم أمثالَ أبي عُبَيْد في ثنايا كتابهِ بأسلوب أدبيٍّ رفيع.

وبيّن المؤلّف قصده من تأليف كتابه في خطبة كتابه فقال «... هذا كتابٌ قصدتُ فيه قَصْدَ التّذكرة المتلوّة بلسان الحقيقة المجلُوَّة على منصَّة البيان في أجمل المناظر البديعة، وأبهى الصُّور الأنيقة، مكلّلة المقاطع والأجزاء بما يجلُّ عن المثال من لآلىء الأمثال، متخلّلة الأثناء بما تضمّنها كتاب أبي عُبَيد السَّاري مسرى الخيال في الآفاقِ والأجيال، يشتمل على كثير من مكارم الأخلاق أحسنَ الاشتمال، ويحمل على الجدّ والاعتمال في مرضاة ذي الإكرام والجلال، ويدعو إلى خدمة العليم الخلاّق بصالحات الأعمال ، والتّجرّد من أخلاق هذه الدَّار الّتي مالها من خَلاق، ولافيها لمؤثر زينةٍ من جمال...»[١].

وقد تابع المؤلّف في كتابه أبا عُبَيد في كتابه «أمثال أبي عُبَيْد» من حيث ترتيب الأبواب، واستوفى في كتابه معظم أمثال أبي عُبَيْد، وإن كان قد لجأ في بعض الأحيان إلى التّقديم والتّأخير في ترتيب أمثال عند الضَّرورة، وربّما عمد إلى زيادة بعض الألفاظ على المثل، أو استبدالها بألفاظٍ أخرى تقتضيها السَّجعة، أو حذف كلمة من المثل، أو اصطناع مايشبه المثل عندما تقتضي الحاجة ذلك.

---

(١) نكتة الأمثال ورقة ١/آ.

وتظهر ملكة أبي الرّبيع بن سالم الأدبيّة وبراعته في التّأليف بين الكَلِم في منهجه الّذي التزمه في العرض والتّنسيق، وهو لايلتزم نسبة الأقوال إلى أصحابها، ولا ذكر المراجع الّتي نقل عنها، بل ينسّق الأقوال والأحاديث ويجعلها نسيجاً واحداً ملتزماً السَّجع بين الجمل، وهو لايكتفي بأن يعقد السَّجع بين كلّ جملتين، فقد يتعدّى ذلك إلى الجمل الثّلاث والأربع. وهو يضمّن نثره كثيراً من الشّعر القديم، ويقتبس الآيات القرآنيَّة وفواصلها إنْ بالّلفظ وإنْ بالمعنى، وأسلوبه على العموم لايفارق ذوق عصره الّذي كان يولي الألفاظ عناية كبيرة.

والكتاب ذو هدف إرشاديٍّ وعظيّ، لجأ المؤلّف فيه إلى أسلوب مخاطبة النّفس وزجرها وتقريعها، وحضّها على التّمسّك بمكارم الأخلاق ونبذ الحياة الدُّنيا لأنّها متاع الغرور، وحثّها على العمل من أجل الآخرة. وربّما خاطب الإنسان بشكل عامٍّ طالباً منه الزُّهد في الدّنيا والتّزوّد للآخرة، معتمداً أسلوب التّرهيب تارة، والتّرغيب تارة أخرى، مستعيناً بالأمثال لأنّها ذات قدرة إيحائيَّة كبيرة.

ويبدو المصنّف في كتابه مثقّفاً، واسع الاطّلاع على تراث العرب الفكريّ والأدبيّ، عارفاً بأيّام العرب وتاريخهم، مُتمثّلاً آدابهم، حافظاً أشعارهم.

والكتاب، بعد هذا كُلّه، يمثّل جانباً من اهتمام الأندلسيِّين بالكتب المشْرقيّة عامَّة، وبكتاب «أمثال أبي عُبَيْد» خاصَّة(١).

---

(١) أولى الأندلسيّون المؤلّفات المشرقية اهتماماً كبيراً، فقامت حركة تأليفية ونقديّة حول كثير من هذه المؤلّفات، ومنها كتاب الأمثال لأبي عُبَيد القاسم بن سلاّم، فقام أبو عُبَيد البكريّ بشرحه في كتابه «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» الذي طبع بتحقيق الأستاذين الكبيرين؛ الدكتور إحسان عبّاس، والدكتور عبد المجيد عابدين.

٤ ـ صفة المخطوطة

الكتاب ضمن مجموع في رصيد المكتبة الوطنيّة بتونس رقمه (١٥٠٥٣)، آل إليها من المكتبة الأحمديَّة بالجامع الأعظم. وهذا المجموع يَضُمُّ ثلاثة كتب هي:

١ـ نكتة الأمثال ونفثة السِّحر الحلال لأبي الرَّبيع سليمان بن موسى الكَلاعيّ.

٢ـ جهد النَّصيح وحظّ المنيح في مساجلة المعرّي في خطبة كتاب الفصيح لأبي الرَّبيع سليمان بن موسى الكَلاعي.

٣ـ مظاهرة المسعى الجميل في معارضة ملقى السَّبيل لابن الأبّار.

والكتاب بخطّ مغربيٍّ جميل مضبوط بالشكل، كُتِبت عناوين الأبواب على هامش الكتاب وتاريخ نسخ الكتاب سنة إحدى وخمسين وستّ مئة، ويبدو أنَّ الكتاب قوبل على نسخة أخذت مشافهة عن المصنّف، ويتجلّى ذلك من بعض التّصحيحات على حاشية الكتاب.

وجاء على صفحة العنوان ما نصّه:

«كتاب نكتة الأمثال ونفثة السِّحر الحلال إنشاء الشَّيخ الفقيه الأجلّ الخطيب الإمام المحدّث الأوحد العلاّمة الأحفل أبي الرّبيع سليمان بن موسى الكَلاعيّ رضي الله عنه. سماع الشَّيخ الفقيه العالم الفاضل الأوحد شمس الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى العَبْدَريّ، سماع الفقير إلى رحمة ربّه أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القُرشيّ.

لمؤلّف هذا الكتاب:

أذا بَرمَتْ نَفْسي بحَالِ أحَلَّتها على أمَلٍ نـاء فقـرّتْ بـه النَّفْسُ
وأُنْـزِلُ أرْجـاءَ الرَّجـاءِ ركـائبي إذا رام إلمـامـاً بسَاحتـيَ اليـأسُ
وإنْ أوحشَتْني مـن أمانـيَّ نَبْـوةٌ فلي في الرِّضا بالله والقَدرِ الأُنسُ

وعلى الغلاف بعـض التّمليكـات؛ منهـا تمليـك باسـم الحـاج مصطفى صدقي وآخر باسم محمَّد الطِّيِّب بن إبراهيم الرّياحي سنة ١٢٥٣هـ.

أما عدد أوراق المخطوط فهـو ستٌّ وستّون ورقة، وفي كلّ صفحة واحد وعشرون سطراً، ومتوسِّط كلمات كلّ سطر إحدى عشرة كلمة.

٥ ـ منهج التحقيق

إنَّ نشر أيِّ كتاب على أصل وحيد عملٌ لايخلو من مزالق وصعوبات لما قد يقع في الأصل المخطوط من سقط أو تصحيف أو تحريف. وماكنت لأجسُرُ على ذلك لولا أنّ النُّسخة الّتي بين يَديّ نسخة جيّدة منسوخة بعناية ومضبوطة بدقّة، ومُعارضة على نسخة مأخوذة عن المؤلّف مُشافهة.

وقد تَلَخَّص عملي بالخطوات التّالية:

- قرأت المخطوط ونسخته بعناية، والتزمْت ضبطه بالشَّكل الّذي جاء فيه.
- أكملت بعض النّقص في العبارات من مصادرها، وأشرت إلى ذلك بالمعقوفتين.
- قوَّمْتُ الأبيات الشّعرية وخرّجتُها من مظانّها.
- عزوتُ الأقوال إلى أصحابها.
- أرجعتُ الآيات القرآنيَّة إلى سورها، وذكرت أرقامها.
- خرّجتُ الأحاديث الشَّريفة من أحد كتب الحديث المعتمدة.
- خرّجتُ الأمثال من كتاب أبي عُبَيد لأنّه الأصل الّذي بنى عليه المؤلّف كتابه، ومن كتاب فصل المقال لأنّه شرح أندلسيّ لكتاب أبي عُبَيد، واكتفيت بذلك لأنَّ محقّق كتاب أمثال أبي عبيد قام بجهد مشكور في تخريج الأمثال من معظم كتب الأمثال واللّغة، فلم أجد حاجة إلى تكرار ذلك.
- ترجمت معظم الأعلام ترجمة سريعة مع الإشارة إلى أحد مصادر التَّرجمة.
- شرحتُ الكلمات الصَّعبة، وبيّنتُ المراد من المثل باقتضاب ليتسنّى لنا فهم مراد الكاتب من إيراد المثل،وبعد..

فإنّي أضع هذا الكتاب بين أيـدي قـارئي التُّراث الأندلسـيّ ودارسـيه، راجياً أن ينال القبول والرِّضا، والله نسأل السَّداد.

الدكتور علي إبراهيم كردي
دمشق في ١٩٩٥/١/١م

كتاب نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال

لإنشاء الشيخ الفقيه الأجل المحدث إمام المحدثين

الأوحد العلامة الأحفل أبي الربيع سليمان بن موسى

ابن سالم الكلاعي رضي الله عنه

إذا برمت نفسي بحال أحلتها على أمل بالقرب تنشرح النفس

وإن نزلت أرجاء الرجاء ركائبي إذا ازدحمت بساحتي اليأس

وإن أوحشتني من أمانيّ نبوة فلي من الرضا بالله والقدر الأنس



صورة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم ● صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

أخبـــرنا الشيخ الفقيه الأجل الخطيب ●

الإمام المحدث الأوحد العلامة أبو الربيع سليمن بن موسى ●

قراءة عليه في شهر رمضان المعظم سنة تسع وعشرين وستمائة

قال: الحمد لله الذي لا ينبغي لغيره وجه الحمد ● ولا ينبغي من سواه
حسن التجاوز عما صادفه منا الحكماء ومارقة الحمد ● وصلواته الطيبات
المباركات على سيدنا المصطفى محمد رسوله الذي جنبت بتذكاره
القلوب الغافلة وجليت بسنا أنواره البصائر الرمدة صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه الطاهرين ما سبح بحمده الرعد ● وصدق من رحمته الوعد ●
وكان بيده الخير وله الأمر من قبل ومن بعد ●

هذا كتاب قصدت فيه قصد التذكرة المتلوة
بلسان الحقيقة المجلوة على منصة التبيان في أجمل المناظر البديعة
وأبهى الصور الأنيقة مكملة المقاصد والأغراض بما يجل عن المثال من أكمل
الأمثال ● متمثلة الأشياء بما تضمنه منها كتاب أبي عبيد السائر المشتهر
الحال في الآفاق والأجيال ● تشتمل على كثير من مكارم الأخلاق الحسنة
الاستعمال ● وتحمل على الجد والاعتمال في مرضاة ذي الإكرام والجلال ●
وتزعوا الحزمة إلى تعلم الخلاق بصالحات الأعمال ● والتحرز من الإخلال وهو
الدار التي ما لها من خلاق ولا فيها لمؤثر زينتها من جمال ● ورأيت عند
الضرورة إلى التخريج عن منتزه المتسلط القصد يسيرا وأعرض من الأمر
المريح [illegible] ثم أرب له وتشريد منها حويل الإراعة على ذوي البلاغة
[illegible] وقد سموا عند أعلام الكلام ● ومغتفر فيها [illegible]

الصفحة الأولى من المخطوط

وأرتبط بما أعطيته مقدار خلوصي وودي
فلا تجعلن ودي بظهر فانه يفيد لك نصحا والحبيب يفاد
ومن خير ما يعطي الصديق صديقه نخيلة رأي مقتضاه سداد
وحض على ما فيه حظ مصيبه اذا جاز من فان الجسوم تعاد
ولا تستحين ما تقدمت فإنما نفايس فيها للنفوس تراد
وإن جيئا قد حجبا لك بتحض ما تحيته من حكمة لجواد
ومنشا أنتهي نقش سفيه النصيحة مداه وبلغ منها الحاكم من جمزة
الذي يسره الله التوفيق وجزاه فشكر الله الشكر للذي مداه
ثم شكرا له بعز حيريتا منتهيا الى الغاية التي لا تجد مزيدا عن إمداده
بالمعونة على ما قصده وإنجاده على إنجاز الاشتغال بأمركم ازتقبت
له الفراغ وترصده حتى كمل بإذن العليم القدير واختم مقتضاه
مانيه إن شاء الله راحة الصدور وشفاء الصدور ولم تعد في كل
ذلك اقوالا منو بسريرتنا اعلم وعن جريرتنا الحلم ونحن الى تعال
احوج منا الى قوال والى مصدق للموعظة بالصدق احوج منا
الى مبتصر على تمنيعها بحق النطق وما أخذني بهذا الاعتبار
لترايق من اتعزال وعوايله وأخوفني ان يكون حجة على قايله
فنسأل الله ربنا الكريم والإمام النور الرحيم أن يتقبل كذ حتى
فيه وكدي وتشميري في تحبيره وجدي وأن لا يسوؤني بما حصلت
فيه يوم تطاير الصحف في الأيدي وتبلى سراير الخاين والمتعدي
فما عسى الا إيل موقع حضورها ولا رجا الا في صحف الذي اشتوى
في محيطه علمه مكنون الامور ومنشورها

صح
الفوة علما

[illegible]

الصفحة ماقبل من الأخيرة من المخطوط

أما ليس إلا عفوه عن ذنوبنا فإن يخب التقرير في ذا نقرّ خيبتنا

وما أخلق كرمه سبحانه أن لا يخيب رجاء راجيه . واسبق فضله وإحسانه

لشأو كل محسن للشكر متقرب فيه . وأجل جلاله وأعظم شأنه عن أن يصل

كنه عظمته إدراك واصفيه . فلله الحمد رب السموات ورب الأرض

رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم

تم الكتاب بتأييد الله وحسن عونه والحمد لله على ذلك

كثيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قرأت جميع هذا الكتاب وهو نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال على سيدنا الشيخ الفقيه الأجل الخطيب المحدث الأوحد العلامة الأحفل أبي الربيع سليمان بن موسى ابن سالم الكلاعي رضي الله عنه على الشيخ الفقيه العالم الأديب الفاضل شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد الجيزي أكرمه الله وأبقاه في نعمه وأرقاه بحق سماعه لجميع هذا الكتاب من منشيه المذكور وعارضني بأصله وصح وهو بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية للشيخ قدس الله روح منشئها في مجالس آخرها الخامس من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وخمسين وستمائة وكتبه أبو بكر عمر بن عبد الله صالح القرشي والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل

صحيح ذلك وكتبه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العسري حامدا الله تعالى ومصليا على سيدنا محمد ومسلما

الصفحة الأخيرة من المخطوط

نكت الأمثال

منتخب

ونفثة السحر الحلال

تأليف

أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي

المتوفى سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م

حققه وقدم له

الدكتور علي إبراهيم كردي

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

صلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم تسليما

أخبرنا الشَّيخ الفقيه، الأَجَلُّ، الخطيبُ، الإمامُ، المُحَدّثُ، الأوحدُ، العَلاَّمةُ، أبو الرّبيع سليمان بن موسى قراءةً عليه في شهر رمضان المعظّم سنة تِسعٍ وعشرين وستّ مئة، قال:

الحمدُ للهِ الّذي لاينبغي لغيرِ وَجْهِهِ الحَمد، ولاتبتغي من سواه حُسْنَ التّجاوز عمّا صادفَهُ منّا الخَطأُ أو قارفهُ العَمد. وصلواتُه الطّيِّباتُ المباركاتُ على سيّدنا المصطفى محمّدٍ رسولِهِ الّذي حَيِيَتْ بتذكاره القلوبُ الغافلةُ، وجُلِيَتْ بِسَنَا أنوارِهِ البَصائرُ الرُّمْد، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبهِ الطَّاهرين ماسَبَّح بِحمْدِهِ الرَّعْدُ، وصدق من رحمتهِ الوَعْدُ، وكان بيدهِ الخَيْرُ، ولهُ الأمْرُ من قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ:

هذا كتاب قصدْتُ فيه قَصْدَ التّذكرة المتلوّةِ بلسان الحقيقة المجلُوَّة على مَنصَّةِ البيان في أجْملِ المناظرِ البديعة، وأبهى الصّور الأنيقة، مُكلّلَة المقاطع والأجزاء بما يَجِلُّ عن المثال من لآلئ الأمثال، مُتَخلّلَة الأثناء بما تضمَّنَهُ منها كتاب أبي عُبَيْد(1) السّاري مسرى الخيالِ في الآفاق والأجيال، يَشْتمِلُ على كثير من مكارم الأخلاق أحسنَ الاشتمال، ويحمِلُ على الجِدّ والاعتمال في مرضاة ذي الإكرام والجلال، ويدعو إلى خدمة العليم الخلّاق بصالحات

(1) هو كتاب الأمثال للإمام أبي عُبَيْد القاسم بن سلاّم المتوفى سنة (٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) طبع بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش.

الأعمال، والتّجَرّد من أخلاق هذه الـدّار الّـتي مالها مـن خَـلاق(١)، ولافيهـا لمؤثر زينةٍ من جمال. وربّمـا دعـت الضّـرورة إلى التّعريـج عـن هـذا المَسْلَكِ القَصْدِ يسـيرا، واعـترض مـن الأمـر المَريـج(٢) مـالاينقلب عـن رأبٍ ثـآه(٣)، وتسديد مَنْحاهُ حويل الإراغة علت حَـدّ البلاغـة إلاّ خَسيرا. وذلـك مقبـولٌ عند أعلام الكلام، ومُغْتَفَرٌ في محاولـةِ تجويـد[٨/ب] الرَّصْـفِ وتمكـين حُسْـن الانتظام، ومولانا الحقّ سبحانه هو المرجوّ للصّفح عمّا عسى أن يَطّلِعَ عليه في النّيّة من الإخلال والتّقصير. ومَن وقف عليـه مـن وَلِيّ، بِحُسـن الفَهْـمِ مَلـيّ، فليتفضّل بالإغضاءِ عمّا يريب، ممّا لايغيب عن إدراك النّاقد البصير. وإذا سمـع تسميتي إيّاه بـ «نُكْتَة الأَمْثال ونَفْثَة السِّحْر الحَلال» فلا يحكم عليّ بالاغـترار والإعجاب، وَلْيَعْدِلْ بي عَدْلُهُ إلى نفي هذه الصِّفة عن الإيجاب. فـإنّ العُنـوان وإنْ كان أصْلُ وَضْعِهِ الكشفَ عن المقصـود والبيـان، فقـد تسـامَحَ النّـاسُ في سلوك هذه الطّريق، وعَدَلوا فيه عن التّحقيق إلى التّنميق. وسـترى يـامن قَيَّـدَ شواردَ العلم بأَوْثَقِ قَيْد، وكان على ذِكْرٍ من كتاب أبـي عُبَيْـد، أنّـي مَشَيْتُ على نَسَقِ اتّصاله مَشْيَ المعدّ لسهام النَّقد، واستوفيتُ مُتفرّقات أمثاله اسـتيفاءَ النّـاظم لِلآلـئ العِقـد. إلاّ أن تدعـو ضـرورةُ حُسْـنِ التّنظيـم إلى بعـض التّأخيروالتّقديم، فأصيرَ إلى ماتقضيه، وأعمَلَ على شـاكلةِ مـاتُنْفِذُه وتُمْضِيـه، ولعلّي أتعدّى في ذلك مايختارُه رأيُ النّـاقد ويرتضيـه. وقـد وضعـتُ لـك في

---

(١) الخلاق: النصيب من الخير.

(٢) الأمر المريج: الملتبس والمختلط.

(٣) ثآه: أفسَدَه وخرمه. ورأب الثأي: أصلحه

عرض الكتاب ما اشتمل عليه تأليف أبي عُبَيْد من جوامع الأبواب، ليسهُلَ عليكَ أن تقفَ على حقيقةِ دعواي، وتعرفَ صحّة مُنْتَسَبي للصّدق ومُنْتماي. وربّما تصرّفتُ في بعضها تَصَرُّف المُدِلّ، وَتَخلَّلْتُ كَلِمَها أو تَعَقَّبْتُها بزيادةِ ألفاظ بها نهضَ الكلام مَنْهَضَ المستَقلّ. وذلك كالضّروري في الاستعمال، وبَيِّنٌ لحافِظي الأمثال. ثمّ إنّ التّفرقَةَ بين هذه الأمثال وبين سائر الكلام مُبَيّنة في هذا الاعتمال من الكمال والتّمام، وذلك مصروف إلى مايتيسّرُ على النّاقلين من المغايرة بالأمِدَّة أو الأقلام. أو بغير ذلك من الوجوه أن يَحْصُلَ بها للأفهام مُبتغى الإفهام، ومُلْتمَسُ الإعلام، ليكون ذلك للمقصود أظهر،[٢/آ] ولما يحتويه من الإحسان أو الإساءة أشهر، مع كونه بمؤثر الإتقان أجدر.

نسألُ الله ألاّ يجعلَنا ممَّن يُسيءُ بإحسانه ظنّاً، ولايعتقد في نصيحةِ أخيه المؤمن اعتداداً عليه ولامَنّا، وأن يتجاوزَ لنا عن هفوات الألسنةِ الّتي لايزال ذو الجِدِّ بهَزْلِها مُعَنّى، ولايجد لاستكفاء سِهامِها واستدفاع آلامها سوى وقايته الواقية، وكفايته المحسبة الكافيةَ جلاءً وَمِجَنّا(١).

---

(١) المِجَنُّ: التّرس

جماع الأمثال في صنوف المنطق

اللهمّ إنّا نسألُكَ عوناً على هذه الألسنة يفلُّ غَرْبَها[1]، ويكفُّ حَرْبَها، ويكسِرُ سَوْرَتَها، ويسْتُر عَوْرَتَها، ويخزُنُ أباطيلَها، ويسجُنُ مستطيلَها، **فما على الأَرْضِ شَيءٌ أحَقُّ بطولِ سَجْنٍ مِن لِسَانٍ**[2]: [الطّويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ   فَلَيْسَ عَلَى شَيءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

لِلّسان جِماحٌ حَقُّ التّقيّ أنْ يثنِيَ لأجْلِهِ من عِنانِه، **فما اتّقى اللهَ عَبْدٌ حَقَّ تُقَاتِهِ حتّى يخزُنَ مِن لِسَانه**[3].

لاتحْمَدَنَّ بديهةَ لفظةٍ خِيفَةَ أن تَذُمَّها، **ولاتتكلَّمَنَّ بكلمةٍ حتّى تَخطِمَها وتَزُمَّها**[4].

إنّ الكلام من النَّفَقَةِ **فأمْسِكْ عليكَ نَفَقَتَكَ**[5] واستشْعِرْ في تبذيرها

---

(١) الغَربُ: حدُّ كلّ شيء.

(٢) القول لعبد الله بن مسعود المتوفّى سنة (٣٢هـ/ ٦٥٣م) في أمثال أبي عبيد ٣٩، وروايته فيه: والذي لاإله غيره ماعلى الأرض شيء أحقّ بطول سجن من لسان.

(٣) القول لأنس بن مالك المتوفّى سنة (٩٣هـ/ ٧١٢م) في أمثال أبي عبيد ٣٩. وروايته فيه: مَااتّقى الله أحدٌ..

(٤) القول لشدّاد بن أوس الأنصاري المتوفّى سنة (٥٨هـ/٦٧٧م) وهو في أمثال أبي عبيد ٣٩، وروايته: ماتكلّمت بكلمة منذ كذا وكذا حتى أخطمها وأزمّها. ويريد وجوب الاحتراز فيما يقوله الإنسان والاحتياط فيما يلفظ به.

(٥) القول لشُريح بن الحارث قاضي الكوفة المتوفّى سنة (٧٨هـ/٦٩٧م)، وهو في أمثال أبي عبيد ٤٠.

شفقتك، و«ماصدقةٌ أَفْضَل مِنْ قَوْل»[1] فلا تبذلْهُ إلاّ بِنِيَّةٍ أن يكونَ صدقَتَك. **التّقيُّ مُلْجَمٌ**[2]، فإن حاولَ هُجْراً[3] اعتلج على لسانِهِ واستعجم. لاُيريحُ على الغيبةِ سَوامَه، ولاينقَعُ بغير الاستغفار أوامَه[4]، معتقداً أنّ **مَنِ اغْتَابَ خَرَق، ومَن اسْتَغْفَرَ رقَع**[5]، وأنَّ الّذي طار إلى الغَيبةِ ماطار ولاوَقَعَ، لابل طار فوقَع.

مَنْ صَدَقَ اللهَ نَجَا[6]، ومن رجا إحسانَ خالقه فَنِعْمَ مارجا.

تَنَبَّهْ للأُلى لَهوا بشهواتِهِمْ، واستَحْلُوا طَعْمَ البَحْرِ في لَهواتِهِمْ[7]، وزجّوا في غير طائل طوائل أزمنتهم، واستطابوا في ظِلِّ عَيْشٍ زائلٍ، وكَنَف[٢/ب] رأيٍ قائلٍ لَذيذَ سِنَتِهِم، فلو اطَّلَعْتَ عليهم في سواء الجحيم، وموارد الغِسْلين واليَحموم[8] لأَوَيْتَ لِمَسْكَنَتِهِمْ، وعجبْتَ - على رَزانتِهِمْ في الدّنيا - من خفَّةِ زِنَتِهِمْ، وماغيْرُ الفُحْشِ أدّاهُمْ إلى عَنَتِهِمْ[9]، و«هل يَكُبُّ النّاسَ على

---

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ٤٠، وحلية الأولياء ٣٠١/٧. وكنز العمال ٤١٥/٦، بخلاف في اللفظ.

(٢) القول لعمر بن عبد العزيز المتوفّى سنة (١٠١هـ/٧٢٠م) في أمثال أبي عبيد ٤٠، وفصل المقال ٢٢.

(٣) الهُجَر: الفحش في الكلام.

(٤) الأوام: حرارة العطش وشدّته.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٠، ومعناه خرق دينه بالغيبة، ورقعه بالاستغفار.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٠.

(٧) لهوات: واحدها لَهاة، وهي اللّحمة المشرفة على الحلق، أو الهَنَة المطبقة في أقصى سقف الفم.

(٨) الغسلين: مايسيل من جلود أهل النار كالقيح وغيره. واليحموم: الشديد الحرارة. وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة الحاقة ٣٦ ﴿ولاطعامٌ إلاّ من غلسين﴾ وسورة الواقعة ٤٣ ﴿وظلٍّ من يَحْمُوم﴾.

(٩) العَنَتُ: الوقوع في أمر شاق.

مناخِرِهِمْ في النّارِ إلاّ حصائِدُ ألسنتهم؟»[1].

البَلاءُ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِق[2] فيابؤس المُتَفَيْهِقِ المُتَشَدِّق[3].

مَقْتَلُ الرَّجُلِ بينَ فَكَّيْه[4]، ولِسانُه إنْ لم يَخزُنْهُ أشَدُّ أعدائِهِ عليه، **فإيّاكَ أن يَضْرِبَ لِسانُكَ عُنُقَك**[5]، وتَرَفُّقَكَ ياهذا بفُضُولِهِ ترفُّقُكَ: [المتقارب]

رَأيْتُ اللّسَانَ على أهْلِهِ إذَا سَاسَهُ الجَهلُ لَيْثاً مُغِيرا[6]

أوَمَايكفيكَ أنَّ **الحَدَثَ حَدَثان، حَدَثٌ من فَرْجِكَ، وحَدَثٌ مِن فِيك**[7]، فانظُرْ أعْدَاهُما عليك، وأدناهُما لِتَسبيبِ الشَّرِّ إليك، وأنْتَ أعلَمُ بما لَدَيْك.

وقد قال بعضُ العلماءِ لقومٍ سَمِعَهُمْ يفيضونَ في الرَّفَثِ[8]: أعيدوا الوضُوءَ فإنَّ ماتذكرون شرٌّ من الحَدَثِ[9].

---

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ٤٠، وأخرجه الترمذي في كتاب الإيمان. حديث رقم ٢٦١٦.

(٢) القول لأبي بكر الصديق، وهو في أمثال أبي عبيد ٧٥، وروايته «البلاء موكّل بالقول». وهو في فصل المقال ٩٥.

(٣) المتفيهق: الذي يتوسّع في الكلام، ويتنطع ويملأ فمه. والمتشدّق: المتوسّع في الكلام من غير احتياط واحتراز.

(٤) القول لأكثم بن صيفي التّميميّ المتوفّى سنة (٩هـ/٦٣٠م)، وهو في أمثال أبي عبيد ٤١.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٤١، وفصل المقال ٢٣، وروايته فيه: «وأن يضرب..» بالواو وهو جائز.

(٦) البيت في أمثال أبي عبيد ٤١، وفصل المثال ٢٣، وعيون الأخبار ١/٣٨٠ و ٢/٥٧٤ دون عزو.

(٧) القول لابن عباس وعائشة رضي الله عنهما، وهو في أمثال أبي عبيد ٤٧.

(٨) الرّفث: الإفحاش في القول.

(٩) القول في أمثال أبي عبيد ٤٧.

رُبَّ **قَوْلٍ أَشَدُّ مِن صَوْل**[1]، وقَلَّ فريضَـةٌ للكـلام تَسْـلَمُ مـن عَـوْلٍ أو غَوْل[2].

لاتَحْقِرَنَّ كلمةً لاتَشْنَعُ في بادي الرَّأي نَبْأَتَهـا[3]، ولاتنقُـلُ قبـل التّـأمّل وَطْأَتَها، **فَلِكلّ سَاقِطَةٍ لاَقِطَة**[4] والقلوبُ بأدنى شَرَرِ الكلامِ نافِطَة[5].

رُبَّما أعلم فَأَذَر[6]، ليس إلاّ لأنّي أحذَر.

حقٌّ ابن آدم أن يَتّقِي، **وإذا وقي الرّجل شرَّ لَقْلَقِه وقَبْقَبِهِ وذَبْذَبِهِ فَقـد وُقِي**[7]. واللّسان شَرُّ هذه الثّلاثة، هو أصل كلّ داءٍ، وفَلَتاتُهُ إكسيرُ كلّ بَغي واعتداء، فلو مِنْ استرساله تَحَرَّجْنا، لَسِرْنا إلى مَظْهَرِ السَّلامةِ وعَرَّجْنَا، ولكِنّا عن الطّريق عَرَّجْنَا، وإلى صَحراءِ الضّلالة وفَيْفاءِ[8] الجهالَةِ خرجنـا. «إنّ ابـنَ آدمَ إذا أصبحَ كفَّرتْ أَعْضَاؤهُ لِلّسان فتقول لـه: اتّـقِ الله فـإنَّكَ إن اسـتقمْتَ استَقَمْنا، وإن اعوججْتَ[٣/آ] اعوَجَجْنَا»[9] فإنْ وفّقه الله للإصاخـة، وثنـى إلى

(١) القول لأكثم بن صيفي في أمثال أبي عبيد ٤١، وفصل المقال ٢٣.

(٢) العَوْل في علم الفرائض: زيادة الأنصباء على الفريضة، فتنقص قيمتها بقدر الحصص. والغَوْل: الإهلاك.

(٣) النَبأَةُ: الصوت الخفيّ أو الخفيف.

(٤) القول لأكثم بن صيفي في أمثال أبي عبيد ٤١، وفصل المقال ٢٣.

(٥) نافطة: قرحى، والنافطة: بثرة تخرج في اليد ملأى بالماء أو العَمَل.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٢.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٢ وفصل المقال ٢٧، واللّقلق: اللّسان، والقَبْقَبُ: البطن، والذّبذب: الفرج.

(٨) الفَيفاء: الصحراء الواسعة المستوية.

(٩) الحديث في أمثال أبي عبيد ٤٣، وأخرجه الترمذي في كتاب الزُّهد. حديث رقم ٢٤٠٧، وكفّرت للّسان: خضعت وذلّت له.

ساحة الإمساك زِمام الإناخة، فَخُسْراً ياشامِت، وتهنيكَ السَّلامة ياصامت، وإنْ لجَّ في طُغيانه، ولم يثنِ من عِنانِه، فواهاً لِرُشْدٍ متروك، ويالِدَم بسيفِ البَغْي مَسفوك، وإنَّ سَلَّ السَّيف، أقَلُّ مايلْزَمُ عن فلتاتِ اللِّسان من الحَيْف، فإذا لمع، وعلى الفَتْكة أجمع، **مَحا السَّيفُ ماقالَ ابنُ دارةَ أجْمَعَ**[1].

فالصَّمْتُ بحسب هذه الحركات المستشنَعَة، والفَتكاتِ المتوقّعة، أزينُ حُلى الإنسان، وأحسن مآخذ الإحسان، ولهذا قيل: لَيْسَتْ خَلَّةٌ مِن خِلالِ الخَيْرِ تكونُ في الرَّجُلِ هي أحْرَى أن تكونَ جامعةً لأنواعِ الخَيْرِ كُلِّها فيهِ منْ حِفْظِ اللِّسان[2].

مَنْ أكثرَ أهْجَرَ[3]، فإذا خرجَ المكثِرُ إلى الهُجْر، فقد حُرِم كَرَمَ الأجر، وتَعرَّضَ للرَّدع والزَّجر.

المِكثارُ كَحَاطِبِ اللَّيل[4] مُعَرَّضٌ لعقربٍ تحت الذَّيل، أو حَيَّةٍ ينال منه نَهْشُها أشدَّ النَّيْل.

الصَّمتُ يُكسِبُ أهلَهُ المحبَّة[5]، والجَهْرَ بسوء القولِ من غير المظلوم، عارٌ على راكبه وسُبَّة.

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٢، وفصل المقال ٢٥، وهو عجز بيت للكميت بن ثعلبة، وقيل ابن معروف وصدره: فلا تكثروا فيه الضَّجاج فإنّه. وروايته: «أجمعا». انظر خزانة الأدب للبغدادي: ٢/٤٩ و ٧/٥٢٤.

(٢) القول ليونس بن حبيب المتوفّى سنة(١٨٢هـ/٧٩٨م) في أمثال أبي عبيد ٤٣.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٣، وفصل المقال ٢٨. واهجَرَ: أفحش.

(٤) القول لأكثم بن صيفي في أمثال أبي عبيد ٤٣، وفصل المقال ٢٩.

(٥) القول لأكثم بن صيفي في أمثال أبي عبيد ٤٣، وفصل المقال ٢٩، وروايته فيه: «يكسب لصاحبه».

آلامُ القَول مِن أبرحِ الآلام، **والنَّدمُ على السُّكوتِ خيرٌ من النَّدَم على الكَلام**[1].

عَيٌّ صامتٌ خيرٌ من عَيٍّ نَاطِق[2]، وغَيْمٌ مُخْلِفٌ خيرٌ من غَيْمٍ صادق، بالصَّواعق وادق.

الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَليلٌ فَاعِلُه[3]، ولِزَنْدِ القول سِقْطٌ[4] قَلَّ ماتخبو مشاعلُه.

لاتُسْرِفْ في اللَّجاج، ولاتغضَبْ عندَ الاحتجاج، ولاتُكثِرْ عند اهتياج الحَرج المُهتاج، فإن اللَّجاج مفسد للسَّعي، والغضب عائِدٌ بالأَفْنِ[5] على الرَّأي. والإكثار مُضطَرٌّ ذَا الإدراك إلى العِيّ، ولأجل هذا الطّارئ المُجْتَنَبِ قال عَلْقَمَةُ بنُ عُلاثَة الجَعْفَرِيّ[6] - وكان من حكماء العرب -: **أَوَّلُ العِيِّ الاخْتِلاط، وَأَسْوَأُ القَوْلِ الإفْرَاط**[7].

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٤.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٤، وروايته فيه: «عييٌّ» والعَيُّ: الرجل الموصوف بالعيّ، يقال: رجل عَيٌّ وعيِيّ.

(٣) القول للقمان الحكيم في أمثال أبي عبيد ٤٤، وفصل المقال ٣٠، والحُكم: الحكمة.

(٤) سقط الزّند: ماتسقاط بالنار بالقدح قبل تمام الاشتعال.

(٥) الأَفْنُ: ضعف الرأي.

(٦) علقمة بن علاثة الجعفريّ، صحابيّ، كان في الجاهليّة من حكّام العرب، ولاّه عمر حوران فبقي فيها حتّى مات سنة (٢٠هـ/٦٤٠م)، انظر ترجمته في الإصابة ٤٩٦/٢، ترجمة رقم ٥٦٧٧، وخزانة الأدب ١٨٣/١.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٤، وفصل المقال ٣١، والاختلاط: الإكثار من النطق.

الغُلُوُّ في المَدْح شَرٌّ من بَعْضِ القَدْح، فلا تمَدَّنَّ بكم [٣/ب] في مَهواتِهِ الأشطان[١]، و «ياأيُّها النّاس قولوا بقولِكُمْ، ولايَسْتَجْرِينكُمْ الشّيطان»[٢].

مَنْ حَفَّنا أو رَفَّنا فَلْيَقتصِدْ[٣]، ومن حاولَ الزّيادة في الثّناء فلا يَزِد.

ياناطِقاً بما لايعتَقِدُه من ذلكَ أَمْسِكْ، **أنا دُونَ ماتَقولُ، وفَوقَ مافي نَفْسِكَ**[٤].

شاكِهْ أَبَا فُلان[٥]، وناسِبْ بين السِّرِّ والإعلان، **دُونَ ذا يَنْفُقُ الحِمَار**[٦]، وبأَقَلّ من هذا الشّرع تُخاضُ الغِمار.

يكفيكَ من القولِ يكفيك، وإذا سمعت الرّجل يقول فيك من الخير ماليس فيك، فلا تأمَن أنْ يقول فيك من الشّرّ ماليس فيك[٧]. وإنْ سمعْتَ من يخوض فيما ليس لك به علم، **فلا تهرِفْ فيما لاتَعْرِفْ**[٨]، فإنّ ذلك جَهْلٌ وظُلم.

---

(١) الأشطان: الحبال، واحدها شَطن.

(٢) الحديث في أمثال أبي عبيد ٤٥، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب حديث رقم ٤٨٠٦، وقوله: لايستجرينّكم: أي لايتخذكم إجريا أيّ وكلاء على النطق بما لايحسن.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٥، وفصل المقال ٣١، ومعناه: من مدحنا فلا يغلُونَّ في ذلك.

(٤) القول لعلي بن أبي طالب في أمثال أبي عبيد ٤٥، وفصل المقال ٣٣.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٥، وفصل المقال ٣٣، وشاكِهْ: شابهْ.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٥، وفصل المقال ٣٤، وينفق: يروج.

(٧) القول لوهب بن منبّه الصّنعاني المتوفّى سنة (١١٤هـ/٧٣٢م)، في أمثال أبي عبيد ٤٦، وفصل المقال ٣٤.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٦، وفصل المقال ٣٤، وروايته فيهما: «بما لاتعرف» والهَرْفُ: الإطناب في الثّناء والمدح.

ارْبأ بنفسكَ عن السَّبِّ، **وخَلِّهِ دَرَجَ الضَّبِّ**[1]، فإن أبيتَ إلاّ الرِّضا بخسيستِه، واقتنيتَ منه مايُخْرِجُ الضِّرغامَ عن خِيستِه[2]، فأنتَ وماتختارُه[3]، وشاهِدُ عَقْلِ الفتى اختيارُه.

سُبَّني واصدُق[4]، وتَحَرَّ الحَقَّ ثمَّ انطِق، لئلاّ تجمعَ الفُحْشَ إلى المَيْن[5]، فتبوءَ بِشَرٍّ قِسْمَين، واعلم أنَّ الاعتذار بالكذبِ عن الذّنبِ المُكتَسبِ شَرُّ شيء. **وإنَّ خُصلتين خيرُهما الكذب لَخُصْلَتا سَوْء**[6]، فلا تكُنْ مِمَّنْ **عُذْرُهُ أشدُّ من جُرْمِه**[7]، وتنصُّلُهُ أدْعى إلى لَوْمِه.

الكِذبُ عَدُوٌّ يَشينُكَ ويَعُرُّك، والصِّدْقُ صديق يزينُكَ ويَزَعُك[8]، **فَدَعِ الكَذِبَ حَيثُ تَرى أنَّهُ يَنْفَعُكَ فإنَّهُ يَضُرُّك، وعليكَ بالصِّدْقِ حيثُ تَرَى أنَّهُ يَضُرُّكَ فإنَّهُ يَنفَعُك**[9].

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١١١، وفصل المثال ١٦٣، والدَّرج: الطريق، ومعناه اتركه ضالاً كضلال الضَّبّ: لأنّه أسوأ الحيوان هداية.

(٢) الخِيس: موضع الأسد.

(٣) في المثل: دع أمراً وماإختار، انظر أمثال أبي عبيد ١١٢.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٦.

(٥) المَيْنُ: الكذب.

(٦) القول لعمر بن عبد العزيز في أمثال أبي عبيد ٤٦.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٦.

(٨) يزعُكَ: يكفّك ويزجرك.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٦.

لاتَكْذِبَنَّ ولاتُشَبِّهَنَّ بالكَذِب[1]، وعليك بموارد الصّدق فنِعْمَ مَشْرَعُ المُسْتَعْذِب.

مَنْ عُرِفَ بالصِّدْقِ جَازَ كَذِبُه، وَمَنْ عُرِفَ بالكَذِبِ لَمْ يَجُزْ صِدْقُه[2] ولو خَلَصَ للصِدْق مذهبُه.

إنّ المرءَ لَيَكذبُ حتّى يَصْدُقَ فما يُقْبَلُ مِنه، ولا يُحْفَلُ بما صَدَر من ذلكَ عنه. لذلكَ لم يَحفِلوا بالقَيْنِ وهو بالرَّحيل [٤/آ] مُبْرِح، وقالوا: **إذا سَمِعْتَ بسُرَى القَيْنِ فإنَّهُ مُصْبِح**[3]، فلا تَرْضَ لنَفْسِكَ بتلكَ المسالِك، فلو لَمْ يَتْرُكِ العاقِلُ الكَذِبَ إلاّ مُروءَةً لكان حَقيقاً بذلك. فكيفَ وفيه المأثَمُ والعار[4]، وكلاهما يتأكّدُ منهُ الفِرار. **الصِّدْقُ عِزٌّ والكَذِبُ خُضوع**[5]، فَتَخيَّرْ فيهما ورأيُكَ جَميع.

لارَأْيَ لمكذوب[6]، ولانُصْحَ أوْجَبُ من النُّصْح لمحبوب، فَثَكلْتُكَ إنْ لم أكُنْ صَدَقْتُك[7]، وإنْ كُنتُ خُنْتُكَ فَأَمَضَّني[8] عَتْبُكَ ومَقْتُك[9].

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد٤٦.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٦، وفصل المقال ٣٦.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٧، وفصل المقال ٣٥.

(٤) القول في أمثال أبي عبيد ٤٨.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٨.

(٦) في المثل: «ليس لمكذوب رأي»، وهو في أمثال أبي عبيد ٤٨، وفصل المقال ٣٧.

(٧) القول للهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم بن مُرّ في أمثال أبي عبيد ٤٩، وفصل المقال ٣٧، في خبر طويل يراجَع ثَمّة.

(٨) أمضَّني: آلمني وأوجعني.

(٩) المَقْتُ: أشدُّ البُغض.

لايَكْذِبُ الرَّائِدُ أَهْلَه[1]، ولايجهَلُ هـذه الجَهْلَـة. وأيّ عُـذْرٍ لمن عَلِـمَ أنَّ **الكَـذِبَ داء، والصِّـدْقَ شِـفَاء**[2]، في أنْ يقَصِّـرَ بـه عـن الأفْضَـل اضطـلاعٌ واكتفـاء. فكيـف بنَفْـسٍ إلى الكـذِبَ تَحِـنّ، وإيثـارُه تُجِـنّ. **حَنَّـتْ ولاتَ هَنَّت**[3]، فليس والله ما استنَّت، وبؤسى لها ممّـا أجَنَّـت. وإذا كـان الرَّجـلُ لا تُسايَرُ خَيْلاه، فكيف تكون نجاتُهُ من عُقوبةِ مَـوْلاه، وقـد ولاّه مـن مـن هـذه المذَمَّة ماتولاّه، إلاّ أن يَتداركَهُ برحمتهِ ويتلافـاه. فيـاكَذوبُ **انْـجُ ولا إخـالُكَ ناجيا**[4]، وياصَدوق انْجُ فالصِّدْقُ ينفَعُ رَاجيا. وإذا جاورْتَ امْرأً فـأمَّنَكَ مِـنْ مَكْرِه، **وَصَدَقَكَ سِنَّ بَكْرِه**[5]، فقد وَجَبت عليكَ وظيفـةُ شُـكْرِه. واستظهِرْ عليه مع هذا بالاختبار في الإيراد والإصدار. فَإنْ أخـذَكَ في موطِـنِ الضّـرورة بالإقدام، وفي مُستبطنِ السَّريرة بالاكتتام، **فالقَوْلُ ما قـالَتْ حَـذَام**[6]، ومَتَـى أخْبَرَكَ مائنٌ[7] بِخَبَرٍ في تَكْذيبِهِ إضَاعَةُ الحَزْم، وفي تصديقهِ حَيـاةُ العَـزْم، فـلا

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٩، وفصل المقال ٣٧، والرائد: هو الذي يقدّمه القوم ليرتاد لهم الكلأ.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٤٩، وفصل المقال ٣٧.

(٣) القول لمازن بن مالك بن عمرو بن تميم في أمثال أبـي عبيـد ٤٨، وفصـل المقـال ٣٧. ومعنـاه: ليس أوان ذلك ولاحينه.

(٤) القول للهيجمانة بنت العنبر في أمثال أبي عبيد ٤٩، وفصل المقال ٣٧.

(٥) في المثل: «صدقني سنَّ بكره» وهو في أمثال أبي عبيد ٤٩، وفصل المقال ٤٠.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٠، وفصل المقال ٤١، وهو للُجَيْم بن صعب، وكـانت حـذام امرأتـه وفيها قال:

إذا قـالـتْ حَـذامِ فـصدّقـوها ... فـإنّ القـولَ مـاقالـتْ حَـذامِ

(٧) المائنُ: الكاذب.

تَقُلْ فيه: إنَّهُ عن الهوى ينطق، وقَدِّرْ أنْ يكـون صَـدَقَ في هـذا خاصّـة، **فإنَّ الكَذوبَ قَدْ يَصْدُق**[1].

كنْ أبَداً على حَذَرٍ منَ الأمْرِ يأتي بَغْتة، واسمع الرّأي ممَّن أصاب وجْهَـهُ وإنْ كانَتْ فَلْتَة، فما كُلُّ رأي خائب، **ومَع الخَواطِي سَـهْمٌ صَـائِب**[2]. **رُبَّ رَمْيةٍ مِنْ غَيْرِ رَام**[3]، وعاجزٍ ظَفِرَ بأبعدِ مَـرام [٤/ب]. وإذا أحْمَـدتَ صديقـاً خَبَرْتَه، وتَنَخّلْتَهُ على طول الأيّام وتخَيّرته، فاحذَرْ أن تسمَعَ فيـه ملامـا، ولاتتـأثّرْ لمن يَعيبُهُ لكَ **فلا تَعْدَمُ الحَسْناءُ ذَامّا**[4]، وإنْ صدقَ في وقتٍ اللّائم، وأصابَ وَجْهَ الذّيم الذّائم[5]، **فَلِكُلِّ جَوادٍ كَبْوَة، ولِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَة، ولِكُلِّ عالِمٍ هَفْوَة**[6]، ولاتقُلْ في نادر سقطاتِهِ: إنَّ القليلَ قد يَكْثُر، بَلْ قُلْ: **إنَّ الجَوادَ قَـدْ يَعْثُر**[7]، **مَنْ لَكَ بأَخِيكَ كلّه**[8] فعَزِّ قَلْبَكَ عن هذا وسَلّه: [الطويل]

وَلَسْـتَ بِمُسْتَبْـقٍ أخـاً لاتَلُمُّـهُ عَلَى شَعَثٍ أيُّ الرِّجالِ المُهَـذَّبُ؟[9]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٠، وفصل المقال ٤٢.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٥١، وفصل المقال ٤٣.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٥١، وفصل المقال ٤٣.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٥١، وفصل المفال ٤٣، والذّام: العيب.

(٥) الذّيم: العيب، والذّائم: العائب.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٥١، وفصل المقال ٤٣.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٥١، وفصل المقال ٤٣.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٥١، وفصل المقال ٤٤، وروايته فيه: «من لك يوماً..» وعزاه إلى أبي الدّرداء الأنصاري المتوفّى سنة (٣٢هـ/٦٥٢م).

(٩) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ٧٨.

واصْبر نَفْسَكَ مع الَّذين أجادوا أبداً اختياراتهم، وحَمَّلـوا مـا اسـتطاعوا شاراتهم، فأُولئِكَ إن قالوا مُصيبين انتُهيَ إلى إشاراتهم، وإن استقالوا عَـاثرين **فأقِيلُوا ذَوي الهَيْئاتِ عَثَرَاتِهِم**[1].

التناصُفُ أُسٌّ في مَباني المَصالح، وسُنَّةٌ من سُنَنِ السَّلَفِ الصَّالِح، لذلـك سَلَّم خيارُهم إلى الأحَقِّ قَوْسَ الإمامةِ ونَبْلَها، وقال أحَدُهُمْ لصاحبِهِ في بعـض تلك المحاولات: **ماسَمِعْتُ مِنْكَ فَهَّةً في الإسْلامِ قَبْلَها**[2].

لاتَقِسْ بأولئكَ إلا الملائك، واقنعْ من سائر النَّاس عنـد النَّقـد والعَـرْض، بـأن يكون **شُـخْبٌ في الإنَـاءِ وشُـخْبٌ في الأرض**[3]. وإذا كـان الرَّجُـلُ **يَشُـوبُ ويَرُوب**[4] ويُخْطِيءِ ويصيب. **يَشُجُّ مَرَّةً ويَأْسُو مَرَّةً**[5]، ويطعَم طوراً حُلْوة، وطوراً مُرَّة. فعساهُ بما مِنَ الصّواب أتاه أن يلحقَهُ مُتَـلافي الإنابَـة[6]، ويجعل الله له سبيلاً لايـؤدّي إلى غـير الإصَابـة، ليـس كمَـن بَعُـدَ جُهْـدَهُ عـن سَـدادِ

---

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ٥٢، وفصل المقال ٤٥، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، حديث رقم ٤٣٧٥.

(٢) هو قول أبي عبيدة بن الجراح المتوفّى سنة (١٦هـ/٦٣٩م) لعمر بـن الخطّاب، وهـو في أمثال أبي عبيد ٥٢، وفصل المقال ٤٥، والفهّة: العيّ.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٢، وفصل المقال ٤٦، ويضرب للرجل يخطيء ويصيب.

(٤) في المثل: هو يشوب ويروب، وهو في أمثال أبي عبيد ٥٢، وفصل المقال ٤٦.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٢، وفصل المقال ٤٦، ومعناه يفسد أحياناً ويصلح أحياناً.

(٦) المتلافي: المتدارك. والإنابة: التّوبة.

الإجابة، **وأساءَ سَمْعاً فأسَاءَ جَابَة**[1]. فذلك إن بالغْتَ لـه في البيـان فدفَعَـه، وأبْدَيتَ الحقَّ للعَيان فما نَفَعَه، فعند ذلـك **حَـدِّثْ حَدِيثَيْـن امـرأةً، فـإنْ لَـمْ تَفْهَمْ فأربَعة**[2].

ياذا الّـذي شـاقَتْهُ الحِكَـم، وهـو في اسـتفادتها يتحكَّم، **في بيتِـه يؤتَـى الحَكَم**[3].[٥/آ] قلْ للنَّفس إذا أخلصَتْ للهِ دُعاءَها، وعَلَّقَتْ بفَضْله وكَرَمـهِ رجاءها: **سَميعاً دَعَوْت**[4] وكريماً رَجَـوْت، وأمْرَ الصَّـوابِ امتثلـت، وفِعْـلَ الحُرَّةِ فَعَلْت. فاحذري أن تحيدي عن الطَّريقة الّـتي ركبـت، ولاتحـوري عمّـا إليه ذهبْت، فيصرَعَكَ الدِّينُ كما صَرَعَ غَـيْرَكِ مِمَّـن قَصَّـر، وينتصـر منـكِ، فمثلُهُ **كانَ حُرّاً فانتصَر**[5]. خالفي القائِلَ لكِ: **اطرُقي ومِيشِي**[6]، واجهـدي في الموت على الإخلاص تعيشي.

ياهذا **إليكَ يُساقُ الحَديثُ**[7]، فلا تستبْطئِ الأيّامَ فـإنَّ السَّـيْرَ حَثيـث،

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٣، وفصل المقال ٤٨، وقال أبو عبيد هكـذا تحكى هـذه الكلمـة «جابـة» بغير ألف، وذلك لأنه اسم موضوع، يقـال: أجـابني فـلان جابـة حسـنة، فإذا أرادوا المصـدر قـالوا أجاب إجابة.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٤، وفصل المثال ٥٠.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٤.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٤.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٤، وروايته فيه: «... فانتصر لنفسه».

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٣، وفصل المقال ٤٧، وأصله خلط الشَّعر بالصُّوف، يريد الخلـط في الكلام بين الصَّواب والخطأ.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٥، وفصل المقال ٥٠.

وربّما كانَ السُّكوتُ جَوابا[1]، إذا لم تكن المُفاتحةُ صَوابا. لايستوي النّاسُ في حُسْنِ الإدراك، ولايشتركون في الإجادة كُلَّ الاشتراك.

رُبَّ مهذّبٍ كَرُم حِلْفا وصَدَق إلْفا، وحاول الصّوابَ فلم يَخْرِمْ حَرْفا، ومُسْتوبَل **سَكَتَ ألْفَا ونَطقَ خَلْفَا**[2]: [الطويل]

وكائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لكَ مُعجبٍ زِيادَتُهُ أو نَقْصُهُ في التَّكَلُّمِ[3]

ذَهَبَ العُمرُ وبان، وأفْصَحَ الشّيْبُ وأبان، فأصِخْ له ياهذا سَمْعَك، فَسَيَفُضُّ والله نَبَؤُهُ جَمْعَك، ويُفيضُ دَمْعَ وَلِيِّكَ أو دَمْعَك. يالها حالاً يَخْرُسُ لها النّاطق، وتضيق عنها المَناطِق، ونَوىً عندها يصدقُ الكاذب، **وفي النّوَى يَكْذِبُكَ الصّادِق**[4]. ونِعْمَتِ العُدَّةُ لذلك البَيْن، حبٌّ خالِصٌ لخالق الثّلقين، أو فَرَقٌ خَيْرٌ من حُبَّيْن[5]، فأبْعِدْ في طَلَقِ حُبِّه إجراءَك، واستعمل في خِدْمَتِهِ خَوْفَكَ ورجاءَك، فكثيراً مايأمَنُ مَنْ يخافُه، ويسمُنُ بنِعْمَتِهِ مُضافُه. ومَن يكُنْ ضَيْفَ الأميرِ يَسْمَن[6]، ولمولانا ـ تبارك اسمه ـ الخَلْقُ والأمْرُ والمَنّ.

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٥، وفصل المقال ٥١.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٥، وفصل المقال ٥١. والخلق من القول: هو السَّقَط الرَّديء.

(٣) البيت في أمثال أبي عبيد ٥٥، دون عزو، وفصل المقال ٥٢، معزوّ للهيثم بن الأسود النّخعي المتوفى نحو سنة (١٠٠هـ/ ٧١٨م)، وحماسة البحتري ٣٦٧ معزوّ لزهير بن أبي سلمى ولم أجده في المطبوع من ديوانه.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٦، وفصل المقال ٥٣ وروايته فيهما: «عند النّوى».

(٥) القول لغضبان بن القبعثرى وهو رجل من شيبان، قاله في الرّد على الحجّاج عندما سأله: أتحبُّني ياغضبان؟ وهو في أمثال أبي عبيد ٥٦، وفصل المقال ٥٣، وروايته فيهما «أوَفَرَقًا» بالنّصب، وهو جائز، وقد ذكر ذلك سيبويه في الكتاب ٢٦٨/١، في باب مايضمر فيه الفعل المستعمل إظهارُه بعد حرف.

(٦) القول لغضبان السّالف الذّكر، وهو في أمثال أبي عبيد ٥٦، وفصل المقال ٥٣.

سبحانَ من دَرَجَنا في مناقل العُمر، وحَمَلَنا من مَراكبِ الشَّبيبةِ والكِبَر على الأدهَمِ والكُميت والأشقر[1]، فإذا أفنت حُضْرَها وشَدَّها[2]، وبلغَتْ في مِضْمارِ الحياة جُهْدَها [٥/ب] آضَتْ كُلُّها شُهْبا، ثمّ أصبحَتْ للبلى نَهْبا، فاستشعرْ لتلكَ الحال رُعْبا. ووَكِّلْ بمُراعاتِها واعتبار آنائِها وساعاتها قَلْباً شَهْما، وخاطراً حَديدا، فإنّه أن يكونَ حديداً خيرٌ مِن أنْ يكون بَليدا[3].

شُحَّ كَتْماً بخبايا صَدْرِك، **فَصَدْرُكَ أوسعُ لِسِرِّك**[4]. **لاتُفْشِ سرَّكَ إلى أمَةٍ، ولاتَبُلْ على أكَمة**[5].

لمّا حَسُنَ لي فيكَ الظّنّ، آثرتُكَ بالحِكَمِ الّتي بها أضُنّ[6]، فاقبلْ نُصْحَ مُتَوَدِّدٍ إليكَ مُقترب، **واجعل هذا في وعاءِ غيرِ سَرِب**[7]، إنّما هو سِرٌّ خرجْتُ بهِ إليك، وأمانَةٌ عَوّلْتُ فيها عليك. **والسِّرُّ أمانَة**[8]، إضاعتُهُ مَقْتٌ ومهانَة. إنّي لأُحَدِّثُكَ والتفتُ يمنةً ويَسْرَة، مخافةَ أن تُلْتَقطَ هذه الدُّرَرُ فأَبُوءَ بالحَسْرَة، فحَذارِ أنْ تَشينَكَ في بَثّها خيانَة، و«إذا حَدَّث الرّجلُ بحديثٍ ثمّ

---

(١) مأخوذ من قول الغضبان للحجّاج في أمثال أبي عبيد ٥٦، وفصل المقال ٥٣: «مثلُ الأميرِ حَمل على الأدهم والكميت والأشقر».

(٢) الحُضْرُ: شدة العدو عند الفرس، والشَدُّ: العَدْو.

(٣) القول لغضبان في ردّه على الحجّاج، وهو في أمثال أبي عبيد ٥٧، وفصل المقال ٥٣.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٧، وفصل المقال ٥٦.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٧، وفصل المقال ٥٦. والأكمة: الرّابية أو التّلّ.

(٦) في الأصل: «أظنُّ» وهو تحريف.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٧، وفصل المقال ٥٦.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٧.

التَفَتَ فهي أمانَة»[1].

لايَحْمِلَنَّكَ فاسَدُ القياس على الطُّمأنينة إلى جميع النّاس، فتقول: أُحَمِّلُ مِثلَ ماحُمِّلْت وَأُوَمِّلُ كما أُمِّلْت، وماكلُّ شخصٍ خليقاً بالبِرّ، ولا كُلُّ أحَدٍ موضِعاً للسِّرّ. ذاك شيءٌ يكفي في حفظهِ صِدْقُ الوِداد، ولاشيءَ أعْدَى عليهِ من كثرة الإعداد: [الطَّويل]

إذا جَاوَزَ الإثْنَينِ سِرٌّ فإنّه ... بِنَثٍّ وتَكْثِيرِ الُوشَاةِ قَمِينُ[2]

سِرُّكَ من دَمِك[3]. فاخْتَرْ بينَ وُجُودِكَ وَعَدَمِك، وأَجْرِ ماستطعتَ على مَهْيَعِ[4] الكَتْمِ وسبيلِهِ. **فأمْلَكُ النَّاسِ لنفسِهِ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ عَنْ صَدِيقِهِ وخَليله**[5].

صَرَّحَ الحقُّ عن مَحْضِه[6]، فاجهَدْ في غَسْلِ دَرَنِكَ وَرَحْضِه[7]، **وأبدَى الصَّريحُ عن الرَّغوة**[8]، فمالنا نَهْلِكُ في مسارحِ الشّهوة.

---

(1) الحديث في أمثال أبي عبيد ٥٧ـ٥٨، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، حديث رقم ٤٨٦٨.

(2) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ١٠٥، وقمين: حدير. والنَّثّ: الإفشاء.

(3) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٨، وفصل المقال ٥٩، ويريد: أنه ربما أفشاه فكان سبب حتفه.

(4) المهْيَعُ: الطَّريق الواسع البيّن.

(5) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٨، وفصل المقال ٥٩.

(6) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٩، وفصل المقال ٦٠، أي انكشف لك الأمر بعد ستره.

(7) الرَّحض: الغسل،. والدّرن: الوسخ.

(8) المثل في أمثال أبي عبيد ٥٩، وفصل المقال ٦٠.

بَرِحَ **الخَفَاء**[1]، فلا تنتقصِ النُّصْحَ فإنّه الوَفاء، وإذا **بدا نَجيثُ القوم**[2]، فظهر منه عارُ الأمسِ والغَدِ واليوم، فماذا يَنْتَظِرُ النَّصيحُ باللَّوْم.

وإذا **أفْرَخوا بيضَتَهُم**[3]،[٦/آ] فاجعل بِحَسَب ذلك حَمْدَهُم أو عِظَتهم، إنّما الصّديق من يتحَوَّل إخوانَهُ بالعِظات، ولايبالي في حفظ صداقتهم وماستقبلَهم بهِ من الكَلِمِ المُحْفِظات[4]، فذلك الّذي يكون زيْناً في الحياة، وعَوْناً على سعادة الغايات.

نَذَرْتُ للهِ ألاّ أُصَافي من يأبى إنصافي، ولاأبذُلَ جُهْدي في صُحبة من لايأبَهُ لِعَهْدي. فيامُسْتَعْجباً مِنْ نَذْري! رُبَّ سامعٍ خَبَري لم يَسْمع عُذري، **كلُّ أحَدٍ أعْلَمُ بشأنه**[5]، **ورُبَّ مَلُومٍ لاذَنْبَ له**[6] في قطيعةِ إخوانه. أراكَ تَقْعُدُ وتقوم، **ولعَلَّ لهُ عُذْراً وأنتَ تَلوم**[7]، فلا تُصْغِ إلى مَن لايَذْعَرُهُ إثْمُه، وإنْ كُنتَ حاكماً «فلا ينبغي للحاكِمِ أنْ يسمَعَ شَكيَّةَ أحَدٍ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٠، وفصل المقال ٦١، ويروى بكسر الرَّاء وفتحها، ومعناه بالكسر: زالت الخفية فظهر الأمر. ومعناه بالفتح: ظهر الأمر الخفي.

(٢) في المثل: «قد بدا..» وهو في أمثال أبي عبيد ٥٩، وفصل المقال ٦٠، ومعناه: ظهر ماكان يخفون.

(٣) في المثل: «قد أفرخ القوم بيضتهم» وهو في أمثال أبي عبيد ٦٠، وفصل المقال ٦١، وأصله خروج الفرخ من البيضة. ويضرب للقوم إذا أبدوا أمرهم.

(٤) المُحْفِظات: المُغْضِبات.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٣، وفصل المقال ٧٣.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٣، وفصل المقال ٧٣، وهو من أقوال أكثم بن صيفي.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٣، وفصل المقال ٧٣. وهو شطر بيت من الشعر ورد صدراً عند منصور النمري في ديوانه ١٣٢ وعجزه: وكم لائم قد لامَ وهو مُليمُ. وأورده الميداني عجزاً في مجمع الأمثال ١٩٢/٢ وصدره: تأنَّ ولاتعجل بلومكَ صاحباً.

إلاّ ومعه خَصْمُه»[1].

رُبَّ امْرئٍ **أَفْضَيْتُ إليهِ بشُقُوري**[2]، وزَفَفْتُ إليهِ قصيراتِ ضَميري، ليكونَ على النّوائِبِ ظهيري، فَتَنَتْهُ الخِبْرَةُ مَحْذوري، **أخبَرْتُهُ بعُجَرْي وبُجَري**[3]، ورَمَيْتُ بهِ الأيَّامَ فعادَ عَليَّ حَجَري. أشْرَكْتُهُ في كُلِّ ماعَلِمْتُه ممّا لَذِذْتُهُ أو أَلِمْتُهُ، حَتّى **لو كانَ بجَسَدي بَرَصٌ ماكَتَمْتُه**[4]، فَضاعَ رأسُ المَالِ والرِّبْح. وبانَتْ لي مَعَايبُهُ كما **بيَّنَ لِذي عَيْنين الصُّبْح**[5]. فأسْبَلْتُ على عَوارهِ فَضْلَ الذّيل، وَأَغْدَفْتُ[6] لأسرارهِ لَيْلاً مِنَ الكَتْمِ **إذِ اللّيلُ أخفَى للوَيْل**[7]. وليس كُلُّ أحَدٍ كذلِكَ يكون، ولكنْ **الحَديثُ شَجُون**[8]. فتَثَبَّتْ في انتقاءِ الإخوان، ومَيِّز بينَ الأُمَناءِ والخُوَّان. لايَغْرُرْكَ عَمْروٌ وزَيْد، وإذا راقَكَ شخْصٌ مَنْظراً فَقُلْ: **أسَعْدٌ أم سُعَيْد**[9]. فإذا تَبَيَّنْتَ فافْصِلْ، وإذا قطعْتَ على صِفَتِهِ فاقطَعْ عندَ ذَلِكَ أوصِل.

---

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ٦٣.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٠، وفصل المقال ٦٤، ومعناه: أخبرته بأمري، وأطلعته على ماأسرّه من غيره.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٠، وفصل المقال ٦٥، والعُجَر: العروق المتعقّدة، والبُجر: العروق التي تكون في البطن خاصة. ومعناه: أطلعته من ثقتي به على معايبي.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٦١، وفصل المقال ٦٥.

(٥) في المثل: «قد بيّنَ الصبحُ لذي عينين». وهو في أمثال أبي عبيد ٥٩، وفصل المقال ٦١.

(٦) أغدفتُ: أرخيتُ.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٦١، وفصل المقال ٦٥.

(٨) في المثل: «ذو شجون» وهو في أمثال أبي عبيد ٦١، وفصل المقال ٦٧.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٦١، وفصل المقال ٦٧.

مايَنفَعُكَ أنْ تَتَعَجلَ بالطُّمأنينةِ إلى مُمَوَّه ظاهِره الجَذَل، ثُمَّ تَضِجُّ مِن فواقِرِهِ[1] بعد أنْ **سَبَقَ السَّيفُ العَذَل**[2]، فتصبحُ لتَقْصِيرِكَ آسِيا، وتقول لآمِرِكَ بالتَّحَفُّظ، حينَ لايُمْكِنُكَ منه غير النُّطْقِ بِهِ والتَّلَفُّظ: **ذكَّرْتَنِي الطَّعْنَ** [٦/ب] **وكُنْتُ ناسِيا**[3].

قُلْ للمَتعلِّقِ بأذْنابِ المَعْذِرَة - وهو مُصِرٌّ على أنْتَنِ منَ العَذِرَة - **أَبَى الحَقِينُ العِذْرَةَ**[4]، وبايَنَتْ البَعْرَةُ الشَّذْرَة[5]، فلا تَسْتَهِنْ بالإصرار خَلَّة، ولاتَسْكُنْ إلى أنَّهُ **تَعْدَمُ خَرْقَاءُ عِلَّة**[6].

خُذْ راغِماً في الأَوْبَة، واعلمْ أَنَّ **تَرْكَ الذَّنْبِ أَيْسَرُ مِن الاعتذار، ومن طَلَب التَّوبة**[7]. **إيَّاكَ ومَا يُعتَذَرُ مِنْه**[8]، وإذا كان أحَدٌ مُخَالِفاً للصّوابَ فلا تَكُنْه. قد عَذَرْتُكَ غيرَ معتَذِر، وآزَرْتُك وَفْدَ الصَّفْحِ غَيْر مُنْتَظِر، **إنّ المَعَاذِرَ يَشوبُها الكَذِب**[9]، فَافْرَحْ بِمَنْ يَختَزِلُكَ عنها ويجتَذِب، وإذا كانت **المَعاذِرُ**

---

(١) الفواقر: الدّواهي، واحدها: الفاقرة.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٢، وفصل المقال ٦٩.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٢، وفصل المقال ٧٠ و ٧١.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٣، وفصل المقال ٧٤.

(٥) الشَّذرة: اللؤلؤة الصغيرة.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٤، وفصل المثال ٧٤.

(٧) هما مثلان في أمثال أبي عبيد ٦٤، وفصل المقال ٧٤.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٤، وفصل المقال ٧٤.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٤، وفصل المقال ٧٤، وروايته فيهما «.. المعاذير».

مَكاذب[1]، فأحَقُّ النّاسِ بحَمْدِكَ هذا الجاذِب. وإيَّاكَ والإدارةَ لِهَتْكِ حُرْمَةِ الجارة، تَلْحَنُ لها في الابتغاء، **وتُسِرُّ حَسْواً في ارتغاء**[2]، وأنْتَ بالمُنْكَر تتحقّق، **وعَنْ صَبُوحٍ تُرَقِّق**[3]، تَسَبُّباً إلى البَغاء بئستْ والله التّجارةُ مَوْقِفُكَ تُغْنيها، وتُخاطِبُ غيرَها وتَعنيها، **إيَّاكِ أعْني واسْمَعي ياجَارة**[4]. أبْطَلْتَ سَابقَةَ حُسْنِ الجِوار بِسوءِ الجِوَار، وتَجَلَّلْتَ عَارَ الفُجَّار بتَعرُّضِكَ لِحَليلةِ الجَار. **شَوَى أَخوكَ حتّى إذا أنْضَجَ رَمَّد**[5]. وغَوى رأيُكَ يومَ تَوخّى هذه القَبيحَة وتَعَمَّد، فلا تَمُنَّ بعدَما أسْلَفْت، فقد عَفا عليه شَرُّ ماأتَنَفْت، وإنْ فَعَلْتَ ـ ولاحَبَّذا، ـ جَمَعْتَ القَبيحَيْنِ: المَنَّ والأَذَى. ولو لَمْ تُجرّعْهُ تِلكَ الفَظيعَة، لكانت **المِنَّةُ** وَحْدَها **تَهْدِمُ الصَّنيعَة**[6]. فكيفَ والمَنُّ مَحْظُور، وللنُّفوسِ الكريمَةِ عنْهُ نُفور. وكيف يَمُنُّ الجارُ على جَار إذا كانَ مُنْتَمِياً لِمَتانَةِ دينٍ أو كَرَمِ نِجار[7]. الله أمَرَهُ فكيف يعصيه؟ والرَّسُولُ ـ صلوات الله عليه ـ أوصاهُ، فأيْنَ يحيدُ والرَّسولُ موصيه؟ والسَّرْوُ[8] يدعوه إلى تقريب

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٤، وفصل المقال ٧٤.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٤، وفصل المقال ٧٦، وروايته فيهما «يُسِرُّ..» والارتغاء: شرب الرغوة.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٥، وفصل المقال ٧٦ وروايته فيهما «أعن» والصَّبوح الغداء.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٥، وفصل المقال ٧٦. وروايته عند أبي عبيد «فاسمعي».

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٦.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٦، والمنّة: الامتنان: وهو تعظيم الإحسان، والتّفاخر به، والصَّنيعة: العطيَّة والكرامة والإحسان.

(٧) النّجار: الأصل والحسب.

(٨) السّرو: الشّرف والسّيادة.

جارِه وتكريمِهِ، فكيفَ يُمِينُهُ أو يُقْصِيه؟ بـلْ يَجـبُ علـى الحُـرِّ أنْ يُقَصّـرَ مـن قولِهِ ماأطالَ عِنَانَ طوْلِه، فقد قالوا: **فَضْلُ القَوْلِ على الفِعْلِ دَنـاءة، وفَضْـلُ الفِعْلِ على القَوْلِ مَكْرُمَةٌ**[1][٧/آ] والمَنُّ بحَسَبِ هذه المقدّماتِ لُؤْمٌ ومَنْدَمَة.

للهِ دَرُّ مُعْتَنٍ بالكَرَمِ الّـذي يَعنيـه، إذْ يقـولُ في وَصيّتـهِ لَبنيـه: يـابَنِيَّ إذا اتَّخذتُمْ عِنْدَ رَجُلٍ يَداً فانسَوْها[2]، ويقول لسانُ مَقْصَـدِهِ النّبيـهِ وإن اتّخَذهـا عِنْدَكم فاحفظوها لهُ وارْعَوْهَا، ولاقَضيَّـةَ في المَنِّ أسمـج لمُجْتَليهـا مـن قَضِيَّـةِ **المَمْهورةِ من مالِ أبيها**[3]. وأمَّا **المَمْهورةُ إحدى خَدَمَتَيْها**[4] فَتِلْكَ وَرْهـاءُ[5] لاتَعْدِلُ أخَسَّ أمَتَيْهـا. وعلـى ذِكْـرِ الإمـاءَ والتَّعَـدّي إلى أحـرار النّسـاء، **فـلا تَحْمَدَنَّ أَمَةً عامَ اشْتِرائها، ولاحُرَّةً عامَ بِنائِها**[6]، فَرُبَّما تَصَنَّعَتا بما ليس مـن سُوسِهِمَا[7]، وأظهرَتا ماأضْمَرَتا خِلافَـهُ في نفوسِـهما، وطـولُ الزَّمَـان يُجَلّـي الغُيُوب، وامتداد المَيْـدان يكشـفُ العُيـوب. **فـلا تَهْـرِفْ قَبْـلَ أنْ تَعْـرِف**[8]، ولاتُثْنِ بمغَيَّبٍ حتّى يَنْكَشِف.

وفي بعض الحديـث الّـذي حَسْبُنا أن نعتَلِقَ بكريـمِ سَبَبه، ونَتَمَذهَـبَ

---

(١) المثل لأكثم بن صيفي. وهو في أمثال أبي عبيد ٦٦. ويضرب للرجل يكون ادّعاؤه أكثر من صنيعه.

(٢) القول في أمثال أبي عبيد ٦٦، ومجمع الأمثال ٢٩/١.

(٣) في المثل: «كالممهورة من مال أبيها» وهو في أمثال أبي عبيد ٦٧.

(٤) في المثل: «كالممهورة إحدى خدمتيها» وهو في أمثال ابي عبيد ٦٧. ويضرب في الحمق.

(٥) الورهاء: الحمقاء.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٧، وفصل المقال ٧٧.

(٧) السّوس: الطبع السّجيّة.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٧، وفصل المقال ٧٧. والهَرْف: الإطناب في الحمد والثّناء.

بقويمِ مَذْهَبِه: «لاتَعْجَلُوا بِحَمْدِ النّاسِ ولاذَمِّهِم، فإنَّ أَحَدَكُمْ لايَدْري مايُخْتَمُ لهُ بِه»[1] وقد سارَ بين تشريق وتغريب قول الشّاعر وهو جدٌّ مُصيب: [البسيط]

لاتَمْدَحَنَّ امْرأً حَتّى تُجَرِّبَهُ وَلاتَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْريبِ[2]

أَيُّها الغَادي لها نِيَّةٌ قَذَفا[3]، الحادي ركابَ هِمَمِهِ وَجْداً بالمعالي وَكَلَفا:

[الوافر]

كَلاكَ اللهُ حَيْثُ عَزَمْتَ وَجْهاً وحَاطَكَ في المَبيتِ وَفي المَقِيلِ[4]

نَعِمَ عَوْفُكَ[5]، وَأَينَ خوفُكَ؟، وعَظُمَ ظَفَرُكَ وعَزَّ بِكَ نَفَرُك، وأَجْدَى عليكَ سَفَرُك، تَسْلَمُ إسْآداً وتَأويبا[6]، وتلقى حيثُ انْتَوَيتَ تَكْرِمةً وتَرحيبا. فإذا أَذِنَ اللهُ في إيابِكَ، وعسى أن يكونَ قريبا، فخير مارُدَّ في أهلٍ ومال، وآمال مُرْدَفة بآمال، تَبْلُغ من كُلِّ مُتَمَنّى أقصاه، وتستشرفُ نحوَكَ أجيادُ المعاهدِ القديمةِ عِرْفانَ عُهودكَ الكريمة، فتحاوِرُها عيناكَ بما معناهُ: **عَرَفْتَني نَسَأَهَا اللهُ**[7]، فإذا أَلْقى عَزْمُكَ عَصَا تَسْيارِه [٧/ب] وسَكَنَ قَلْبُكَ بِمُعَاوَدةِ أَوْطانِهِ وَفْقَ اختيارِه، فطالَتْ بِكَ في فِنائِها الرَّحيب من العُمُرِ طوائِلُه،

---

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ٦٧، وفصل للقال ٧٧، وهو في مجمع الزوائد للهيثمي ٢١١/٧ بخلاف في اللفظ.

(٢) البيت في أمثال أبي عبيد ٦٧، وفصل للقال ٧٧ دون عزو. ونسبهما البحتري في حماسته ٣٧٠ لأبي الأسود الكناني.

(٣) نِيَّة قَذَفٌ: أي بعيدة.

(٤) البيت في أمثال أبي عبيد ٦٨، وفصل المقال ٨٠ دون عزو.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٩، وفصل المقال ٨١، والعَوفُ: الحال والبال.

(٦) الإسآدُ: سير اللّيل كلّه لاتَعريس فيه. والتأويب: سير النّهار لاتعريج فيه.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٨، وفصل المقال ٧٨، ونَسأها الله: أطال عمرها.

وسالَمَتْكَ نوائبُ الزَّمنِ وغوائِلُه، وعِيلَ ماحَزَمُكَ عَالَه، **وعِيلَ ماهُوَ عائِلُه**[1].

إنْ عَزَمْتَ على الاعتزالِ فَنَتيجَةٌ مِن نتائجِ الحُنْكَة، **هَنِيتَ ولاتُنْكَه**[2]، وإنْ ذَهبْتَ إلى النِّكاحِ فَمَذْهَبٌ من مذاهِبِ الصَّلاح، على الأماني والأمْن، **وعلى بَدْءِ الخَيْرِ واليُمْن**[3]، **بالرِّفاءِ والبَنين**[4]، وإسعاد الأقدار وخَصْبِ السِّنين. لاأسْتَجيزُ أنْ أدْعوَ لكَ بما تَمُجُّهُ الأسْماع، وإن انعقَدَ على مَسَاغِهِ في العادة العربيَّة الإجماع، كدُعائهم في موضعِ المَدْح **بِهَوَتْ أُمُّه، وهَبِلَتْهُ أُمُّه**[5]، فإنَّ ذلكَ مَذْهَبٌ أكرهُهُ في حَقِّكَ وَأذُمُّهُ، وأقْبحُ منهُ لو لم يُعْلَمْ مَقْصَدُ قائِلِهِ ومَغْزاه، قولُهُمْ: **قَاتَلَهُ الله وأخْزَاه**[6]. ومِنْ هذا المعنى قول امرئ القيس ولستُ بمؤثِره: مالَهُ لاعُدَّ من نَفَرِه[7].

وقول كعبِ بن سَعد الغَنَويّ[8] وقد ماتَ أخوه شَبيبُ: [الطويل]

هَوَتْ أمُّهُ مايَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِياً ... ومَاذا يُؤدِّي اللَّيْلُ حِينَ يَؤُوبُ[9]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٩، وفصل المقال ٨٠، ومعناه: غُلِبَ ماهو غالبه.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٩، وفصل المقال ٨٦. وروايته فيهما «تَنْكَه» بفتح التاء. ومعناه أصبتَ خيراً ولا أصابك الضرّ.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٩، وفصل المقال ٨٢.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٩، وفصل المقال ٨٢. والرِّفاء: الاتفاق وحسن الاجتماع.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٠، وفصل المقال ٨٤. وروايته فيه: «هُبِلت أمّه».

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٠.

(٧) عجز بيت لامرئ القيس من المديد في ديوانه ١٢٥، وصدره: فهوَ لاتَنْمي رَمِيَّتُهُ.

(٨) كعب بن سعد بن عمرو الغنوي، شاعر جاهلي من شعراء ذي قار، ذكر صاحب كشف الظنون أن له ديواناً من الشّعر. توفي نحو (١٠ ق.هـ/٦١٢م) انظر معجم الشّعراء ٢٢٨. وطبقات فحول الشّعراء ٢١٢، ومجالس ثعلب ١٤٠.

(٩) البيت في الأصمعيات ٩٥، وأمثال أبي عبيد ٧٠، وفصل المقال ٨٤.

فهذا النَّحْوُ أجْمَعُه، مِمّا أَتخطّاهُ وَأَدَعُه، ثمّ أعوِّضكُ منه بخير مايدعو بهِ دَاعٍ، وأسألُ لَك لقاءةً لايُفْضي دَوامُهَا إلى وَداعٍ، وأَرْتَقِبُ مَعادَك مُتَشوِّقًا. ولولا الفَضْلُ لم أشْتَق، ولولا الشّوقُ لَمْ أرتَقِب، وأُرَدِّدُ ذِكْرَكَ رجاءَ أنْ يَصْدُقَ قولُهُم: **اذكُرِ الغائِبَ يقترِب**[١]، وأُنْشِدُ إذا كذَبَني الفَال، وأخْلَفَتني الأقوال:

[مجزوء الوافر]

يَقُــولُ النَّــاسُ في مَثَــلٍ: **أَلا اذْكُــرْ غــائِباً تَــرَهُ**[٢]
فَمــالي لاأَرَى سَكَــني وَلاَ أَنْســى تَذَكُّـرَهُ

مااللإنسان وللنّسيان خُصُوصاً لما بِهِ أَسِي، فكيف لي أنْ أَنْسى ماعَدِمْتُ بفَقْدِهِ أُنْسِي. نعوذُ باللهِ مِنْ نِسيانٍ يصْدُرُ عن طُغيانٍ وذهول، لا [٨/آ] يعرضُ لخاطِرٍ بالسَّداد مأهول، كالّذي أَضَلَّ حِمارَيهِ فخَرَج يقتَصُّ آثارَهُما، ويتحسَّس أخبارَهُما، فعَرضَتْ له في طريقه ذاتُ نقَاب، كأنّهُ سور ظاهِرُه رحْمَةٌ وباطِنُهُ أشدُّ عذاب. فَجارَ به خاطِرُ البغاء، وضلَّ المُبْتغي عَن المُبْتَغى والابتغاء، ولم يزلْ يقتفي أثَرَ هذه المُتَنَقّبَة، ونَفْسُهُ لعَطْفَتِها عليه مُتَرقّبة. إلى أن اتَّفَقَ أن سَفَرتْ لَهُ عن مِثْلِ أنْيابِ الغُول، فثابَ عندَ ذلكَ لُبُّ الفارغِ المشغول، وآبَ من سَفَر الغوايَةِ قَلْبُهُ الجَهول، فتَذَكّر حِمارَيْه، وعادَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ صارخاً: واسَوْأتاهُ لِسَفَهي وَجَهْلي، وقائِلاً لَصَاحِبَتِه: **ذكَّرني فُوكِ حِمارَيْ أَهْلِي**[٣].

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٠.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٠.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٧١.

ارْقَ صُعُداً إلى مَراتبِ الكَمال، ورُضْ نَفْسَك على أكارِمِ الخِلال، وابذُلْ مَعْروفكَ ذاتَ اليَمينِ وذاتَ الشّمال، يَفُزْ بثناءِ الألسنَة سَهْمُكَ، ويَجُزْ على صُروفِ الأزمِنَةِ حُكْمُك. وإنْ أخْطَأكَ في حَالِ الزَّمَنِ المُساعد، فلا تخطئنَّ أملَكَ مِنْكَ المَواعد، فإنَّ «**العِدَة عَطيّة**»[1] إذا انعقدَت على إنجازها النِّيَّة، وإنّ الوفاءَ بها لَمِن خَيرِ الخِلالِ المُسدَّدَة. ولأنْ أموتَ عَطَشاً أحَبُّ إليَّ مِن أنْ أكونَ مِخْلافَ المَوْعِدَة.

آفةُ المُروءةِ خُلْفُ المَوْعِد[2]، وصدقُهُ شاهِدُ حُرّيَةِ الذّاتِ، وصِحّةُ المَقْصد. لِذَلك قالوا: **أنجزْ حُرٌّ ماوَعَد**[3]. فكما أنَّ مَخيلَةَ[4] السَّحاب مُؤذنَةٌ في الأكثر بالانْسِكاب، فكذلك الحرّيّةُ بإنجازِ المَوْعِدِ حَرِيَّة. **الوفاءُ منَ الله بمكَان**[5]، فَقِفْ على العَمَلِ بهِ جُهْدَ الإمكان. وقد سمعْتَ بما قيلَ في **بَرْقِ الخُلّب**[6]، وفي **مواعيدِ عُرقوب**[7] أخاه بيَثْرِب. كما سمعتَ في الكتاب الّذي

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٧١، وفصل المقال ٨٤. وهو جزء من حديث شريف أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/٢٥٩.

(٢) المثل لعوفٍ الكلبيّ، وهو في أمثال أبي عبيد ٧١، وفصل المقال ٨٥.

(٣) المثل للحارث بن عمرو بن حُجر الكنديّ، وهو في أمثال أبي عبيد ٧١، وفصل المقال ٨٥.

(٤) مَخيلة السّحاب: الّتي يرجى منها المطر.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٢، وفصل المقال ٨٥.

(٦) في المثل: «إنما هو كبرق الخلّب». وهو الّذي لامطر معه. وهو في أمثال أبي عبيد ٨٦، وفصل المقال ١١٢.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٧، وفصل المقال ١١٣، ويضرب المثل به في الخلف. وهو عجز بيت لابن عبيد الأشجعي في معجم البلدان (يثرب) وصدره: وَعَدْتِ وكانَ الخُلْفُ منكِ سجيّةً.

لايُخلَقُ على الرَّدّ، ولايُمْلِقُ من استغنى به عن مُتَفاوتِ الثّروةِ والوَجْد، ﴿واذْكُرْ في الكتابِ إسْماعيلَ إنَّهُ كانَ صادِقَ الوَعْدِ﴾(١)، وبادرَ عبدُ الله [٨/ب] بن عَمْرٍو بإنجاز الوعد جدّ الفراق، وقال: كَرِهْتُ أنْ ألْقى الله بثُلُثِ النّفاق(٢). فاجْهَدْ في أن تكونَ مِمَّنْ جَوَّدَ عَمَلهُ وحَسَّنَه، وسمع القَوْلَ فاتَّبَعَ أحْسَنَه ﴿أولئِكَ الّذينَ هَداهُمَ الله، وأولئِكَ هم أُولُو الألْباب﴾(٣).

---

(١) سورة مريم ٥٤.

(٢) القول في أمثال أبي عبيد ٧٢، وروي عن عبد الله بن عمرو أنه كان وعد رجلاً من قريش أن يزوّجه ابنته، فلما كان عند موته أرسل إليه فزوّجه، وقال: «كرهت أن ألقى الله بثلث النّفاق».

(٣) سورة الزمر ١٨.

الأمثال في معايب المنطق ومساويه

تَوَقَّ الشَّرَّ أن تَدِبَّ مِنْك أو إليكَ عقارِبُه. وصُنْ نفسَكَ عَمَّن يواليهِ أو يُقارِبُه، وأَشْفِقْ مِن أنْ تُنْسَبَ إليكَ مناحِيهِ ومَذاهِبُه، فَمِثْلُه مِنْ سَيِّءِ القولِ يُمِضُّ إفظاعُه، وإنَّ **حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سماعُه**[1]، ومَنْ ذا الّذي يُرى له في حَقِّ نفسهِ مُسْتَعْذِباً مع سائر قولِهم: **قد قيل ذلكَ إنْ حقّاً وإنْ كَذِبا**[2].

آذانُ النّاس إلى المُخْتَلَقِ القَبيح، أَصْغَى منها إلى الحَسَنِ الصّحيح. فاحْتَلْ كيف تَتَخطّى هذه الرَّغوةَ إلى الصَّريح. إنّ الرّبيع بن زياد لّما جَلّتْ منزلتُهُ عند النُّعمان دَبَّتْ إليه بلَبيدٍ الخيفَةُ في طريق الأمان، وكذلك حُكْمُ تَصرُّف الأزمان، وأعْيَا على السِّعاية أن تُؤَثِّرَ من طريق الصّدق في متانة تلك الرِّعاية، ولَجَّ بالسّاعي نُكْرُه، فَعَدَل به إلى الهُجْرِ مَكْرُه، وفَزَع بأبياتٍ ذكر فيها أنَّ بهِ بَرَصاً في موضعٍ يَسْمُجُ ذِكْرُه. فصادفَ فُرصَةَ الفُرَص، إذ كانت العَرَب تَطَيَّرُ مِنَ الأبْرَص، وأمْسَكَ النُّعْمانُ لّما سَمِعَها عن الطَّعام، ورامَ الرّبيعُ تكذيبَهُ فلم يُعَنْ بقَبُولٍ على ذلك المَرام، بل تَرَكَ النُّعمانُ مؤاكَلَتَهُ آخِرَ الأيّام، وقالَ له وقد جَدَّ بهِ التَّغَيُّر وأثَّرَ فيه التَّطيّر: [البسيط]

أَبْعُدْ بِرَحْلِكَ عَنّي حَيْثُ شِئْتَ وَلا ... تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنْكَ الأقاويلا
قَدْ قِيلَ ماقِيلَ إنْ حَقّاً وإنْ كَذِبا ... فَما اعْتِذارُكَ مِنْ قَوْلٍ إذا قِيلا[3]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٢، وفصل المقال ٨٩.

(٢) القول للنعمان بن المنذر الملك، وهو في أمثال أبي عبيد ٧٣، وفصل المقال ٩٣.

(٣) الخبر والبيت الثاني في أمثال أبي عبيد ٧٣، وفصل المقال ٩٠-٩٢ بتفصيل أكبر، ورواية البيت الأول: «شرِّد برحْلِك..».

النّاسُ فِرَقٌ مِن جميعها يُفرَقُ، فَفِرْقَةٌ بالشَّرِّ تحلّت، وأخرى **رَمَتْنِي بِدَائِهَا وانْسَلَّت**[1]، يُكثِرُ نَطِفُهُمُ[2] الوقيعةَ في الأنقياء، ولايَرِعُ مُتكلّفُهُمْ [٩/آ] عن التّعرُّضِ لأعراضِ الأتقياء بمَذَامٌ عِرْضُهُ بها حَرِيّ، ومَسْبوبُهُ عنها بَريّ، فَصيَّرَهُ حُكْمُ الهَزْلِ أحقَّ النّاس بالمَثَلِ المُبتَذَلِ: **عَيَّرَ بُجَيْرٌ بُجَرَهُ، نَسِيَ بُجَيْرٌ خَبِرَهُ**[3]. ويصبح بهذه المقاعد الخِساسِ قاعِداً تحتَ معنى البيت السّائرِ في النّاس: [الكامل]

لاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ[4]

فَلْيُكِبَّ امرؤٌ على شأنِه، وليُجِدَّ في انتقاء إخوانِه، وليعتبرِ الأمانَةَ فيما يَختَبِرُهُ من خِلالِهم، ويعتبرُه مِنْ أحْوالِهم، فإنّما النّاسُ في باب التّفضيل راجلٌ وفارِس، ومشغوفٌ بالأمانَةِ آنِس، **ومُحْتَرِسٌ مِن مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ**[5].

خَفِّض في الدُّنْيا من غُلَوَاء أَرَبك، **ولاتَسخرْ من شيءٍ فَيَحُورَ بك**[6]، فأمّا إن كانت تلكَ الهَنَةُ من طُرُقِك، ومَئِنَّةً[7] من خُلقِكَ، فاستحي **كيف**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٣، وفصل المقال ٩٢.

(٢) النَّطِفُ: الرجل المريب.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٤، وفصل المقال ٩٣.

(٤) البيت للمتوكّل اللّيثي في أمثال أبي عبيد ٧٤، وروايته فيه «وتركب مثله»، وفصل المقال ٩٣، وحماسة البحتري ١٧٤.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٤، وفصل المقال ٩٤، وهو عجز بيت لعبد الله بن همّام السّلولي المتوفّى حوالي سنة (١٠٠هـ/٧١٨م) وصدره: فَسَاعٍ مع السُّلطان يسعى عليهمُ.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٥، وفصل المقال ٩٥.

(٧) المَئِنَّة: العلامة.

تُبْصِرُ القذاةَ في عينِ أخيك، وتدعُ الجِذْعَ المعترِضَ في حلقِك(1).

لو عيَّرتُ رجُلاً بِرَضاعِ الغَنَم لخَشيتُ أن أرضَعَها(2)، ولـو شَـمِتُّ بوقعـةٍ لأخي المؤمن لَخِفْتُ أن أقعها. إنّي لأرى الشَّيءَ مِمّا يُعابُ فما يمنعني مـن عَيْبِهِ إلا المَخافَةُ أن أُبْتَلى(3)، وأَستَحِبُّ الإغضاءَ عن العُيوبِ، وأرى الخَـيرَ في استحبابهِ، كيفَ أَعيبُ النّـاسَ بما فيـهِ أشركُهُمْ، وفي المقـاصِدِ السَّـنيَّةِ والحِكَـمِ النّبويَّـةِ: إذا سمعتَ الرَّجُـلَ يقـولُ: هَلـكَ النّـاسُ فهـو أَهْلَكُهُـمْ، فخـالِقْهُمْ بخُلُـقٍ حَسَـنٍ، وتَخَـطَّ في لُطْـفٍ مَواردَهُـمْ إذا كـانت ذواتِ أَسَنٍ(4). وقُلْ لهم في سِرِّكَ من غيْرِ إبْـداءِ إعْـراض: لـو كُنْـتُ عـن نفسـي راضياً لَقَبِلْتُكُم، ولكنّي عنها غيرُ راضٍ(5).

من صاحبَ الشرِّيرَ أمناً من بَأسه، **رَماهُ بأقحافِ رأسِه**(6). ومـن أنزلَـهُ منزلةَ الصَّفيّ فلا يُنْكِرْ إذا **رَمـاهُ بثالثـةِ الأثـافي**(7)، **فياللعَضِيهَـةِ**(8) يُرمـي بهـا [9/ب] الـبريّ، **وياللأفيكـة**(9) يُفـرى بهـا الفـريّ،

---

(1) المثل في أمثال أبي عبيد 74، وفصل المقال 95.

(2) القول لعمر بن شرحبيل المتوفى حوالي سنة (60هـ/680م) وهو في أمثال أبي عبيد 75.

(3) القول لإبراهيم النخعي المتوفى سنة (96هـ/815م). وهو في أمثال أبي عبيد 75.

(4) أسن الماء: تغيّر طعمه ولونه فلم يشرب.

(5) القول لبعض العلماء وهو في أمثال أبي عبيد 74. بخلاف يسير باللفظ.

(6) المثل في أمثال أبي عبيد 75، وفصل المقال 96، ومعناه: أسكته بداهية.

(7) المثل في أمثال أبي عبيد 75، وفصل المقال 96.

(8) المثل في أمثال أبي عبيد 76، ومعناه رماه بالبهتان.

(9) المثل في أمثال أبي عبيد 76، ومعناه رماه بالبهتان.

وبالبَهيتة[1] يُستَقْبَلُ بمكروهِها النّدبُ السَّريّ[2]. يُلْزِمُهُ منها النَّطِف[3] عُيُوبا، ويكسو براتَه ذُنوبا، **فكأنّما أفْرَغَ عليهِ ذَنُوبا**[4]، ذلك بأنَّ الكريم حَييٌّ عَييّ، واللّئيمُ فاحِشٌ بَذِيّ. ولِكلَيْهما أنصحُ جُهدي، وفي الله أحتَسبُ نَصبي معهما وجهدي، فمن أولى منهما نُصحي جدَّ المؤتمرِ **فبلغَ الله به أكلأَ العُمُر**[5]، وأمّا الّذي كَرِهَ أن يكونَ سامِعَهُ **فجدَعَ الله مَسامِعَه**[6]، ذاكَ الّذي مايُعْوي وما يُنْبِح، ولاأراهُ طوال الدّهر يُفْلِح، تحيَّزَ من الشَّرِّ إلى شَرٍّ فيئة، ولم يفرّقْ بين الحَسنَة والسَّيِّئة، وأجري إلى صائبةِ[7] لذّاتِهِ بعد إجرائي به إلى ظلالِ الخيراتِ المُتَفَيّأةِ، وانتهائي من كرّات نُصحهِ إلى أزيد من المِئة والمئيَّة[8]، **وترَكَ الخِدَاعَ مَن أجْرَى مِنَ المِئة**[9]، يمشي في مناكبِ الأرضِ مُختالا. ويأكلُ من السُّحْتِ غُلولاً[10] يظنُّهُ اغتلالا، ويعتقد

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٦، ومعناه رماه بالبهتان.

(٢) النذب: السَّريع الخفيف إلى الحاجة. والسّريّ: السَّيِّد الشَّريف.

(٣) النَّطِفُ: الرَّجُل المريب.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٦، والذّنوب: الدلو العظيمة، وقيل: الملأى ماء.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٦٨، وفصل المقال ٧٩، وروايته فيهما: «بلغ الله بك..» وأكلأ العمر: أحفظ العمر.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٧. وجدع: قطع. والمسامع: واحدها مسمع: الأذن.

(٧) من صئب من الشَّراب: روي وامتلأ. وأراد ارتواءَهَ من اللذات.

(٨) المئية: بمعنى مئة، والمأي: المبالغة.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٧، وفصل المقال ١٥٤، ويريد مئة غلوة، والغلوة: قدر رمية سهم.

(١٠) السُّحت: المال الحرام، والغلول: السرقة، والخون في الغنائم.

وظائفَ الفَـرْضِ أنفـالاً، لابـل يـرى الهُـدى ضـلالاً، ويقـينَ العَـرضِ مُحـالا. ويؤذي عبادَ الله يميناً وشِمالا. فياعامِرَ الأرضِ بالشَّـرِّ يكفيـك، ويامستسـهِلاً ركوبَ الدَّواهي **فاهاً لِفيك**[1]، وياأيُّها الفاحِشُ الَّذي لايُبالي ماأهْجَر، **بفيك الإثْلِبُ**[2] وبفيكَ الحَجَر. إن بقيـتَ ففـي شرِّ الذِّمـم، وإن هلكْـتَ **فلِلْيَديـنِ وللفم**[3]، كم تكبو سادِراً **وتَعْثُرُ للمِنْخَرَيْـن**[4]، أمـا تـأنَفُ مـن قبيـحٍ عنـكَ يُؤثَرَ؟ **بجَنْبكَ فلتَكُنْ الوَجْبَة**[5]، ولمثلِـكَ فلتعجـل الشَّـجبة. **عَقْـراً حَلْقـا**[6]، وسُحْقاً مع ذلك ثُمَّ سُحْقا. إن صُرِعْتَ فبما قدَّمْـتَ مِـن بَغـي، وإن أصْبـتَ **فَبكَ لابظَبْي**[7]، لاشوق إليكَ ولا أسَفَ عليك، ومن كلا جـانبيكَ لالبيّـكَ، **لالَعاً لكَ**[8] مِـنَ عِثـار، ولاحـظَّ لـك عنـد النفّـوس في تقريـب ولاإيثـار:

[البسيط]

فـلاهَـدَى الله قَيْسـاً مِـنْ ضَلالَتِهـا ولالَعاً لِبَني ذَكْـوانَ إذْ عَثَـروا[9] [١٠/آ]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٦، وفصل المقال ٩٧، ومعناه الخيبة لك.

(٢) الإثلب: التُراب، وفي اللّسان (ثلب) بفيه الإثلب.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٧، وفصل المقال ٩٨، والكلام لعائشة، ومعناه: كبّه الله ليديه ولفمه.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٧، وفصل المقال ٩٨، والقول لعمر بن الخطاب، ومعناه: كبّه الله لمنخريه.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٧، وروايته: «بجنبه فلتكن الوجبة».

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٨، وفصل المقال ٩٩، والعقر: الجرح، والحلق: إما أن يكون حلق الشَّعر، أو وجع في الحلق.

(٧) في المثل: «به لابظبي» وهو في أمثال أبي عبيد ٧٨، وفصل المقال ١٠٠، ومعناه جعل الله ماأصابه لازماً له.

(٨) في المثل: «لالعاً لفلان» وهو في أمثال أبي عبيد ٧٨، وفصل المقال ١٠١، ومعناه لاأقامه الله.

(٩) البيت للأخطل في ديوانه ٢٠٥/١، وأمثال أبي عبيد ٧٨، وفصل المقال ١٠٢.

اعدُدِ المشاتمَ في عِداك، فإنَّ **مَنْ لاحاكَ فقد عاداك**[١]، وما أُبيحَ لك أن تَخُبَّ في هذا المجال، كيف وفي الحديث المرفوع: «إنَّ أوّلَ مانَهَاني عنهُ رَبِّي بَعْدَ عِبادةِ الأَوْثانِ شُرْبُ الخَمْرِ، ومُلاحَاةُ الرِّجال»[٢]، بل أحضُّكَ كُلَّ الحَضِّ على الإضراب عنه والإعراض، فإنَّ الله سبحانَهُ حرّمَ الرِّبا، و«إنَّ أربى الرِّبا شَتْمُ الأعراض، وأشدَّ الشَّتْمِ الهِجَاء، فلا تَضُمُّكَ تلكَ الهيجاء، والرَّاويةُ أحد الشَّاتمين»[٣]. فكُن عمّا يخوضُ النّاسُ فيه من ذلك أخرَسَ اللّسانِ مسدودَ المِسْمَعَين، ونِعْمَ وصيَّةُ المهذّب من المهلّب: إيّاك وأعراضَ النّاسِ فإنّ الحُرَّ لايُرْضيه من عِرضه شَيّ، واتّقِ العقوبَةَ في الأبشارِ[٤] فإنّها عارٌ باق، ووِتْرٌ مطلوبٌ يَرِثُهُ عن الميتِ الحيّ[٥]. **مَن نَجَلَ النَّاسَ نجلوه**[٦]، ومَن رامَ أن يُخجلَهُمْ بالشّرِّ أخجلوه. فتَبّاً ثمَّ تَبّاً لمن **لايُحسِنُ التَّعريضَ إلا ثَلْبا**[٧]، وإن اغترَّ بأنّه **سَفيهٌ أو يجدُ مُسَافِها**[٨]، فرُبَّما وجَد بما يسوؤه مُشافِها، وإن لم تكن تلك شيمَةَ الكرام، فقد يدفع الله عن الأغراضِ ببعضِ الأقوام. وإذا جاءتكَ الإخافَةُ ممّن تُنكرُ منه الأمان، فتِلكَ **إحْدَى حُظَيّاتِ**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٩، والملاحاة: المشاتمة:

(٢) الحديث في أمثال أبي عبيد ٧٩، ومجمع الزوائد ٥٣/٥، والنهاية في غريب الحديث ٢٤٣/٤.

(٣) الحديث في أمثال أبي عبيد ٧٩، والجامع الكبير للسيوطي ٢٢٣/١.

(٤) الأبشار: جمع بشرة وهي ظاهر جلد الإنسان.

(٥) من وصية يزيد بن المهلّب لابنه مخلد بن يزيد وهي في أمثال أبي عبيد ٨٠.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٩، وفصل المقال ١٠٢، ومعناه: من شارّ الناس شارّوه.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٧٩. والثّلب: الطّعن في الأنساب.

(٨) في المثل: «لو يجد»، وهو في أمثال أبي عبيد ٧٩، وفصل المقال ١٠٢.

لُقْمَان[1]، وإن نالكَ بما يشُقُّ عليه ويعزّ، فأنتَ إذاً أكرَمُ عليه من نَفْسِهِ وأعَزّ، فإنَّهُ غيرَ رَيبٍ أسَاء، وباءَ من العارِ بما باء، إلى ماحمَّلَ ظهْرَهُ من عِبءِ الوِزْرِ الثَّقيل، وأدخَلَ عليكَ بجريرتهِ مِنَ الأجْرِ الجزيل، فأشفِقْ عليه فقد هَلَك، وقُلْ له إذا قال فيك بملءِ فيهِ فما اتّرَك: إن كنتَ صادقاً فغفرَ الله لي، وإن كنتَ كاذباً فغفرَ الله لك[2]: [الطَّويل]

هَنيئاً مَريئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ ... لِعَزَّةَ مِنْ أعْرَاضِنا مااسْتَحَلَّتِ[3]

اسْتَقْدَمَتْ أيُّهذا القائل **رِحَالَتُك**[4]، فاحذر أن تسوءَ غداً حالتُكَ، أين أنت عن خُلق ابنَيْ الفاروقِ حين بلغا في الخير أبعَدَ مَدى، وقال [١٠/ب] أكبرهما[5]: إنّي وأخي عاصِماً لانشاتِمُ أحَدا[6].

«المُسْتَبَّان شيطانان يَتَهاتَرَانِ ويَتَكاذَبان»[7]، وسَبُعان يَتَساوران ويتواثبان، فلا تُطِعْ مَن حَمَلَكَ على هذه الطَّريقة، ولاتسمَعْ مِمَّنْ حَسَّنَ لكَ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٠، وفصل المقال ١٠٣.

(٢) القول للشَّعبيّ المتوفى سنة (١٠٣هـ/٧٢١م) وهو في أمثال أبي عبيد ٨٠.

(٣) البيت لكثير عزة في ديوانه ١٠٠ وقد تمثّل به الشَّعبيّ. ومخامر: مخالط.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٨١.

(٥) أراد عبد الله بن عمر بن الخطّاب.

(٦) القول لعبد الله بن عمر في أمثال أبي عبيد ٨١. وعاصم هو ابن عمر بن الخطّاب، وهو جدّ عمر بن عبد العزيز لأمّه، وكان من أحسن النّاس خلقاً. توفي سنة (٧٣هـ/٦٩٢م).

(٧) الحديث في أمثال أبي عبيد ٨٥. وأورده علاء الدّين الهندي في كنز العمّال ٣/٦٠٠.

هذه الخليقة. وإن **فَتَل لكَ في الذّروة والغَارِب**[1]، وتَمَثّل لكَ بمَن بين المَشارق والمَغارب، فإنّما هو ماكرٌ يباعِدُكَ عن طُرُق السَّلامة، **ويَضْرِبُ أَخْماساً لأَسْدَاس**[2]، في اضطرارِكَ إلى هذه العلامة: [البسيط]

إذَا أَرادَ امْرُؤٌ مَكْراً جَنَى عِلَلاً ... وَظَلَّ يَضْرِبُ أَخْماساً لأَسْدَاسِ[3]

الذّئبُ يأدُو للغَزال[4]، ومَن يَعتزِلْ يَجِدْ راحَةَ الاعْتِزال. وقد أَبَانَ رَبُّنا المَنْهَجَ، وجَعَل غالِبَ أَمْرِ النّاسِ، بما في أكثرِ الطّباع من الاستئناس، أنَّ **مَن يأتي الحَكَمَ وَحْدَهُ يَفْلُج**[5]. ومولانا الحقُّ المُبينُ هو أَحْكَمُ الحاكمين، تعالى سبحانَهُ وتقدّسَ عن صفاتِ المخلوقين، وانفرد بالكَرَم المَحْض، والعدل الّذي لايكُرُّ على كَرَمِهِ بالنّقض. فَبادِرْ إليهِ وَحْدَك، يعمرُ بالأُنسِ لَحْدُك، ويتغمّد كُفْرَانَكَ لِنِعَمِهِ وجَحْدَك. **والمُعافى ليسَ بِمَخْدُوعٍ**[6]، فاقبلْ منّي تَبتْ غيرَ مَرُوع. لأنْ تَخْدُمَ مولاكَ الكريمَ إخلاصاً وإيمانا، خيرٌ لك من أن **تُقَرِّدَ فلانا**[7]

(١) في المثل: «فتل في ذروته» وهو في أمثال أبي عبيد ٨١. والذّروة أعلى السّنام، والغارب، مابين السّنام والعنق. وأصله أن يكون البعير صعباً، فيحكّ الرجل سنامه وغاربه ويفتل الوبر بينهما بأصابعه حتّى يؤنسه بذلك، ويخدعه حتى يستمكن منه فيخطمه. ويضرب في المخادعة.

(٢) في المثل: «ضرب أخماساً لأسداس» وهو في أمثال أبي عبيد ٨٢، وفصل المقال ١٠٥، ويضرب في المماكرة.

(٣) البيت في أمثال أبي عبيد ٨٢، والعقد الفريد ٨٩/٣ دون عزو.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٢، ومعناه: الذّئب يختل الغزال ليوقعه.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٢، ويفلجُ: أي يفوز على خصمه.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٣.

(٧) في المثل «فلان يقرّد فلاناً» أمثال أبي عبيد ٨٣، ويقرّد: يحتال له ويخدعه حتى يستمكن منه.

أو فُلانا. ماالّذي يُجدي عليكَ زَيْدٌ وعَمْرو إذا حَزَبَكَ مِنَ اللهِ أَمْر. وإذا أتَيْتَ شيئاً فهل يُغني عنكَ أحَدٌ منَ اللهِ شيئاً.

سِرْ على جادّةِ الجِدِّ تَصِلِ المُرَاد، وَاصْدُقِ اللهَ والعِبادَ تَحْمَدِ المرتَعَ والمَراد. لاتُؤثِرِ الخديعةَ والاحتيالَ، ولاتكن مِمّن يَغْتَرُّ ببنيته، ويقولُ مُشيراً إلى لحيته: **فَلِمَ خُلِقَتْ إذا لَمْ أَخْدَعِ الرِّجال**[1]، فواللهِ ليَوَدَّنَ أنّهُ لم يركبِ الضَّلال، ولم يأتِ المُحَال. ولِيَتَمَنَّيَنَّ أنّ بينه وبين ماقدَّمَ من قبيح بُعْدَ المَشرقين، ولَتُنادِيَنَّ بِهِ لسانُ اعتبارٍ لاتَنْطِقُ بالمَيْن[2]: **دُهْ دُرَّينِ سَعْدُ القَيْن**[3]. حتّى إذا عُرِضَ كِتابُهُ [١١/آ] المُحيط بالصَّغير والكبير، ونُظِرَ في **ماجاءَ بِهِ من التّرّهات**[4] والأساطير. وُجِدَت أَنْسَابُها تُنْمي **إلى الضَّلال بن فَهْلَل، والضّلال بن ثَهْلَل**[5]، **وجَرى** مُقتضاها **جَرْيَ السُّم**[6] ماعَلى رَسْمِ الدَّارسِ مِنْ مُعَوَّل[7]. فَرُفِضَ جميعُها رَفْضا، وجيء بِهِمْ إلى جَهنَّم كأنَّها سرابٌ يحطِمُ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٣.

(٢) المين: الكذب.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٣، وفصل المقال ١٠٦، وقد اختلف في لفظ هذا المثل اختلافاً كبيراً، وقد فصّل ذلك البكري في فصل المقال ١٠٦ ـ ١٠٨. وده درّين: الباطل.

(٤) في المثل: «جاء فلانٌ بالتّرهة» وهو في أمثال أبي عبيد ٨٤، وفصل المقال ١٠٩، والتّرهة: الباطل.

(٥) في المثل «هو الضلال بن فهلل..» وهو في أمثال أبي عبيد ٨٤، وفصل المقال ١٠٨.

(٦) في المثل «جرى فلانٌ جري السُّمَّة» وهو في أمثال أبي عبيد ٨٤، وفصل المقال ١٠٨. والسُّمَّة: من أسماء الباطل.

(٧) من قول امرىء القيس في معلقته، ديوانه ٩:

وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ إنْ سَفَحْتُها وهَل عِندَ رَسْمٍ دارسٍ مِن مُعَوَّلِ

بعضها بعضا. فَمَنِ استطاعَ أن يَتّقِيَ ذلكَ الموقف فَلْيَتّقه. ومَن قَدَرَ على إنقاءِ دَرَنِهِ في هذه الدار فَلْيُنْقِهِ.

ومِنْ جناياتِ اللّسان على الإنسان **المزاحَةُ** المُثيرُ للبَغْضاءِ والشَّنَآن. وهي كما قالوا: **تُذْهِبُ المهابَةَ**[1]، وتسيء الاكتساحة للمروءة والانتهابَة، **فلا تُمازِحِ الشَّريفَ فيحقِدَ عليكَ، والدَّنيءَ فيجترئَ عليك**[2] ويخفّ إليك. إنّما **المِزاحُ سِبابُ النَّوْكَى**[3]، وآداب الهَلْكى، فإيّاكَ والمِزاحَ فإنَّهُ يجرُّ القبيحَةَ ويورِثُ الضَّغينَة[4]، وحَذارِ من مغبّتِهِ فربّما أيْتَمَ الصَّغيرة، وأرْمَلَ الظّعينة، وقديماً نَهوا عن مفاكهةِ الأمَة، وقَرَنوا بهِ البَوْلَ على الأكَمَة[5]. كلُّ ذلكَ أخْذٌ للثّنايا على مُسْتَسْهل المِزاح، وتمرينٌ للسَّجايا على الانتباذِ منه والانتزاح[6]. وماأقبَحَ بالشَّيْخِ أن يُقالَ فيه تِلْعَابَة، وكفى بعيب المزاحِ أن ذُكِرَ عند عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فُلانٌ وأيُّ فلان، فقال: ذاكَ رَجُلٌ فيه دُعَابَة[7]. ونِعْمَ وصيَّةُ الكِرام قول أبي

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٥، وفصل المقال ١٠٩.

(٢) القول لسعيد بن العاصي المتوفّى حوالي سنة (٣هـ/٦٢٤م) وهو في أمثال أبي عبيد ٨٦.

(٣) القول لخالد بن صفوان التّميمي المتوفّى سنة (١٣٣هـ/٧٥٠م) وهو في أمثال أبي عبيد ٨٥، والنّوكى: جمع أنوك: الأحمق.

(٤) القول لعمر بن عبد العزيز في أمثال أبي عبيد ٨٥.

(٥) في المثل: لاتفاكه أمة، ولاتبل على أكمة، وهو في أمثال أبي عبيد ٨٥.

(٦) الانتزاح: الابتعاد.

(٧) هذا قول عمر بن الخطّاب عن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه. وهو في أمثال أبي عبيد ٨٦.

كِدَام(١):   [الكامل]

إنّي مَنَحْتُكَ ياكِدَامُ نَصِيحَتي   فاسْمَعْ لِقَوْلِ أبٍ عَلَيْكَ شَفيقِ
أمَّا المِزَاحَةُ والمِراءُ فَدَعْهُمَا   خُلُقَانِ لا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
إنِّي بَلَوْتُهمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا   لِمُجَاوِرٍ جاراً، وَلا لِرَفيقِ

قَلْبُ المُؤمِن بينَ إصْبَعَيْنِ مِن أصابعِ الرَّحمن، ونَفْسُه بين يومين من [١١/ب] أيّام الزّمان، فيَوْم رجعتْ فيه إلى مولاها، فَسوَّغها جَذَلَها، وبَلَّغَها أمَلَها. ويوم أطاعَت فيه هواها، فذاك ـ وإن كان مُنتَهاها ـ **شرُّ يوميها وأغواهُ لَها**(٢). فلا تكُونَنَّ منَ الغَاوين. لاتغترِرْ بالدُّنيا وإنْ راقَ مُجْتَلاها، فهُنالِكَ الغائِلَةُ الّتي لايُفيق هلْكَاها، وليميّز الله الخبيثَ من الطَّيّب، زَيَّنَها بالشَّهواتِ وحَلاّها، ولاختبارِ العقولِ المسدَّدَةِ مَوَّهها وأَبْهاها، **وليس من كرامَةِ الدَّجَاجَةِ تُغْسَلُ رِجْلاَها**(٣).

الذِّئبُ يُكْنَى أبا جَعْدة(٤)، ولينُ المَهزَّةِ موجودٌ في معاطفِ الصَّعْدَة(٥)، ولكن لذاكَ في بناتِهِ فَتْكَةُ العادي، وتحت لين هذه قساوَةٌ تَفرَقُ منها الأعادي. ومِن الخِلال القادحة في رونق الإيمان، المبادرة إلى الأيمان، هذا إذا

---

(١) البيتان ٢ و ٣ في أمثال أبي عبيد ٨٦، وفصل المقال ١١١. والأبيات الثّلاثة في حماسة البحتري ٤٠٠، معزوة لمسعر بن كدام الفقيه المتوفّى سنة (١٥٢هـ/٧٦٩م) يخاطب ابنه كداماً. ورواية صدر البيت الأول في الحماسة: أكِدامُ إني قد محضتُ نصيحتي.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٧، وفصل المقال ١١٥.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٨.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٨، وفصل المقال ١٢٠.

(٥) الصّعدة: الرمح.

كان الحالِف صادقا، والقَوْلُ للحقّ مُساوقا، وللوُجُودِ مطابقا. فأمّا إذا كانَ المولي عن الصِّدق مُولّيا، وعلى الباطل مُتأليا[1]، فَتلكَ اليمينُ الغَموس[2] **جَذّها جَذّ العَيْر الصِّلّيَانَة**[3]، وفارقَ في سُرْعةِ الإتيان بها الأناة والدِّيانة، جاهلاً أنّه تَجرَّعَ بها السُّمَّ النَّاقِع، وذاهِلاً عن مُقْتضى الأثر المرفوع «إنَّ اليمينَ الغَمُوسَ تَذَرُ الدِّيارَ بلا قِع»[4] فلا تَحْلِفَ بالله ذاكراً ولا آثِرا، وحُذارِ ـ وقاك الله ـ من أن تُرى في هذا الميدان عاثِرا، فبئست السّابقة وبئست المُقَدّمة، وهل أَبْلَغُ في التّنبيه والإعذار، ممّا ورد في منقول الآثار أنَّ **اليَمينَ حِنْثٌ أو مَنْدَمة**[5].

---

(١) متألّيا: مسرعاً.

(٢) اليمين الغموس: الّتي تغمس صاحبها في الإثم.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٨٩، والجذّ: القطع، والصليانه: نبت له أصل وأرومة في الأرض، إذا كدمها العَير اقتطعها بأصولها، وجمعها صليان.

(٤) الحديث في أمثال أبي عبيد ٨٩ وفصل المقال ١٢١، وكنز العمال ٦٩٦/١٦ و ٦٩٧. والنّهاية في غريب الحديث ٣٨٦/٣.

(٥) القول لعمر بن الخطّاب، وهو في أمثال أبي عبيد ٨٩، والنّهاية لابن الأثير ٤٤٩/١. ومعناه أن الحالف إمّا أن يندم على ماحلف عليه، أو يحنث فتلزمه الكفّارة.

جماعُ أمْثال الرّجال واختلاف نعوتهم

إنّ الدَّيِّنَ الّذي تُحْمَدُ أخبارُه، **ولايُشَقُّ غُبارُه**[1]، مَن لم يشترِ باللهِ وبيمينِهِ ثَمَناً نَزْرا، ولم يُوَلِّ الحقَّ ظَهْرا، أو يُولِهِ نظراً شَزْراً[2]، بلْ أَقْبَلَ على اللهِ بكُلّيته، وتَنَزَّهَ عن الصِّدْقِ والكذب في أَلِيّتِه[3][١٢/آ] فذلكَ إنْ ناضَلْتَهُ نَضَل[4]، وإنْ جاراهُ الأكارمُ إلى غايَةٍ سَبَقَ وفَضَل: [البسيط]

فَضْلَ الجِيَادِ عَلى الخَيْلِ البِطَاءِ فَلا ... يُعْطي بِذَلِكَ مَمْنُونَاً ولانَزَقَا[5]

ياهنا قد أدبَرَ العُمُر، فأعمِلْ في قَصْدِ الغايات **جَرْيَ المُذَكّي حَسَرَتْ عنهُ الحُمر**[6] **إنَّ جَرْيَ المُذَكّياتِ غِلاب**[7]، وإنّ أمامنا آمالاً يحقُّ لها الطّلاب، فلا تكن لكَ هِمَّةٌ دون الغايةِ القُصوى[8]، ولاتَخْلُ لكَ ذِمَّةٌ مِن خَبايا نفائس البِرِّ

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٠، وفصل المقال ١٢٣. ورروايته فيهما: «مايُشَقُّ..» ومعناه: لايُلحق غباره لسرعته.

(٢) نظراً شزراً: نظراً معرضاً، أو مستهيناً.

(٣) الأَلْوة: والأَلِيَّةُ: اليمين.

(٤) نَضَل: سبق وغلب في رمي السِّهام.

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٤٩، وأمثال أبي عبيد ٩١ ورواية العَجز فيهما: «يعطيك ذلك» وفي فصل المقال ١٣٦: «ممنوعاً ولانزقاً».

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٩١، وفصل المقال ١٢٦. والمذكّي: الفرس المسنّ، وحسرت: أعيت. ومعناه: يسبق الفرس القارح الحمير.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٩١، وفصل المقال ١٢٧. والمثل لقيس بن زهير العبسي المتوفى سنة (١٠هـ/٦٣١م).

(٨) القول في أمثال أبي عبيد ٩١. وهو من وصية أبجر بن جابر العجلي لابنه حجّار.

والتّقوى. قال بعضُ الحكماء: لايَنْبَغي للعـاقِلِ أن يرضـى لِنَفْسِـهِ بِمَنْزِلَـةٍ دون الأمَدِ الأقْصى في طَلَب دِيْنٍ أو دُنْيا[1].

وقال بعضهم: لاينبغي للعاقلِ أن يرضى لنفسه إلاّ بإحدى مَنْزلتين: إمّـا أن يكون في الغايةِ القصوى من مطالب الدّنيا، أو يكـون في الغايـة القصـوى من التّرْكِ لهـا[2]. فمَـن استطاع أن يكـون علـى أبرّ هـذه الشّـاكلة عـاملا، وللعاجلة رافضا، وللآجلة آمِلا، فذاك الّذي **مازالَ مِنْهـا بعَلْيـاء**[3]، ومـايزالُ بعدها في خير يرقى به السّماء، ويبلغ الشّرفَ والسَّناء.

اسْتَقْبِلْ آخِرتَكَ بما استطعت من عمل بَرّ، ولاتَحْسَبَنَّ دعوى الجهل بها يعذرُكَ **فَما يَوْمُ حليمــةٍ بسِـرّ**[4] ذاكَ يـومٌ **لايُحْجَـزُ في العِكْـم**[5]، ولايَعْجِـزُ جبّارُه عن الحُكْم. **هو** في آيّام الزّمان **أَشْهَرُ من الفَرسِ الأبْلَـقِ**[6] في الميـدان. **وهَـل يخفـى علـى النّـاسِ النّهـارُ**[7]، وخصوصـاً هـذا اليــوم الّــذي بــرّحَ

---

(١) القول لبعض الحكماء في أمثال أبي عبيد ٩١.

(٢) القول لبعض الحكماء في أمثال أبي عبيد ٩١.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٩١.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٢، وفصل المقال ١٢٧. ويوم حليمة: معركة في الجاهلية كانت بـين الغساسنة والمناذرة نُسب إلى حليمة بنت الحارث الغساني. ويضرب للأمر المشهور.

(٥) في المثل: «مايحجز فلان في العكم» وهـو في أمثـال أبـي عبيـد ٩٢، ومعنـاه: ليـس ممّـن يخفـى مكانه.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٢، والفرس الأبلق: ماكان في لونه سواد وبياض.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٣. وفصل المقال ١٢٨. وهو عجز بيـت للقتـال الكلابـي في ديوانـه ٥١. وصدره: أنا ابنُ المَضْرَحِيّ أبي شُلَيل.

فيه الاشتهار. أو يجهَلُهُ إلاَّ مَنْ لاتتميَّز له الأقمار. فَلْيُحْمَدِ المستشعِرُ مِنْهُ حَذَرا، وليُصَوِّب رأيُ مُنْشِدِه تصديقاً وتَصوّراً: [البسيط]

وَقَدْ بَهَرْتَ فَلا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إلا عَلَى أَحَدٍ لايَعْرِفُ القَمَرَا[1] [١٢/ب]

أَطِعْ رَبَّكَ فيما أمَر، وأَسْخِط في مَرْضاتِهِ البَشَر، ولاتُبالِ معه بِمَنْ حَضَّ عليك من النّاس وذَمَر[2]. **فإنْ يَبْغِ عليك قَوْمُكَ لايَبْغِ عليك القمر**[3]، و لله سبحانه المَثل الأعلى، ونُوره الحَقُّ هو الأوْضَح الأجْلَى، والشّمس والقَمر مِن خَدَمَةِ مُلْكِهِ العظيم، فتلكَ تجري لِمُسْتَقرٍّ لها بتقدير العزيز العليم والقَمرُ مُقَدَّر مَراقي ومَنازلَ حتّى يعودَ كالعرجون القديم[4]. كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَح، ولباريهِ يُسَبّح، ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، ولَكِن لاتَفْقَهُونَ تَسْبيحَهُمْ إنّهُ كانَ حَليماً غَفوراً﴾[5].

أيُّها الفليلُ المُنْكَسِر، والذّليل المستأسِر، حُلَّ جَنبات الطّاعة **فإنَّ البُغَاث بأرضِهَا يَسْتَنْسِر**[6]. وإذا ولجتَ بابَها، وحَلَلْتَ جنابَها، وعَلِقْتَ ـ مُوَفّقاً ـ أسْبَابَها، فألْقِ عصا تَسْيَارِكَ مُخيِّما، وأبشر بِمُقتضى اختيارِكَ محكماً

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ١١٦٣/٢ وأمثال أبي عبيد ٩٣، وروايته فيهما «فما مضى».

(٢) ذمر: حضَّ وشجّع.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٣.

(٤) من قوله تعالى في سورة ياسين ٣٨ و ٣٩ ﴿والشّمس تجري لمستقرٍّ لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقمر قدرناه منازل حتّى عاد كالعرجون القديم﴾.

(٥) سورة الإسراء ٤٤.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٣، وفصل المقال ١٢٩، ورواية المثل: «بأرضنا»، والبغاث: الطّير الّذي يُصاد.

ومُحتكما. **تَمَرَّدَ ماردٌ وَعَزَّ الأبْلَق**[1]، و لم يبق لِخَيْفَةٍ إليكَ مُتَسَلَّق. إلا خِيفَـةَ مَنِ الأحْرارُ له عَبيد، والشَّهْدُ لِمَن خالَفَهُ هَبيد[2]، فاستشعِرْ مِن هـذه الجهَـةِ وَحْدَها شِعار العبودية والخوف، فإنَّهُ **لاحُرَّ بوادِي عَوْف**[3].

واستكْثِرْ من العَمَل الصّالح ولاتَمَلّ، فإنّه **مَن قَلَّ ذَلّ، ومن أمِرَ فَـل**[4]. ومالفقيرُ في الحقيقة إلاَّ الفقير من الأعمال، ولا العزيز مِنَ الخليقة إلا من قَدَّم مايَعِزُّ به في المآل. فلا تَرْتَبْ بـاليقين، ولا يَغِـبْ عنـك أنّ الآخِـرَة خَـيْرٌ عنـد رَبِّك للمُتّقين.

لاتُعانِدِ الحقَّ وعاضِدْهُ، ودعِ المراءَ وباعِدْهُ. فـإن أبيـتَ **فلتَجِـدَنَّ الحَقَّ ألـوى بعيـدَ المُسْتمرّ**[5]، ولتتجرَّعَـنَّ مِـن المِـراء فظاعَـةَ الطّعـم الأمَـرّ، ورُبَّ مُمارٍ[6] ماقُبِلَ منهُ **بأفْوَقَ نَاصِل**[7]، **ولابأعْزَل**[8] خَذَلَتْهُ المنـاصِل. بـل **بِفُـلانٍ**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٤، وفصل المقال ١٣٠. والمثـل للزَّبّـاء ملكـة تدمـر. ومـارد: حصن دومة الجندل. والأبلق: حصن تيماء، وكانا قد امتنعا عليها.

(٢) الهبيد: الحنظل.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٤، وفصل المقال ١٢٩.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٤، أمِرَ: كثر، فلّ: غلب من ناوأه.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيـد ٩٥، وفصـل المقـال ١٣١. وروايتـه: «لتجـدنَّ فلانـاً ألـوى..» وهـو للنُعمان بن المنذر.

(٦) المماري: المجادل.

(٧) في الأصل: «بأوفق» وهو تحريف. وفي المثل: «مابَلِلْتُ من فلان بأفوق ناصل» وهـو في أمثـال أبي عبيد ٩٥، وفصل المقال ١٣٢. والبل: الظّفر. والأفوق: السّهم المكسور الفوق، السّاقط النّصل.

(٨) في المثل: «مابللتُ منه بأعزل» وهو في أمثال أبي عبيد ٩٥.

الّذي تُقْرَنُ به الصَّعْبَةُ[1]، وما تُقرَنُ بكُلِّ فُـلان، والّـذي لايُصْطلى [١٣/آ] بناره **لايُقَعْقَعُ لَهُ بالشّنان**[2].

خَفْ مِنَ القاهر القادر سَطواتِ التّعذيب، ولايَغُرَّنْكَ أَنْ **كُنتَ وما تُخَشّى بالذّيب**[3] فقد **كُنْتَ ومايُقادُ بكَ البَعير**[4]. وها أنتَ أَيُّها الهَرِمُ تُقيّدكَ الشَّعرةُ، فَلْيُغْنِكَ عن الإشعار التَّنَبُّهُ والشُّعور.

كُنْ في مبرور الأعْمالِ مِمَّن **لَجَّ فحَجّ**[5]، وَلا تَكُنْ مِمَّن مالَ إلى الإمهال فَتَعَصَّبَ لَهُ واحْتَجّ، فإنَّ المَلِكَ الحَقَّ لم يَدَعْ لقائِلٍ مَقالا، ولاأعْفَى مِن النّفار إليهِ خِفافاً وثِقالا. فاهْجُر في وظائفِ الطّاعةِ المبسوطة المعاني إيجازاً واختصارا، وطِرْ إلى تلكَ الأوطانِ والمغاني ما وَجَدْتَ مَطارا، تَفْقِدْ حيلةَ الوسواس حَوْلكَ مدارا. وتناديه لسان الإياس منكَ والتّعجيب بما صَدَر عنكَ **إنْ كُنْتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعْصارا**[6]، **إنَّ الحديدَ بالحديد يُفلح**[7]، والكسلانُ الوَكَلُ قَلّما يُفْلِح، والحِدَّةُ في الخيرِ خير، فإن كانت في سبيل الشَّرِّ

---

(١) في المثل: «ماتقرن بفلان الصَّعبة» وهو في أمثال أبي عبيد ٩٥، وفصل المقال ١٣٢، ومعناه أنّه يذلّ من عاداه.

(٢) في المثل: «مايقعقع لي بالشنان» وهو في أمثال أبي عبيد ٩٦.

(٣) في المثل: «لقد كنت وماأخشّى بالذّيب» وهو في أمثال أبي عبيد ٩٦.

(٤) في المثل: «لقد كنت ومايقاد بي البعير» وهو في أمثال أبي عبيد ٩٦.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٦.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٦. والإعصار: الرِّيح الشّديدة.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٦، وفصل المقال ١٣٤. والفَلْحُ: الشقّ.

فعَرٌّ[1] وضَيْر. وحَسْبُ قَومٍ حينئـذٍ غَضاً وعَضـا[2] أن يصـدُقَ عليهـم **النَّبْعُ يَقْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضا**[3]، ويقول منهم القـائل، وقـد غـالَتْ وجوهَهُـمْ الغوائـل، يتمـدّح بطواعِيَتهـم للشـيّطان، ويُعبّر عمّـا تيسّـر لهـم في الغَـيِّ مـن امتـدادِ الأشطان[4]: [الخفيف]

قَوْمُنَـا بعضُهـم يُقَتِّـلُ بَعْضـاً لايَفُـلُّ الحَـديـدَ إلاَّ الحَـديـدُ[5]

احذَرْ يوماً تعودُ من خَبَرِه، ويُقالُ فيك: **رُمِيَ فلانٌ بَحَجَرِه**[6]، هنـالك تُدنى من العَرْض، وتُقـارَضُ بما أسلَفْتَ مِنَ القَـرْض، بعدمـا رُميـتَ بحجـر الأرضِ. فأيّ داهية لو عَقَلْـت، وأيّ دارٍ إليهـا انتقلـت، وأيُّ خَصْـم لايقيـم أوَدَه، ولايقاوم لَدَدَه[7] إلاَّ خبيئةٌ مِن عَمَلٍ زَكيٍّ، فإنّه لايشدّ عقدةً إلا حَلّهـا ما خَبَأت، ولايخيفُك غايةٌ إلا أمَّنَك عَمَلكَ حيث تبوّأت. خَبَرٌ يَحْسُنُ موقعُه في الآذان، خَيْرٌ مِنْ مَنظرٍ يـروق مُبْدَعَـهُ في العيـان. ولاحـظٌ لـه [١٣/ب] في الإحْسان. فما يُبالي امرؤ بِمَرآهُ، إنْ حَسَناً فالله آتاه، وإن قبيحاً ـ فهو سبحانه ـ خَلَقَهُ فسوَّاه. والشَّأنُ أَجْمع فيما يَسُرَّهُ لـه وهَـداه، **ولأنْ تَسْـمَعَ بـالمُعَيْديّ**

---

(١) العَرُّ: الخصلة القبيحة.

(٢) الغضا: السُّكوت، والعضا: الفرقة.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٧، وفصل المقال ١٣٥.

(٤) الأشطان، واحدها شطن: الحبل.

(٥) البيت لبكر بن النَّطَّاح التَّغلبيّ، وهو في أمثال أبي عبيد ٩٧، وفصل المقال ١٣٤ بزيـادة بيـت، ورواية صدر البيت فيه: وائلٌ بعضها يُقَتّل بعضاً.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٧، وجعل الحجر مثلاً للقِرن.

(٧) اللّدد: اشتداد الخصومة والجدل مع الميل عن الحق.

خَيْرٌ مِنْ أنْ تراه(١).

ما قَصَّرت ذمامَةُ القفا، بالّذي حاول قومُه الغَـدْرَ فَوفَـى. حـين سـألت امرأة أباها: أرني هذا الّذي نَبَـذ الدّنيّـة وأَبَاهـا، فلمّـا رأتْـهُ اقتحَمَتْـهُ عيناهـا، فأنكرت ذمامته في الأشراف، وقالت: لم أرَ كاليوم قَفًا وافٍ(٢)، فَلَمْ يَرَ قولها جَلَلا، ولاكانَ لوَخْزِه مُحتملا، فأجابها لافاحشاً ولاخَطِلاً: **هُـوَ قَفَـا غـادِرٍ شَرٌّ**(٣). فأرسَلَها مَثَلا.

إنّ الرِّجال لَيْسوا بجُزُرٍ(٤) تُراد منها الأجسـام، ولابـأزُرٍ يُشْـتَرَط فيهـنَّ الحُسْنُ والوَسَام، **وإنّما المَرْءُ بأصْغريْهِ حَجْماً قَلْبِه ولسانِه**(٥)، وأكْبَرَيهِ حُكماً عَقْلِه وبيَانِه. بذلك يَحلُّ في النّـاس مَحَـلاًّ أثـيرا، وتَجـلُّ قيمتـه عـن أن تُقَـدَّر بأنْفَسِ الأثمان تقديرا. ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أوتِيَ خَيْراً كَثـيراً ومـا يذَّكَّـرُ إلاّ أُولُو الألْبابِ﴾(٦).

احْمَـلْ نَفْسَـك علـى معـالي الأمـور، وارْقَ بِهِمَّتِـكَ مراقـي الشُّـموس والبدور، ولاتتّكل على الأحْسَاب السَّالفة في ماضي الدّهـور، **فَنَفْسُ عِصامٍ**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٧، وفصل المقال ١٣٥.

(٢) الخبر في أمثال أبي عبيد ٩٩، وفصل المقال ١٣٨-١٣٩.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٩.

(٤) الجُزُر: واحدها جزور: مايصلح للذّبح من الشّاء والإبل.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٨ وفصل المقال ١٣٧.

(٦) سورة البقرة ٢٦٩.

سَوَّدَتْ عِصَاما[1]، وأَغْنَتْهُ عن أَنْ يَعُدَّ آباءً كِراما، أو أَنْ يستَنْجدَ في اقتناء أسبابِ التَّجلَّة والإعظام عِظاماً ناخِرَة رِمَاما[2].

كُلُّ النَّاسِ لآدَمَ وَحوّاء، وإن بايَنتْ الشِّيَمُ الشِّيَمَ، وخالفت الأهواءُ الأهواء، فَكَيِّسٌ للباقية قيل فيه: **إنَّهُ لَهِتْرُ أَهْتَارٍ**[3]، **وصِلُّ أَصْلالٍ**[4]، وعامِلٌ للباقية أُخِذَ بناصيتهِ عن مهاوي الضَّلال، وهذا في الحقيقةِ هو **داهيةُ الغَبَرِ**[5]، والفائز بِقِدْح المُعْتَبَر، **عَلِمَ من أينَ تُؤْكَلُ الكَتِف**[6]، وإنَّ الشَّأنَ كُلَّهُ في مَا يأتَنِف. فَعَلَّقَ هَمَّهُ بالأفْضَل، وسعى في الانتباذِ من شُؤون هذه [14/آ] الدّار الَّتي **هي عُضْلَةٌ مِنَ العُضَل**[7]، لا كالَّذي قَنِعَ منها بمالا بُلْغَةَ فيه لقانع، وأَحْسَبَهُ الارتسامُ فيها **بباقِعَةِ البواقع**[8]. فذاك الَّذي كُلُّ **بَرْقٍ لهُ خُلَّب**[9]،

---

(1) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٨، وفصل المقال ١٣٧، وهو عصام بن شهبر الجرمي حاجب النُّعمان، والمثل بيت من رجز في اللّسان (عصم) دون عزو.

(2) العظام الرِّمام: البالية.

(3) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٩، وفصل المقال ١٤٠، والهتر: الرَّجل الدَّاهية.

(4) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٩، وفصل المقال ١٤٠، والصِّلّ: حيّة تقتل لساعتها إذا نهشت، شبّه بها الرّجل الدّاهي.

(5) في المثل «إنّه لداهية الغبر» وهو في أمثال أبي عبيد ٩٩، وفصل المقال ١٤١. والغبر: الماء الّذي قد غبر زمانا غير مورود، لايقربه أحدٌ لأجل هذه الحيّة، والدّاهية: الحيّة.

(6) في المثل: «فلان يعلم من أين تؤكل الكتف» وهو في أمثال أبي عبيد ١٠٠، وفصل المقال ١٤١. وروايته «فلان أعلم من..» ويضرب المثل لمن جرّب الأمور.

(7) في المثل: «إنه لعضلة من العضل» وهو في أمثال أبي عبيد ١٠٠.

(8) في المثل: «باقعة من البواقع» وهو في أمثال أبي عبيد ١٠٠ وفصل المقال ١٤٣. والباقعة: الرجل الدّاهية.

(9) سلف تخريجه في الصفحة ٢٨.

وإن رأى **أنّهُ حُوَّلٌ قُلَّب**[1]. ياهذا المسكين إنّمـا الحُـوَّلُ مَـن أَحْسَـن إيالَـةَ[2] حاله، والقُلَّبُ مَن نظَر لُمنقَلَبِهِ ومآلِه. أما سمعْـتَ ابـنَ حَـرْبٍ[3] ـ وقـد كـان الأنَامُ في عَدَدِه والدُّنيا كُلُّها على كَتَدِه[4] ـ يقول عند استشعارهِ الصَّـدر عـن مشرعها الذَّميم، والـرَّواحَ عـن مَرْتَعِهـا الوَخيـم، وقـد جَـدَّ بـه جـدُّ الجَـزع، وحضَرتُه حاضرة التّوقُّع: إنّكم لَتُقَلّبونَ حُوَّلاً قُلَّباً، إنْ وُقِـيَ هَـوْلَ المُطَّلـع[5]. فما غَرَّه يومئذٍ المُلْك والسُّلطان، ولاتحرّكَتْ بهِ مَيْعَةُ النَّشاطِ ليقُـولَ كمـا قـد قالَ: نحن الزَّمان، بل سلَّمَ الأمرَ للواحد القهّار، وعَلِمَ أنّه سبحانه هو الدّهـر، وبيده زِمَامُ اللّيل والنّهار. يرحمه الله **إن كان لنِقابـا**[6]، **قَلَّـب** الأمـور صـدوراً وأعقابا، وتحمّل أعباء المُلك أحقابا، وعانى في محاولتِهِ أموراً صعابا، ثـمّ اتّخَـذَ إلى ربّهِ مآبا، واستفتح باستشعار خوفِهِ مِـنْ مَرجـوّ رحمتـه بابـا. ثـمّ إنّ **خَيْرَ الفقه ماحاضَرْتَ به**[7]، وخَيْرَ الحَظّ منه هُنَا أنْ نَكُفَّ عن المُشْتَبه، فإنّها أمورٌ يَعْيى بها **العِضّ**[8]، ويخاف فيهـا الغَـضّ. وهُـمُ القـومُ اختـارهم الله اختيـارا،

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٠، والحُوَّل القَلَّبُ هو المجرّب الّذي يقلّب الأمور.

(٢) الإيالة: السّياسية

(٣) أراد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

(٤) الكتَد ـ بفتح التاء وكسرها ـ مجتمع الكتفين وهو الكاهل.

(٥) القول في أمثال أبي عبيد ١٠٠.

(٦) في المثل: «إنه لنقاب» وهو في أمثال أبي عبيد ١٠١، وفصل المقـال ١٤٢. والنّقـاب: الرَّحـل الفطن، الّذكيّ الفهم.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠١.

(٨) في المثل: «إنه لِعض» وهو في أمثال أبـي عبيـد ١٠١، وفصـل المقـال ١٤٤. والعِضّ: الرَّحـل الذّكيّ.

ثمّ اختبرهم اختبارا، فسبيلُنا أن نُسالمَ الخِيار، ونُمْسِكَ عمّا دَار، ثمّ يَهْدينا إيمانٌ وتسليم، وعِلْمٌ لايَرْتابُ فيه عليم، إلى أنّ رَبَّكَ من بعدها غفورٌ رحيم.

يامَنْ جَرَّ سادِراً[1] رَسَنَه، وأطَالَ في ظلّ الغواية والغَفْلَة وَسَنَه[2]، حتّى إذا طافَ بِهِ من السُّقْم طائف، ثاب بين جَنْبَيْهِ قَلْبٌ طالما كان آمِناً فأصبَحَ وهو خائف. يُظْهِر التّوبَة تَعَلُّلا، ويُضْمِرُ العَزْمَة مُتأوّلا، ولو أَفْلَتت رِجْلَهُ تلك الحِبالَة، مابالى بالإنابَةِ بالَة. **أمَكْراً وأنتَ في الحديد**[3]، ونيّة في الغَدْر والمَليك شَهيد، وهَبْهُ سُبحانَهُ أَقالكَ بعد أن أَحْصَى عليكَ عَقْدَكَ ومقالَكَ. أَلَكَ بَعْدُ [١٤/ب] محيصٌ عن أَخْذَةٍ لابُدَّ أن ستكون، وصَرْعَةٌ يَدِبُّ بها في حركاتِكَ السُّكون. ثمَّ يُعنّفُ بك في السَّوْق إليهِ، وتُوقَفُ برُمّتك بين يديهِ، فهل تجدُ مسلكاً إنْ يَرْحَمْكَ، أم كيف تكون إن لم يَرْحَمْك.

جِدَّ أيّها الهازِل، وأعِدَّ فإنّ الموتَ نازل، وعُذْ من هَنواتِكَ بالاستغفار، **فَعَنِيَّتُهُ تشفي الجَرَب**[4]، وإنِيَتُه تيسّر المأرب، وحَبابُه[5] يُلِذُّ المشرب، وحُبابُهُ[6] ينادي العائِذَ بهِ: **أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وعُذَيْقُها**

---

(١) السَّادر: المتحيّر واللاهي.

(٢) الوسن: النُعاس، أو أوّل النوم وثقَلُه.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٢.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٢، وفصل المقال ١٤٦، والعنيّة: شيء تعالج به الإبل إذا جربت. وقيل: العنيّة: القطران.

(٥) الحَبابُ للماء والخمر: الفقاقيع التي تعلوه.

(٦) أراد الحُباب بن المنذر، الصّحابي الجليل، المتوفّى سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) له ترجمة في الإصابة ٣٠٢/١ رقم ١٥٥٢.

المُرَجَّب[1]. هيهاتَ مايخلص من أَشْرَاكِ الارْتباك إلا **جِذلُ الحكاك**[2]، ولايُزيل اللأْوَاء[3] إلاَّ **ذو بَزْلاء**[4]، ولايقبَلُ التَّنبيه إلاّ الفَطِنُ النَّبيه:

[الطويل]

لِذِي الحِلْم قَبْلَ اليَوْم ما تُقْرَعُ العَصَا وَمَا عُلِّمَ الإنْسَانُ إلاَّ لِيَعْلَمَا[5]

أَضْيَقُ المَضَايق العِيّ، وخير الرَّجال **الأَلْمَعِيّ**: [المنسرح]

الأَلْمَعِيُّ الّذي يَظُنُّ لك الظْ ظَنَّ كأن قَدْ رأى وقَدْ سَمِعَا[6]

إنّ اللّبيبَ على جليّةٍ من مجال ظُنونه، **ومَن لم يَنْتفعْ بظَنّهِ لم يَنْتَفِعْ بيَقينه**[7]، لذلك قالوا: إنّ العَقْلَ هو الإصابةُ بالظّنون، والاستدلال بما كانَ على معرفة مايكون[8]. ماخافَ عُمر رضي الله عنه أمراً قَطّ أن يقعَ إلا وَقَع،

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٣. والجذل: العود الذي يوضع للإبل الجربى لتحتكَّ به. وعذيقها: تصغير عِذق، وهي النّخلة الكريمة. والمرجّب: مأخوذ من الرّجبة وهي دعامة تبنى للنّخلة الكريمة.

(٢) في المثل: «إنه لجذل حكاك» وهو في أمثال أبي عبيد ١٠٣.

(٣) اللأواء: الضّيق والشِّدَّة.

(٤) في المثل: «إنه لذوبزلاء» وهو في أمثال أبي عبيد ١٠٣، وفصل المقال ١٤٧. وهو صاحب الرّأي الجيّد.

(٥) البيت في أمثال أبي عبيد ١٠٣، وفصل المقال ١٤٨، وهو للمتلمّس في ديوانه ٢٦. وهو من الأصمعية رقم ٩٢.

(٦) البيت في أمثال أبي عبيد ١٠٤، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ٥٣. والألمعيّ: الذّكيّ المتوقّد اللّسان والقلب. وفي المثل: إنّه لألمعيّ.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٤.

(٨) القول لبعض حكماء العرب وهو في أمثال أبي عبيد ١٠٤ بخلاف يسير في اللفظ.

وذو الحَزْم شَرَّابٌ بأنْقُع[1]، وفي ذلكَ ماينقَع[2].

يتفاوتُ النّاس في الفهم والوعي، **وتَشَابَهُ الأمـورُ مُقبلـةً ولايَعْرفُهـا إلاّ ذو الرَّأي، فإذا أَدْبَرَتْ عَرَفَها الجَاهِلُ كما يَعرفُها العَاقِلُ**[3]، فتَساوَى إيـاسٌ وباقِلٌ[4]: [الطويل]

تَشَابَــهُ أعْنــاقُ الأمُــورِ بَوادِيــاً وَتَظْهَـرُ فـي أعْقَابها حِينَ تُدْبِـرُ[5]

كَثُرَ في رأي البَصَر البَشَر، **وقَلَّ عند المُخْتَبر المُـؤْدَمُ المُبْشَـر**[6]، وإنّ الغِـرَّ يَفْرَق[7]، **وأوَّلُ الغَزْوِ أَخْرَق**[8]، **والتَّجارِبُ ليست لها نهاية، والمرءُ منها في**

(١) في المثل: إنّه لشرّاب بأنقع، وهو في أمثـال أبي عبيـد ١٠٥ وفصـل المقـال ١٥٢، ومعنـاه أنـه معاود للخير والشّرّ.

(٢) ينقع: يروي.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٥ وفصل المقال ١٥١، والقول لأكثم بن صيفي.

(٤) إياس بن معاوية المزني قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدّهر في الذّكاء. وباقل: رجل من ربيعة ضرب به المثل في العيّ والغباء.

(٥) البيت دون عزو في أمثال أبي عبيد ١٠٥ وفصل المقال ١٥٢، وأعناق الأمور: أوائلها.

(٦) في المثل «فلان مؤدم مبشر»، وهـو في أمثـال أبـي عبيـد ١٠٦، وفصـل المقـال ١٥٣، والمؤدم المبشر: الذي جمع ليناً وشدّة مع المعرفة بالأمور.

(٧) الغِرُّ: غير المجرّب. يفرق: يخاف ويفزع.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٧، ويضرب في قلّة التجارب.

زيادة[1] لاتُفضي إلى غاية، **فلا تَغزُ إلاَّ بِغُلام** [١٥/آ] **قد غزَا**[2]، وتَفطّنْ للنَّوائبِ فكثيراً مايأتي أمرُها مُلغَزا.

زاجِمْ بِعَوْدٍ أو دَعْ[3]، واصْدَعْ بِجَزْلِ الرَّأي[4] فَبِهِ يُسْتَنْزَلُ الأعْصَمُ الصَّدَع[5]. **إنّي إذا حَكَكْتُ قَرْحَةً أدميتُها**[6]، وإذا رميتُ رَمِيَّةً أَصْمَيتُها[7]، فاسمع من أخيكَ ماسَطَرَهُ، واقبَلْ نصيحةَ مَنْ **حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَه**[8]:[الوافر]

أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّي ... وَنَجَّذني مُداورَةُ الشُّؤونِ[9]

أُلْنَا وإيلَ علينا[10]، وصَحِبنا الزَّمانَ شديداً وَلَيْنا، فَكُلاًّ وجدناهُ مع الصَّبرِ هَيْنا. وإنَّ في مطاواة أدوار السِّنين، لما يُواري بين الشّدّة واللّين، ويُميِّز مزيَّةَ مابين الآباء في الحلم والبنين.

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٦.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٦.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٧، والعَودُ: المسنّ من الإبل: وأراد بالمثل لاتستعن على أمورك إلاّ بأهل السّنّ والمعرفة.

(٤) جزل الرأي: القوي المحكم.

(٥) الأعصم: الوَعِل، والصَّدَعُ: الفتي الشّاب القوي.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٤، وفصل المقال ١٥١.

(٧) أصمى الرميّة: أنفذ فيها السّهم ونحوه.

(٨) في المثل: قد حلب فلان الدهر أشطره، وهو في أمثال أبي عبيد ١٠٥، أي إنه قد اختبر الدَّهر شطرين من خير وشرّ.

(٩) البيت لسحيم بن وثيل الرِّياحي في أمثال أبي عبيد ١٠٦، والأصمعيّات ١٩ وفيها: «مجتمعاً» بالنصب، ولسحيم بن وثيل التّميميَ في حماسة البحتري ٧.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٦، ومعناه: سُسنا وساسنا غيرُنا.

جَرْيُ المُذَكِّياتِ غِلابٌ[١]، **ورأيُ الشَّيخ خَيْرٌ مِن مَشْهد الغُلام**[٢] المجرّب الَّذي أزَمَ على ناجذِهِ[٣]، وحَزِمَ في الإعدادِ لِمُواليه ومُنابذه[٤]. **إذا تولّى عقداً أَحْكَمَه**[٥]، وإذا حاولَ أمْراً أبْرَمَه. يُجدي ولو مانعته العوائق، ويَخْلُصُ ولو ضَغَطَتهُ المضائق، وقد اشتهر مَقُولا: **إنّ الفَحْلَ يحمي شَوْلَهُ معقولا**[٦]. **والخيلُ تجري على مساويها**[٧] وتَستقلُّ أثناء الجَرْي باجتناب مَهاويها، وإذا حَضَرْتَ ذا إمْرَةٍ فلا تتمثّلْ يعني حُرْمَةً من حُرَمِه، **إنَّ العَوانَ لاتُعَلَّمُ الخِمْرَةَ**[٨]، فإنّ ذلك غَضٌّ من مَزاياه، وأمرٌ لاتحتمِلُهُ سَجاياه، وربّما أثرتَ بذلكَ نُكْرَهُ ومَكْرَهُنَّ، **فكلُّ شيء مَهَةٌ ماخلا النّساءَ وذِكْرَهُنَّ**[٩]، **إنّما النّساءُ لحمٌ على وَضَمٍ إلاّ ماذُبَّ عَنْه**[١٠]، والأميرُ أَقْدَرُ على مايكون

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٧، والمذكيات: المسانّ من الإبل، وغلاب: مغالبة.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٩.

(٣) أزم على ناجذه: عضّ على ضرسه عضّاً شديداً.

(٤) المنابذ: المفارق عن خلاف وبُغض.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٨، وفصل المقال ١٥٨.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٨، الشول: النوق التي خفّ لبنها، والمعقول: المشدود بالعقال، ويريد أن الحرّ يحمي حريمه وإن كانت به علّة.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٩.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٨، والعَوان: المرأة الثيّب.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٩، وفصل المقال ١٥٩، ومَهَهٌ: يسير، أي أن كل شيء هيّن إلاّ ذكر النّساء المحارم.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ١٠٩، والوضم: كلّ شيء يوضع عليه اللّحم من خشب أو حصير يوقى به من الأرض، ومعناه: أن النساء ضعاف لايمتنعن إلاّ إذا منعن.

في ذلكَ منه، ومن كَرَم الكريمِ الدّفع عن الحريم[1]، ولذلـكَ أوصى حَجّـاراً أبوهُ مُنْتَهجاً سبيل الحكمة: يابُنَيّ! أَحْسَنُ القـومِ بقيّـةً الصّـابرُ عنـدَ الحقـائق، والذّائدُ عن الحُرْمَةِ[2].

ويلحق بهـذا النَّمَـطِ قولُهُـمْ: **مـافَجَرَ غَيـورٌ قَـطٌّ**[3]. ويجـري ببعـض الاعتبارات [١٥/ب] في هذا المجال: خَيْرٌ للنّســاءِ ألاّ يراهُـنَّ الرِّجـال[4]. فـلا يَكُن لك بفاحِشَةٍ هَمّ، واعمل على أنَّ **كُلَّ ذاتِ صِدَارٍ خالَةٌ**[5]، والخالّةُ أُمٌّ. عليكم بالجَنْبَةِ فإنّها عفاف[6]. **والنّساءُ حَبائلُ الشَّيطان**[7]، وللمُتَعلّق بها إلى الدَّنيّة إسفاف، فاصْرُموها فكذلِكَ صَرَمَها الصّالحون، وارْفُضوهـا متكرّمـين فكثـيراً مـاتَكرَّمَ عنهـا الصّـافون المسَبِّحون. وزاد بحيـائِهم في ذلــك المَيْـدان الجِمَاح، فتحرّجوا عن أدنى الملابسَةِ وأيْسرِ المؤانَسة حتّى في البين الّتي عسـى أن يَسُوغَ فيها السَّماح، ويرتفـعُ معهـا الجُنـاح. قـال عُبـادَة بـن الصّـامت[8]

---

(١) القول من وصيَّة أوس بن حارثة لابنه مالك.

(٢) القول من كلام أبجر بن جابر العجلي لابنه حجّار، وهو في أمثال أبي عبيد ١١٠.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٠.

(٤) القول لفاطمة بنت النّبي صلّى الله عليه وسلّم، عندما سأل الرَّسـول صلّـى الله عليـه وسـلّم: أي شيء خير للنساء؟ فلم يدر النّاس ماذا يقولون. أمثال أبي عبيد ١١٠.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٠، وفصل المقال ١٦١، والصدار: ثوب بلا كمّين تتبذل فيه المـرأة في بيتها.

(٦) القول لعمر بن الخطّاب في أمثال أبي عبيد ١١١.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٠.

(٨) عبادة بن الصَّامت بن قيس الأنصاريّ، صحابي شهد العقبة وكان أحد النّقباء، وهـو أوّل مـن ولي القضاء بفلسطين ومات بالرَّملة سنة (٣٤هـ/٦٥٤م) الإصابة ٢/٢٦٠ رقم ٤٤٩٧.

رضي الله عنه وقد ارتقى من عمره إلى أعلى مَرْباةٍ: ألا تَـرَوْنَ أنّـي لاأقـومُ إلا رَفْداً، ولا آكُلُ إلا مالُوِّق لي، وإنّ صاحبي لأصَـمٌّ أعمـى، ومـا يَسُـرُّني أنّـي خلَوْتُ بامرأة(١).

والمؤمِنُ نَفُورٌ يريُبه من تلك الأوجهِ سُفور، فلا يزال لِطَرفه كاسِرا، وهواهُ آسِرا، موقناً أنّ ربَّه بالمِرصاد، ومُعتقداً أنّ على كُلّ جارحةٍ وظيفةً مِن الكـفِّ والاقتصـاد. فعلـى العـين أن تَغُـضَّ عـن المحـارم، وعلـى اليَـدِ أن تكُـفَّ عـن الغُصوبِ والمظالم، وعلى الرِّجْل أن تَقِفَ عن السَّعي إلى المـآثم. وعلـى الأذن أن تصمَّ عن سماع القبيح، وتُحْسِنَ الإصغـاءَ إلى النَّصيـح، وعلـى اللّسـان أن يُقِلَّ مِن النُّطْقِ إلاَّ بالضَّروري من الصّادق الصَّحيح، وعلى الفَـرْجِ أن يقتصِرَ على ما أطْلَقَتْهُ له إباحَةُ المُبيح، وعلى القلب ـ وهو أمـير هـذه الجـوارح ـ أن يَستَجدَّ في كُلِّ لحظةٍ شِعارَ التُّوبةِ النَّصوح، ويعتدّ نَفْضَ اليد من متـاع الدُّنيـا رأساً عينَ المتْجَرِ الرَّبيح. وما أخْلَقَ عَمْرَةَ فِناء الفَناءِ بـالانحراف عـن زُخْـرُفِ هذه الدّار والانثناء، وأحـقّ مَـن اغـترَّ ببُلَهْنيـةِ(٢) عَيْشـها الغَـرّار أن يَعْلَـمَ أنّـه ماحَصَلَ في يديه منها غير الخَسَار، وأنّ الآخرةَ هي دار القرار: [الوافر]

فَلَيْـسَ لِعَيشِنـا هَـذا مَهَـاهٌ ... وَلَيْسَـتْ دَارُنَا هَاتَا بِـدَارِ(٣)[١٦/آ]

وأُذَكِّرُ مِنكَ غيرَ ناس ألاَّ تكونَ بِصُحبَة كُلِّ أحَدٍ ذا استئناس، فمـا كُـلُّ

---

(١) القول في أمثال أبي عبيد ١١٠، وفصل المقال ١٦١، ولُوِّق: ليّن، وأراد بالصَّاحب: الفرج.

(٢) البُلَهنية: الرَّخاء وسعة العيش.

(٣) البيت لعمران بن حطّان، وهو في أمثال أبي عبيد ١٠٩، واللّسان (مهه)، وخزانة الأدب للبغدادي ٥/٣٦١.

النَّاسِ وإن تشابَهت الصُّوَر، وتماثَلَتِ الغُرَرُ بناس، **ولاتَصْحَبْ مَن لايَرى لكَ عَلَيْهِ مِنَ الحقِّ مثلَ مَا تَرى لَهُ**[1]، فإنّ اعتقادَ ذلكَ جهالة، واحتمالُهُ نذالة[2]: **خَلِّ سبيلَ مَنْ وَهَى سِقاؤه**[2]، **وخَلِّهِ دَرَجَ الضَّبِّ**[3]، إذا لم يَحْسُنْ إرعاؤهُ على الصُّحبَةِ وإبقاؤه. **لو كرهَتني يدي ماصَحِبَتني**[4] وإيّايَ وَخُلَّةَ الخيانة ولو أطَّبَتني، وبأنْفَسِ النّفائس حَبَتْني. **إنّما يُضَنُّ بالضَّنين**[5]، ويُنافَسُ في الثّمين، ويُحافَظُ على خُلَّةِ الحفيظِ الأمين: [الكامل]

فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَذَّرَ وَصْلُهُ ... وَلَخَيْرُ واصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا[6]

إذا لم تَحْمَدِ الاختبار، **فَدَعِ أمْرأً ومَا اختَار**[7]، **وألْقِ حَبْلَهُ على غاربِهِ**[8] يَسِرْ حيثما سار. أَوْلِ مُحاولاتِكَ تحفّظا، وَلْتَجِدْكَ النّوائبُ شَهْمَ القَلْب يَقظاً، وإذا رُمْتَ أمَلا **فَمُجاهَرَةً إذا لم تَجِدْ مَخْتِلا**[9]. السَّتْرُ أَوْلى

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١١١.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد١١١، وفصل المقال ١٦٢، وهذا المثل روي في أشطار رجز:

خَلِّ سبيلَ من وهى سقاؤه ... ومَن هُريقَ بالفلاة ماؤه

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١١١، وفصل المقال ١٦٣، والدَّرَج: الطريق البيّن. ومعناه خلّه يذهب ذهاب الضَّبِّ، أي خلّه ضالاً كضلال الضَّبِّ، لأن الضبّ أسوأ الحيوان هداية.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٢، وفصل المقال ١٦٥.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١١١ومعناه: تمسّك بإخاء من تمسَّكَ بإخائك.

(٦) البيت للبيد بن ربيعة من معلقته، وهو في ديوانه ٣٠٣.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٢.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٢، والغارب بين السنام والعنق، وإذا أهمل البعير طرح حبله على غاربه.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٢، وروايته فيه «.. لم أجدْ..».

وأَوَّل، وعلى المجاهَرة في ثاني الحالِ المعوَّل، فإذا أُبْدِيَتِ الصَّفْحةُ فاخْطُ إلى حاجَتِكَ بالباعِ الأمَدّ، **واحلُبْ ضَرْعَها بالسَّاعِد الأشَدّ**[1]، **فقد يَركبُ الصَّعبَ مَن لاذَلولَ له**[2]، إذا رَجَا أن يَصِلَ بذلك أمَلَه، وإنْ استطعْتَ أن تكون حوائجُكَ أبَداً مِن ذرائِعِ الآخرة، فَنِعْمَ ماذَخَرَتِ الهِمَمُ الذّاخِرة، ونِعْمَ الواحِدُ المعدولُ بألوفِ: [الطويل]

فَتىً لايُحِبُّ الزَّادَ إلاَّ مِنَ التُّقَى ... وَلا المَالَ إلاَّ مِنْ قَناً وَسُيُوفِ[3]

وأمّا قول زهير بن أبي سُلْمى: [الطويل]

وَمَنْ لا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَنْ لايَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ[4]

فَإنَّ هذا كَلامٌ حَظَر بعضَ مُقْتَضياتِهِ الإسلامُ، والخَيْرُ أَجْمَعُ في سلوك سبيله، والاهتداء بدليله، فلا تَشْهَرْ سِلاحَكَ في غير حَقٍّ فتكون للنّار ضَرَما، [١٦/ب] ولاتظلِمْ فإنّ الله حرَّمَ الظُّلْمَ على نفسه، وجعَله بين عِباده مُحرَّما. وخُذْ من حِكَمِ الجاهلية ووصاياها أَسْمَحَها مُقْتَضى، وأَعْدَلَها مَنْبضا، بعد أن تَعرِضَها على الحُكْمِ النبويّ، وتتحقّقَ موافقَتَها لمقصدِهِ السَّويّ، فإذا سَمِعْتَهُمْ يقولون: **مَنْ عَزَّ بَزّ**[5]، فاجهدْ أن تقتنِصَ بطاعَةِ اللهِ العِزّ، فإنَّ العِزَّةَ للهِ

---

(١) في المثل: حلبتُها بالساعد الأشدّ، وهو في أمثال أبي عبيد ١١٣، ومعناه: خذها بالقوّة والشدّة.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٤.

(٣) البيت لليلى بنت طريف التغلبيّة ترثي أخاها الوليد بن طريف الشّاري الذي قتله يزيد بن مزيد الشّيباني، انظر أمثال أبي عبيد ١١٣ وحماسة البحتري ٤٣٥.

(٤) البيت في ديوانه ٣٥.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٣، وعزّ: غلب، وبزّ: سلب.

جَميعاَ، ولن يتعذّرَ عليك أَمَلٌ عند فَضْلِهِ إذا كُنْتَ له مُطيعا، وإذا تَلِيَتْ عليكَ وصيَّةُ أوس بن حارثَةَ لِوَلَدِهِ لِيُحَسِّنَ ما أَمْكَنَهُ من عاقبتِه، ويقيم بالوصيّة من أَوَده: **ياماِلكُ! التَّجَلُّدَ ولا التَّبَلُّدَ... والمَنِيَّةَ ولا الدَّنِيَّة**[1]، فاجْتَنِ مِن ثمراتِ مَفْهُومها ماتَنْعِشُ رِيحُهُ روحَ الطَّاعة، واقتنِصْ موفّقاً من عُمومِها خُصوصَ الثّبوتِ على الطّرائقِ المَرْضِيّة. والواضحة الجليّة جُهْدَ الاستطاعة. واقْتَدِ بنبيِّكَ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم تسليما، حين قال قَوْلَ العَرَبِ قَبله: **انصُرْ أخاكَ ظالِماً أو مَظْلُوما**[2]. فلمّا قُرِّرَ على كيفية نَصْر الظّالِم مع ما ترتّب عليه من المظالم، قال بما علّمه الله وآتاه: «تمنعه من الظُّلم فذلِكَ نَصْرُكَ إيّاه».

أَحْسِنِ الاقتداءَ والاتّباع، وكُنْ في فُرَصِ التّقوى والبرِّ **كالمُخْرَنْبِقِ لِيَنْباع**[3]، ثِبْ عليها إذا وَجَدْتَ، وَطِرْ أبداً إليها وقد أَجدْتَ. ولايَفُتْكَ النَّبأ **تَحقِرُهُ ويَنْتأ**[4]. نَقِّرْ عنه تَنْقيرا[5]، وقَدِّر استشراءهُ وإنْ ظَنَنْتَهُ حقيرا، فَرُبَّ امْرئٍ **خُبْرُهُ في جَوْفِه**[6]، وأَمْرٍ لاتَحْصُل على أمنِهِ إلا بمقدّمة خوفِه. وداهيةٍ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٣.

(٢) أمثال أبي عبيد ١٨١، وهو حديث أخرجه البخاري في كتاب المظالم باب (أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً) حديث رقم ٢٣١١، صحيح البخاري ٢/٨٦٣.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٤، وفصل المقال ١٦٨. والمخرنبق: المطرق السَّاكت، لينباع: ليثب إذا أصاب فرصة، ومعناه: سكت لداهية يريدها.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٤، وفصل المقال ١٦٩، ومعناه: تستصغره ويعظم. وينتأ: يرتفع.

(٥) التّنقير: البحث والتّفتيش.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٤، ومعناه: أنّك تحقره في المنظر وتأتيك أخباره بغير ذلك.

تُؤلِمُ منها المَنَاخِس[1]، **وتَحسِبُها حَمْقاءَ وهي باخِس**[2]، **وأحمقَ بلْغٍ**[3] قد أَلِفَ لحَاجَته، واعتادَ أن يبلُغَ مع حُمْقِهِ حاجَتَهُ. فَصَوِّبْ في مقابَلةِ هذا كُلِّهِ وصَعِّد، وأَعِدْ نظراً في عِلاجِ خَبْلِهِ[4] ثم أعِد. وقُلْ للنَّفْسِ الّتي كَفَيتَها المُؤن، ووَقيتَها المِحَن، ووَفيتها في كُلِّ مطالبِها الثَّمَن: [١٧/آ] **أَطِرّي فإنَّكِ ناعِلَة**[5]، واضطرّي هِمَّتَكِ إلى النُّفوذ في هذه المضائِق، فإنّها إنْ فَعَلْتِ فاعِلَة. ولْتَكُنْ أبداً في الخَيرِ مُعْتَمِلا، ولاتُورِدْ رِكابَ عَزْمِكَ مُشتَمِلا. **فبيَدَيْنِ ما أوْرَدَها زائِدَة**[6]، والأيّامُ عنْكِ إن وَنَيْتِ بائدة. فَجِدّي في السِّباق، **وأَلْحِقْ قُطوفَها بالمعناق**[7]. واحْلُبْ ماساعَدَكَ دَرُّ الطُّبْي[8]، واجهدِ النَّفْسَ ماكانَ **بها داءُ الظَّبي**[9]. فكأنْ قد جاءَ الأجَل، ونَفَذَ الحُكْمُ المُسْجَل. ولاتألوك النّوائب

---

(١) المناخس، مِن نخس الدّابة: إذا غرز جنبها أو مؤخرها بعود أو نحوه.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٤، وفصل المقال ١٦٨، وباخس: ظالمة.

(٣) في المثل: هو أحمق بِلْغ، ومعناه: أنّه مع حمق يبلغ حاجته، وهو في أمثال أبي عبيد ١١٤.

(٤) الخَبْل: فساد العقل.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٥، وفصل المقال ١٦٩، أطرّي: أي خذي طرر الوادي، وهي نواحيه، ومعناه: اركب الأمر الشّديد فإنّك قويّ عليه.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٥، وفصل المقال ١٧١. وبيدين: بالقوة والجلادة، ومعناه: بالقوة والجلادة أورد إبله زائدة الماء لا بالعجز.

(٧) في المثل: لأُلحقنَّ قُطوفَها بالمعناق. يعني فيما يُتبعها به من شدّة السَّير. وهو في أمثال أبي عبيد ١١٥، وفصل المقال ١٧٠.

(٨) الطُّبْيُ والطِّبْيُ: حَلَمةُ الضّرع للحيوان، والضرع نفسه من كل حيوان ذي خُفّ وظلف وحافر.

(٩) في المثل: به داء الظّبي، أي ليس به داء، وهو في أمثال أبي عبيد ١١٥.

ضَرْباً وَطعْناً أو يموتَ الأعْجَل[١]. فاحرص على الموتِ تُوهَبْ لكَ الحياة. واعلم أنّ **الشُّجاع مُوقّى**[٢]، وإن قَرُبَتِ الغايات. ليس إلاّ الجِدُّ مركب، وليس إلا الحقّ مَذْهب، وليس إلاّ رِضَا الله مَطْلب، وقد ذهب العمرُ الأطْيَب، وبالغَ في الإعْذارِ إليكَ الرّأسُ الأشْيَب. فيا عَجباً لمن أبْلَى مُلاءتَهُ المَلَوَان[٣]، **وكأنّما قُدَّ سَيْرُهُ الآن**[٤]. وياخَيْبَةَ مَنْ قَنَّعَهُ المشيب، ثمّ لايُروي غُلّتَهُ إلا الكدِرُ المَشوب، إنّما يجرجرُ - والله - في بطنِهِ نارا، ويستشعِرُ عاراً سيشقى بهِ شِعارا[٥]. وإنْ أنكَرْتَ النّفسَ متى استَحَثّيتَها، **فاكْذِبِ النّفْسَ إذا حَدَّثْتَهَا**[٦]. لِتَفْسحَ لها في المجال، وتُجمّها بالأمَل من كدّ الاستعجال. إنَّ صِدْقَ النّفس يُزري بالأمَل[٧]، ويُمِلُّ آونَةً من العمل. فإذا أَنِسَتْ مِنَ استيحاشِها، وآنَستْ روحَ انتعاشِها. فَجَلِّ لها عن اليقين، وعَرِّفْها بمآل

---

(١) في المثل: ليتني وفُلاناً يُفعلُ بنا كذا وكذا حتى يموتَ الأعجلُ. والأعجل: الأقربُ أجلاً. وهو في أمثال أبي عبيد ١١٦، وفصل المقال ١٧١.

وصاحب المثل الأغلب العجلي في شعر له في أمثال أبي عبيد ١١٦، ومجمع الأمثال ١٨٩/٢.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٦، وفصل المقال ١٧٢.

(٣) الملوان: اللّيل والنّهار.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٦، وفصل المقال ١٧٢، ومعناه: كأنه قد ابتُدئ شبابه اليوم.

(٥) الشّعار: الثوب الذي يباشر جسم الانسان، وأراد أن العار لزق به كلزوق الشّعار من الثياب بالجسد.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٦، وفصل المقال ١٧٣. وهو صدر بيت للبيد بن ربيعة سيورد المؤلف عجزه في السّطر الّذي يليه.

(٧) عجز بيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ١٨٠، وصدره: واكذب النفس إذا حدّثتها. وقد سبق في المثل السّابق.

المُجدّين الصّادقين. واحملْها على التّخلُّصِ من المناشِب، وخَذْها مِن الجِدِّ بمقتضى سعدِ بن ناشب[1]: [الطَّويل]

إذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وأَعْرَضَ عَن ذِكْرِ العَواقِبِ جَانِبا[2]

وانتبهْ بها مِن هذا السَّطْر إلى الشَّطر، واقنعْ لها بمَضاءِ [١٧/ب] الهمِّ ونفاذِ العَزْمِ.

وأمّا التَّنكيب عن ذكر العواقب[3]، وإرعاؤها طَرْفَ المُجَانِب، فأمرٌ فيه نَظَر، وشيءٌ ينبغي أن يعذُبَ الكلامُ فيه ويُحرَّر. والظّاهر أنَّ العواقبَ هي المحذورة، ولأجْلها تُكَدُّ هذه النَّفْسُ المذعورة. رجاءَ أن تَرِدَ منها على مَشْرَعِ السَّلامة، عِدٌّ وتجني ثمرةَ ماقدَّمَتْهُ من سعي وجدّ. و للهِ مع هذا عبادٌ عبدوه لِذَاته، و لم يُبالوا فيه بمرارةِ العيشِ ولا لَذَّاتِه. لم يعبدوهُ رَهْبَةً من حَرِّ النَّار، ولا رَغْبَةً في الجنَّةِ الّتي أعدَّها الله نُزُلاً للأبْرار. بل عَمِلوا على مَقامِ المحبَّة، و لم يُبقوا على أنفُسِهم المُحِبَّة. فأولئكَ أولياءُ الله المُقرَّبون، وأحبَّاؤه الطَّيِّبون المُطَيَّبون. أعْرَضوا عن ذِكْرِ العواقب جانبا[4]، وقَنِعوا بِحُبِّهِمْ جَالِبًا، عليهم قضَاءُ ربِّهم ماكان جَالِبًا. فإنْ كُنتَ على هذا المَقامِ الكريمِ عاملا، فأنشِدْ

---

(١) سعد بن ناشب المازنيّ التّميمي، شاعر فاتك من أهل البصرة خرج على الحجَّاج فهدم داره وأحرقها. توفي سنة (١١٠هـ/٧٢٨م)، انظر خزانة الأدب للبغدادي ١٤٥/٨.

(٢) البيت في أمثال أبي عبيد ١١٧، وفصل المقال ١٧٤. وخزانة الأدب ١٤١/٨.

(٣) فيه نظر إلى قول سعد بن ناشب:

ونكّب عن ذكر العواقبِ جانبا.

(٤) نثر المؤلف قول سعد بن ناشب:

إذا همَّ ألقى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر العواقب جانبا

سأغسل عنّي العارَ بالسّيف جالبا عليَّ قضاءُ الله ماكان جالبا

نفسَكَ البيتَ كامِلا ثمَّ خُذْ أخْذَ القومِ تَنلْ مَنالَهُمْ، وتؤول بفَضْلِ الله ورحمتـهِ مآلهم: [البسيط]

أَمْـضِ الهُمـومَ ورَامِ اللَّيلَ عَنْ عُرُضٍ بـذي سَبيبٍ يُقـاسي لَيْلَـهُ خَبَبا[1]
حَتَّـى تَمـوَّلَ أو حَتَّـى يُقـالَ فَتـًى لاقَى الّتـي تَشْعَبُ الفِتْيانَ فانْشَعَبا

واعتقِلْ مِطيَّتَـكَ المركوبَـةَ نَفْسَـك، واجعـل بالله تعـالى وَحـدَهُ أُنْسَـك. واعمَلْ عَلى أنَّ المالَ الّذي تَمَوَّله، كريمَ النَّـوال الّـذي مِـنْ فضْلِـهِ تُنَوَّلـه فهـو الّذي ماخابَ فيه رجاءُ المَرْءِ ومُعَوَّلُهُ، والمَوْلى الّذي بيدِهِ آخِرُ أمْرِكَ وأوَّلُهُ. ثـمَّ احْذَرْ على هذا المَرْكوبِ الّذي تطمَعُ أنْ يؤدّيكَ إلى الغايةِ العَلِيَّة، ويسيرُ بـكَ مِنَ الرِّضا على سبيلٍ جَليّـة، أنْ يُسـيء بعـدَ الإحْسـان ائتمـارا، فتَلْحَقَـهُ آفَـةٌ [١٨/آ] تَمْسَخُهُ بعد العِتْقِ حمارا، فيصبحُ عَمَلُكَ مُحْبَطا، **ويُودي العَيْرُ إلا ضَرِطا**[2]. ثُمَّ لرُبَّما طاوعَ هذا الرَّأيَ الأنْتَن، حتّى يصدُقَ عليهِ أنّه **كان حماراً فاسْتَأْتَن**[3] فذلك **حُورٌ في مَحَارَة**[4]، ومغرورٌ ظَفِر بأحسن تجارة، نعـوذُ بالله

(١) البيتان لسهم بن حنظلة الغنوي في الأصمعيات ٥٤ـ٥٥ بخلاف يسير، وأمثال أبي عبيد ١١٧. والسبيب: شعر الناصية، ويريـد الفرس. والخبب: ضرب من العدو. ويريد بالّتي تشعبُ الفتيان: المنيّة لأنّها تفرّقهم.

(٢) في المثل «أودَى العَير إلاّ ضرطاً». وهو في أمثال أبي عبيد ١١٨، ومعناه: لم يبق من قوّته وجلده شيء.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٨.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٨، وفصل المقال ١٧٥. والحور والمحارة: النُقصان. والمعنى: نقصان في نقصان.

منَ الحَوْر بعد الكَوْر[1]، والانْحِطاطِ عن النَّجْدِ إلى الغَوْر.

ويا أيُّها المُطيلُ في هذه الدّار مُقَامـا، المُستَشعِرِ مِن لواحِقِ الهَرَمِ سَآمَةً وسَقاما. دَع عنكَ قولَكَ **لقد كنْتُ وماأُخَشَّى بالذِّيب**[2]، وأشْفِقْ مِمّا تَخْشى أنْ تَسْتَقْبِلَهُ من التَّعذيب. وخَلِّ عنكَ **كنْتُ ومايُقادُ بيَ البعير**[3]، وفَكِّرْ أنّه ماأُطفِئتْ مُذ سُعِّرَت السَّعير. تَتَحدَّثُ بماضي عمرِكَ المُنْصرِم، وتَذْهَل عن جحيمها المُضْطرِم. ماذا أعْدَدْتَ للقَبْرِ وهو أوّل منزل، ثمّ ماذا أعْدَدْتَ للعَرْضِ وإنّ فيه لَشُغْلاً لخاطرِ المُتأمّل. ثمَّ ماأعددْتَ للنّهار وهو القصد الأوّل، والهمُّ الأعرضُ الأطْوَل. ارْمِ بكُنْتُ في مَهابِّ الرّياح، ومُدَّ إلى مولاكَ الكريم يدَ الضّراعةِ والامتِياح[4]، فعساهُ يقبلُ لَجَأَكَ إليه، ويرحم ذُلَّكَ بين يديه. قد كنتَ في شَبابكَ **تَنْزو وتَلين**[5]، فماذا بقيَ بكفّكَ من ذلك آيّها المسكينُ. أشهدُ **لَمَا بَقي** عندكَ من الأمر سوى مَكْر اللّيل والنّهار، **ومنَ العمل إلاّمقدارُ ظِمْءِ الحمار**[6]، فَسَلْ ربَّكَ في لُطفٍ أنْ يَهْديكَ المَسْلَك،

---

(١) في الحديث «أنَّ النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم أكان يتعوّذ من الحور بعد الكور» أي النّقصان بعد الزّيادة.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٦ و ١١٨.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٩٦ و ١١٨ وروايته: «لقد كنت..».

(٤) الامتياح: رفع الأعناق إلى السّماء.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٩، والنزو والنزوان: الوثب، وأصله في الجدي ينزو وهو صغير، فإذا كبر لان.

(٦) في المثل «مابقي منه إلاّ قدر ظمء الحمار» وهو في أمثال أبي عبيد ١١٩، وفصل المقال ١٧٨. وهو لمروان بن الحكم.

ولاتقلْ مامَعْناه **الحُمَّى أضرَعَتْني لَك**[1]. بل قُل له: ياربّ مازلت إليكَ فَقيرا، وفي عاجلتي هذه مَغرورا. وكَرَمُكَ هو الّذي غرَّني بك، فَخُذ بيدي قبل أن أهْلِك. فكثيراً مايُقيلُ العاثرين، ويقبل اعترافَ المُقصّرين. وكم عتيقٍ لهُ مِن النّار في الأوّلين [١٨/ب] والآخرين. أَوَلا يذكرُ الإنسانُ إذْ **كانَ كُراعاً فصَار ذِراعا**[2]؟ إنّ ربَّه هو الّذي غَذاهُ فأَنماه، ورفعَ ذِكْرَهُ في الدُّنيا وأسماه. فلمّا أَنِسَتْ بذلك نَفْسُه الخبيثةُ نَفِسَتْ، ونَسيَت خالِقَها وخَلْقَها، فإنْ ذُكِّرَتْ ذلكَ عَبَست، فتلكَ **عَنزٌ استَيْسَت**[3]. تظُنُّ أنّ دِرَّتَها الوافيةَ لم تزَل، وأنَّ العافيةُ لاتُختَزل. يناديها لسانُ التّنبيه والتّعديد، **لكن بشَعْفَيْن أنْت جَدُود**[4]. وعلينا أن نُعيدَك إلى شَرِّ حِيبَة[5]، ونضيّقَ عليكِ بِرَاحَ المناديح الرّحيبة[6]. حتّى نضطرّكِ إلينا فاغرة، ونُحْضِرَكِ لَدينا صَاغرة. ثمّ صَفْحٌ بعد ذلكَ جميل، أو خِزْيٌ بفَعَالِك طَويل. ياليتَ شِعْري عن فاسِدِكِ أيَصْلُح؟ أو أنْتِ **عَوْدٌ يُقْلَح**[7]؟ أخشى عليك والله أن يكونَ الشّيخ يُهدَى المَنْهَج، **كالعَوْدِ يُعَلَّم**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١١٩، وفصل المقال ١٧٦.

(٢) في المثل «كان فلانٌ كراعاً فصار ذراعا» وهو في أمثال أبي عبيد ١٢٠.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٠.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٠، وفصل المقال ١٧٩. والجَدود: القليلة اللّبن. وشعْفين: موضع.

(٥) الحيبة: الهمّ والحاجة.

(٦) البراح: المتّسع من الأرض، والمناديح: واحدها مندوحة: السّعة والفسحة.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢١، والعَودُ: البعير المسن، والقلح: صفرة تكون في الأسنان، والتقليح إزالة القلح.

العَنج[1]. **ومِن العَناء رياضَةُ الهَرِم**[2]: [البسيط]

إنَّ الغُصُونَ إذا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ ... وَلَنْ تَلِينَ إذا قَوَّمْتَهَا الخُشُبُ[3]

أعْيَيتَني بأُشُرٍ فكيفَ بدُرْدُرٍ[4]، بل **أعْيَيْتَني مِنْ شُبٍّ إلى دُبٍّ**[5]، ويْحَكِ أمالَكِ في النَّجاةِ مِن حُبٍّ؟ إنّ الرِّضا بسَخَطِ الله لَحُكْمٌ أجْوَر. وإنّ الضّلالة من الهُدى **لَبَدَلٌ أعْوَر**[6]. وإنّ أعمالَ النَّفس لَنتائجُ تُعَلِّلُها وهي سَقيمة، وتجدُها طاعِنَة ومُقيمة. وإنَّ **أهْوَنَ مَظلوم عَجوزٌ معقومَة**[7]. وَكَلاً لاظُلْمَ، بل هي الظَّالمة، ترتَقِبُ العَدْل او الحلم. **مَن قَلَّ عَمَلُهُ الصّالحُ ذَلّ، ومَن أَمِرَ** أمْرُهُ الطّامحُ **فَلّ**[8]، ومَن كثُرَ تَجْرُهُ الرّابحُ اكتفى بإذنِ الله واستَقَلّ. فاسْعَ جُهْدَكَ في أعمال الصّالحين، وتَوَخَّ اللّحاق بطبقة المُفلحين. واقْتنِ مااستَطَعْتَ بضائِعَ الإخلاص، وذرائِعَ الخلاص، قبل الاّ يكون [١٩/آ] **بالعَيْرِ**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد١٢١، وفصل المقال ١٨٢، والعنج: ضرب من رياضة البعير.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢١، وفصل المقال ١٨٢، وهو عجز بيت صدره: «أتروضُ عِرْسِكَ بعدما عَمِرَتْ» وهو في حماسة البحتري ٣٧٢ دون عزو.

(٣) البيت لصالح بن عبد القدّوس كما في حماسة البحتري ٣٧٣.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢١، وفصل المقال ١٨٣. والأشُر: تحدّد ورقّة، يكون ذلك في الأحداث، والدردر: مغارز الأسنان. يقول لم تقبلي الأدب وأنت شابه فكيف الآن وقد أسننت.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٢.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٢، وفصل المقال ١٨٣، ويضرب في المذموم يخلُفُ بعد المحمود.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٣، وفصل المقال ١٨٤.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٣، وروايته: «من قلّ ذلّ، ومن أُمِرَ فلّ» وأمِرَ: كثر. وفَلّ: غلبَ وهزم.

من قِمَاص[1]. وليأخذِ الشّابُ حِذْرَهُ مِنَ التّحوّب[2]، فربَّما أعْجَلَهُ سَهْمُ الحَيْنِ المُصَوَّب، **وَأهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءٌ مُرَوَّب**[3]. ﴿ومارَبُّكَ بِظَلاَّمٍ للعَبيد﴾[4]، فَلْيُنَقِّحْ بَصيرَتَهُ البَليد. ولْيَجْهَدْ هذا المنقوصُ فَهْما، أنْ **يصيرَ خَيْرَ قُوَيْسٍ سَهما**[5] فما هو إلاّ من الأنعام في كثافةِ الجهل بِوَلِيِّ الإنعام. ولكنْ رُبَّما تدارَكَتْها رحْمَةُ مُنْشيها، فعَلَتْ جلّتها حَواشيها، فلا يأسَ من روح الله إنّه ﴿لايَيْأَس مِن رُوحِ الله إلاَّ القَومُ الكَافِرونَ﴾[6]، ولافِرارَ إلاّ إلى الله فكثيراً مايتآلفُ بفَضْلِهِ النّافرون. فشكراً لمن جَعل لنا في رجائهِ رَوْحاً وفَرَجا، ورضي لنا الإسلام شريعةً ومَنْهَجا. وجَعل عَمل المُتناهي في الاجتهاد مُقَصّراً عمّا نواهُ، وشرَّفنا بأن لم نَعبُدْ قَطُّ غيره، ولم نَسجُدْ لِسَواه. فأعفانا من جهل الجاهلين في ماضيات الأزمان، وحمانا عن مشاهدة ماشاهدَهُ بعضهم مِن معبودِهِ من امتهان الثُّعْلُبان[7]. حتّى قال وقد جَدَّ بِهِ خاطِرُهُ اللاّعب، وجَذبَ بناصيتهِ من التّوفيقِ جاذب: [الطويل]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٢، وروايته «ما بالعير من قماص» والعَير: الحمار، والقماص: الوثب.

(٢) التّحوّب: ترك مايوقع في الإثم.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٣، وفصل المقال ١٨٤.

(٤) سورة فصلت ٤٦.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٠، وفصل المقال ١٧٩، وروايته فيهما «صار خير..».

(٦) سورة يوسف ٨٧.

(٧) يشير إلى قول الأعرابي:

أربٌّ يَبولُ الثُّعلُبانُ برأسِهِ ... لقد ذلّ من بالت عليهِ الثّعالبُ

أرَبٌّ يَبـــولُ الثّعْلُبَـــانُ بـرأسِـــه   لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بـالَتْ عَلَيـهِ الثّعَـالِب[1]

فَلْيَستوزِعِ العَبدُ مولاهُ شُكْرَ هذه العارفة، ولْيَستَذْرِ بظلالِ رحمتـهِ الوارفـة، وليسْتَغْفِرِ من زَلاّتهِ المُترادِفة، وسيّئاته المتعارفة، يَجدِ اللهَ غفوراً رحيما.

ياهذا! إنَّ نِعَمَ اللهِ عليكَ جَمَّة، فلا تكن **العَبْدَ زُلْمَة**[2]. قُمْ لهُ فيها بحقّـه، وعُدْ بفَضْلِهـا علـى خيـار شُـركائك في رِقّـهِ مـن خَلْقِـه، تسـتعبدْ تِلْـكَ القُلـوبَ بإحسانِك، وتعدّها للعارضِ من نوائب أزمانِكَ. فإنّ **العَبْدَ مَن لاعَبْدَ له**[3]، وقد تُصبحُ الحالاتُ إذا شاءَ اللهُ مُبْدَلة. ولن نَعْدمَ جَوازي ذلك المعـروف، [١٩/ب] والاستعانة بـأولئكَ الأحـرارِ في مـاعَدا مِـنَ النّوائـبِ والصُّروف، ولاتَضَعَنّـهُ في خِسَاسِ النّاس، فإنّكَ لاتجني من رجـائِكَ فيهـم عنـد الحاجـة إليهـم غـير اليـأس. فتكون **كالمُثقَل استعان بذَقْنه**[4]، والعامل نَكّب عن أَحْسَنَ العَملِ وأتْقَنِه، وأنـت منهم بين رَجُلَين: إمّا أَيّدٌ دَنِيٌّ لاتَنمي لديـهِ مَكْرُمَـة، وإمّـا ميّـتٌ حَـيٌّ فـأنتَ في التّعويل عليه **عَبـدٌ صَريخَهُ أمَـة**[5]، لأيُرْهِـفُ التّـأميل حَـدّه، ولايعـدو إذا اسـتفَدَ جُهْدَه، أن يَصْدُقَ عليه قولُهم: **استَعَنْتُ عَبْدي فاستعانَ عبدي عَبْدَه**[6].

---

(١) البيت في أمثال أبي عبيد ١٢٢ دون عـزو، وعـزاه البكـري في فصـل المقـال ١١٤ لعبـاس بـن مرداس السُّلمي أو لأبي ذرّ الغفاري قاله في الجاهلية في صنم كان لهم رأى ثعلبـاً يبـول عليـه، ونسبه ابن منظور في اللسان (ثعلب) إلى غاوي بن ظالم السُّلمي.

(٢) في المثل «هو العبد زلمة» وهو في أمثال أبي عبيد ١٢٤، وفصل المقال ١٨٦، والزُّلمة: اللّئيم.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٤.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٣.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٣، ومعناه: ناصره أذلّ منه.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٤.

عَدُوُّ الرَّجُلِ حُمْقُه، وصَديقُهُ عَقْلُه[١]، والعَقْل مِرآةُ المَرْءِ السَّديد فلا يُغِبَّها إمهاؤُهَ وصَقْلُه، شَرُّ القُرَناء. **خَرْقاءُ عَيّابَـةٌ**[٢]، لايأمنْ مُصَافيه اغتيابَه، ولاتُرجى له إلى الصَّواب إنابَة. ومن نتائجِ النَّظر المُوفَّق، أنّ **معاداةَ العاقلِ خيرٌ مِنَ مُصَادَقَةِ الأَحْمَق**[٣]. لأنّ للأوّل من عَقْلِهِ حاجزاً عن الإيذاء، والثّاني بما أمددتهُ به من الصُّحبَةِ آيّها الجاني **ثأطَةٌ مُدَّتْ بماء**[٤].

الزَمِ الاقتصاد، ووالِ الحَذَرَ والإرصاد، **ولاتكُن مِثل الضَّبُعِ تَسمَعُ اللَّدْمَ حتّى تخرُجَ فَتُصاد**[٥]. مُغتَرَّةً بقول الصّائد: مابي من حاجَةٍ إلى المَصايد، **خَامِري أُمَّ عَامِر**[٦] فتقرّ، ليست هذه أمّ عامِر فيؤخَذ برجْلِها وتُجَرّ. شتّان مُهْتَدٍ يروحُ على الخير ويَغْدو، ومُعْتَدٍ **تَجنَّبَ روضَةً وأحالَ يَعْدو**[٧]. لايُحْسِنُ على نفسهِ الإبقاء، ولايختارُ إلاّ الشّقَاء. مؤثِراً رأي السَّفيه، وقاعداً تحت المَثَل السّائر **قِيلَ للشّقيّ: هَلُمَّ إلى الشَّقاء، قال: حسبي ماأنا**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٥.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٥.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٥، وفصل المقال ١٨٧، وقد نظمه صالح بن عبد القدوس فقال:

ولأن يعادي عاقلاً خيرٌ له   من أن يكون له صديق أحمق

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٥ والثأطة: الحمأة، وإذا أصابها الماء ازدادت فساداً ورطوبة.

(٥) في المثل «لاآكون..» وهو في أمثال أبي عبيد ١٢٦، وعزاه البكري في فصل المقال ١٨٧ لعليّ ابن أبي طالب.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٦، وفصل المقال ١٨٧، وخامري: استتري، وأمّ عامر: الضّبع يشبّه بها الأحمق.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٦، أي ترك الخصب واختار عليه الشّقاء.

فيه[1]، فذاك الّذي لايستَتِرُ ثَناءَ آثاره بالخَبْء، ولايعجزُ منهُ مِسْكُ السَّوْء مِن عَرْفِ السَّوْء.

مَن رام الانتفاعَ بالدّنيا لم يفقد ضَيْرا، ومَن خطبَ السَّعادة بخدمتها شَقِي، **ولايَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهَيْرا**[2]، تبقى له حاجَةٌ مابَقي، ويَسفُلُ من حيثُ يروم التَّرقّي، [٢٠/آ] ويلقى من بَنيها البُرَحين، ويتعرّف مزيدَ تنكيرها الحَيْن بعد الحين. فلا تغترَّ ببني أمٍّ لم تَزَلْ تتوخّى إتعابَك، وتعمر بالبَلْوى شِعابَك. فإنّما قُدُّوا من أديمِها، وَطُبعوا علىمِثل خِيمِها[3]. ومن سديد الوصايا الّتي لاينبغي أن تُتَّخَدَ لَغْوا، **لاتَقْتَنِ مِنْ كَلْبِ سَوْء جِرْوا**[4]، ولاتَبْتَغِ عند النَّذْلِ الدَّنيّ سَرْوا[5]. **كيف بِغُلامٍ قد أعْيَاكَ أَبُوه**[6]، على أن لم تَزَل ترفوهُ وتَحبُّوه: [البسيط]

تَرْجُو الوليدَ وقَدْ أعْيَاك والِدُهُ ... ومَا رَجَاؤكَ بَعْدَ الوالِد الوَلَدا[7]

---

(١) في أمثال أبي عبيد ١٢٧ «هلّم إلى السَّعادة».

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٧. والمُهير: المهر، وتربية المهر شديدة لبطء خيره.

(٣) الخِيم: الطَّبْعُ والسَّجيّة.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٧.

(٥) السَّرو: الشرف.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٧.

(٧) البيت دون عزو في أمثال أبي عبيد ١٢٧، ومجمع الأمثال للميداني ٢/٢٢٦

استألِفْ إخوانَكَ ولاتوحِشَنْكَ نفرتُهُم، واخدمْ أكابركَ **فأصْغَرُ القَوْم شَفْرَتُهُمْ**[1]. وحَرِّر رأيَكَ إذا اشْتَبَهَتِ الأُمورُ فإنّ شرَّ الرِّجال الّذي **مالـه بُذْمٌ، ومالهُ صَيُّور**[2]. وكُلٌّ **مالَهُ أُكْل**[3]، ولا يوجَدُ في الألبَّاءِ شَكْل، **إمْرةٌ إمَّعَة**[4]، يقول بكُلِّ ماسَمعَه. إنّما **هو بنتُ الجبل**[5]، وهيئة إنسان في عِداد الإبل، من الّتي **كُلّ نِجار إبلٍ نِجارُها**[6]، وكُلّ نـار العـالمين نارُهـا. لايستقرّ على حال، ولايستفيق من خَبال. إنْ تحدَّث ففي حديثهِ **استنوقَ الجَمَل**[7]، واختلَط المُفَصَّلُ والمُجْمَل. فلا يستحي أن ينَجه[8]، ولايأتي بخير أينما توجَّهَ، فهو **المِعْزَى تُبْهي ولاتَبني**[9]، وتُثني عليها الخِبرةُ بشَر إذا تُثْني. الظُّلمةُ دونَهُ. آنسُ مِنَ الضَّوء، وفي مثله يقالُ: **الوَحْدَة خيرٌ من جليس السَّوْء**[10].

سُخْنَةُ العَيْنِ فغمّضْ عن عيانه، **وَمَثَلُهُ مَثَلُ القَيْن إن لايُحرِقْ ثوبَك**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٧. وشفرتهم: خادمهم.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٨. وفصل المقال ١٨٨، والبذم: القوّة على احتمال مؤونة السؤدد. والصيّور: العقل الّذي يصير إليه.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٨.

(٤) في المثل: رجل إمّرة، وهو أمّعَة وهما في أمثال أبي عبيد ١٢٨، وفصل المقال ١٨٨، ويضربان للرَّجل الّذي لارأي له.

(٥) المثل في امثال أبي عبيد ١٢٨ وفصل المقال ١٨٩، وبنت الجبل: الصَّدى.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٨ وفصل المقال ١٩٠: يعني أنه ليس له رأي يثبت عليه.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٩، وفصل المقال ١٩٠.

(٨) النجهُ: استقبالك الرَّجل بما يكره وردّك إيّاه عن حاجته.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ١٢٩، وفصل المقال ١٩٢، وتُبهي: تخرق البيت.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٠.

بشَرَرِهِ يُؤذِكَ بدُخانِه[1]. ويَغْرُرْكَ منه أن يروقَكَ ظاهِرُه، فإنَّ في المَثَـل الّـذي سار سائرُه: **ترى الفِتيانَ كالنَّخْل، ومايُدْريكَ ماالدَّخْل**[2]. مـاعرج العُقَـلاءُ قَطُّ على مُجَرَّد المنظَر، وإنّما لاحظوا سَدادَ المُختَبرَ عند صادق النَّظَـر. لذلـك قال الخاطِبُ الّذي استقبَلَهُ من مَخْطُوبتِهِ نَظَرُ المُزدري: **انكِحِيـني وانْظُـري**[3] أي [٢٠/ب] إنّ لي خُبْراً محمـوداً وإنْ لم يُعْجِبْـكِ مَنظـري. ومـارضي أخـو كِنْدَةَ[4] من أميره الثّقفيّ[5] بقوله: إنَّكَ لَمَنْظَرانـيّ، ولهـذا كـان جوابـه إيّـاه: نَعم أيّها الأمير ومَخبرانيّ[6]، ليشدّ الجمال الظّاهر بالمَسْتَبطَن، وليُعلمَهُ أنّه بمـا ذهب إليه من غَمْصهِ[7] جدُّ فَطِـن. ثـمّ احـذَرْ ـ وقـاكَ اللهُ ـ الفيئـة المارقـة، واجتنِبْ الزَّائِغَ أن تُصافِيَه أو تُصادِقَه. ولاتُجالسْ مفتوناً فإنّـهُ لاتُخطِئُـك منـه إحدى خلّتين: إمّا أن يَفتِنَكَ فتُتابعَه، وإمّا أن يُؤذيَكَ قبل أن تفارِقَه. و لم يزل السَّلَفُ الصّالِحُ يحْذَرون مِنْـهُ ويُحـذّرون، أوَلَـم تَسْـمَع أبـا قِلابـة[8] يقـول:

---

(١) في المثل: «مَثل جليس السوء كالقين..» وهو في أمثال ابي عبيد ١٣٠.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٠، وفصل المقال ١٩٤، والدَّخل: العيب الباطن.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣١.

(٤) أخو كندة: عبد الرّحمن بن محمّد بن الأشعث.

(٥) الثقفي: الحجاج بن يوسف، والخبر في أمثال أبي عبيد ١٣١.

(٦) منظراني: جميل المنظر. والمعنى في مخبرانيّ: أن لك عندي خبراً أسوءك به يوماً، فخرج عليه بعد ذلك.

(٧) غمصه: احتقاره، وتهاونه بحقّه.

(٨) أبو قلابة الجرمي: عبد الله بن زيد، عالم بالقضاء والأحكام،محدّث من أهل البصرة. توفي سنة (١٠٤هـ/٧٢٢م) ترجمته في حلية الأولياء ٢/٢٨٢.

لاتجالِسوا أصحابَ الأهواء فإنّي لاآمَنُ أن يغْمِسُوكُمْ في ضلالتهم، أو يَلْبِسوا عليكم بعض ماتعرفون[1]. وكم قَوْلٍ في هذا البابِ لغيرِهِ من صالحي المؤمنين. ويَكْفي في ذلك قول الله سبحانه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذينَ يَخُوضُونَ في آياتِنَا فأعْرِضْ عَنْهمْ حَتَّى يَخُوضُوا في حَديثٍ غَيْرِهِ، وَإمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَومِ الظَّالِمينَ﴾[2]

---

(١) القول في أمثال أبي عبيد ١٣٠.

(٢) سورة الأنعام ٦٨.

أمثالُ الجَماعات مِنَ الأقوام وأنبائهم وحالاتهم

النّاسُ أَخْيَاف[1]، شأنهم تباينٌ واختلاف آيّةً سَلَكوا، **لَن يزالَ القَومُ بخَيرٍ ماتَبَاينوا فإذا تَساوَوا هَلكوا**[2]. ولن تَقرَّ عينُ الاختيار والاختبار بسَواسِيةٍ **كَأَسْنَانِ الحِمارِ**[3]. وكم في النّاس من **سَواءٍ كأَسْنَانِ المُشْط**[4]، يُقصّر عن آثارِهِمْ سُمُّ الحيّات الرُّقْط[5]. لانَسَبَ بينهم ولا إلّ[6] سوى الطّباع الّتي بها يشبه الصِّلُّ الصِّلّ[7]، وآخرين تجمعُهُم الفضيلة الواحدة، وتفرّقُهم الخلال المتباعدة: [الرّجز]

القَوْم إخْوَانٌ وَشَتّى في الشّيَمْ ... وكُلُّهُمْ يجمَعُهُمْ بَيْتُ الأَدَمْ[8]

وربُّكَ يخلُق مايشاءُ ويختار، فَسَرِيٌّ مُجْد ذو فَعال متناسِبٍ ومَجْدٍ، ودنيٌّ نفس وأبٍ ووَلَد، جَمُوعٌ لخلال الشّرّ من كُلّ أوبٍ بأجْهَدِ جُهْد،[٢١/آ]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٣، وأخياف: متفرقون في أجسامهم وأخلاقهم.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٢، وفصل المقال ١٩٦، وروايته فيهما: «.. لن يزال الناس..».

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٢، وفصل المقال ١٩٦.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٢، وفصل المثال ١٩٧.

(٥) الرّقط: جمع رقطاء، وهوضرب من الحيّات السود التي يشوبها نقط بيض.

(٦) الإلّ: العهد والحلف، والقرابة.

(٧) الصّلّ: الحيّة، والرَّجُل الدّاهية.

(٨) الرجز دون عزو في أمثال أبي عبيد ١٣٦، وفصل المقال ١٩٧، وبيت الأدم: قال أبو علي يريد القبّة بباب الملك يجتمعون فيها.

كبَيْت الإسْكاف فيه رُقْعَةٌ من كُلِّ جِلْد[1]. وقد قضى مَلِكُ النّاس سبحانَهُ أنّ الشَّرّ في الدُّنيا هو الأغْلَب، وأنّ ليس كلُّ أَحَدٍ يُجدي لديهِ الطَّلَب. وَهُمْ إذا عَرَضَتْ لهم المطامِعُ اتّفقت مَناحيهم، **وجَاؤوا على بَكْرةِ أبيهم**[2]. **قَضُّهُمْ** مَمْدودٌ **بقضيضِهِم**[3]، وحَضُّهم مشدودٌ بتحريضهم. فإذا عُلقت بهم الطَّلِبَة، **فَشَتّى تؤوب الحلَبَة**[4]، ذلك بأنَّ الطّمع من سُوسِهِم[5]، وأنّهم لم يُوَقَّوا شُحَّ نفوسِهِم، ولاجُبِلوا على فضيلة إسعاد الطّالبين وتأنيسهم. فجمعوا لُؤماً وطَمَعاً، وَهُما في الخلال الممقوته **كَرُكْبَتَي البعير**[6] تقعان معاً، أو **كحِمارَيْ العِبادِي**[7] إسراعاً إلى الخِسَّة وإغذاذا[8]، حين سُئِل أيُّهما شرٌّ؟ فقال: هذا ثمّ هذا[9]. **هُما زَنْدَانِ في وِعاء**[10]، وخلقان بعيدان عن المروءة

---

(١) أورد أبو عبيد القول في أمثاله ١٣٣ في تفسير بيت الأدم في البيت السالف.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٣، ومعناه: جاؤوا كلهّم.

(٣) في المثل: جاؤوا قضّهم بقضيضهم، وهو في أمثال أبي عبيد ١٣٣، وفصل المقال ١٩٨، والقضّ: الحصى الكبار، والقضيض: الحصى الصغار. ومعناه: جاؤوا كلهم.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٣، والحَلَبَة: جمع حالب.

(٥) السُّوس: الطّبع والسّجيَّة.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٣.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٤، والعباد: ناس من قبائل شتّى نزلوا الحيرة وتعبّدوا للملوك بالخدمة والملازمة فسمّوا بذلك.

(٨) الاغذاذ في السَّير: الإسراع.

(٩) أمثال أبي عبيد ١٣٤.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٤، وفصل المقال ١٩٨، والزَّند: خشبتان تستقدح بهما النار.

والإرْعاء. إن **سَقَطا فَكَعَكْمَيْ عَيْر**[1]، وإنْ تأبّطا فخبيئةٌ ليستْ لها نِسبة إلى خير. فَتَحْقّقْ من الكَرَم بأصحّ برهان، ومتى دُعيتَ فَجئْ أنتَ وهو **كفرسَيْ رِهان**[2]، واعْلَمْ أنّ النّاسَ متفاوتون في هذا الميدان؛ **فَفَتًى ولا كمالِك**[3]، **ومَرْعَى ولا كالسَّعْدان**[4]. وقد يُروي الظّماءَ **ماءٌ ولا كَصَدّاء**[5]. لايستوي شَأْوُ سابقٍ مُبَرِّز، وسَعْيُ متماسِكٍ وهو سِداد من عَوَز. وإن كان كلاهما على غير حاصِل، وسَيْرٍ في سبيل البرِّ مواصل، **في كُلِّ الشَّجرِ نار، واستمجَدَ المَرْخُ والعَفَار**[6]، وليحْذَرِ المُبَرِّزُ البَرّ أن يُعجَبَ بعملِهِ في مايُسِرّ، **فكُلُّ مُجْرٍ بالخَلاءِ يُسَرّ**[7]. والعاقل من أسَاءَ بالإحسان ظنًّا، وعلمَ أن ليس للإنسان ماتمنّى، فليُرْشدْكَ في هذا المجال عقْلُكَ فرُبَّما **ساواك عَبْدُ غيرِك**[8]، **وعَبْدُ غيرِكَ حُرٌّ مثلك**[9]. ومن خير الأوصاف شيمة الإنصاف. أعْقَلُ

---

(١) في المثل: «وقعا كعكمي بعير»، وهو في أمثال أبي عبيد ١٣٤، وفصل المقال ١٩٨.

(٢) في المثل: «هما كفرسي رهان» وهو في أمثال أبي عبيد ١٣٤، ويروى هذا المثل عن علي بن أبي طالب.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ٢٠٢.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ١٩٩.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ١٩٩، وفيه «.. ولا كصدّى».

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٦، وفصل المقال ٢٠٢، وروايته فيهما «.. واستنجد..» والمرخ والعفار: شجرتان فيهما نار.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٦، وفصل المثال ٢٠٣.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٦، ومعناه أنه بعدم سماع أوامرك مثلك لي الحرية.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٦.

النّاسِ مَن أنصَفَ من نفسه، وقابل بالفَضل فُضَلاء جِنْسِه [٢١/ب] **قد أنْصَفَ القَارَةَ مَن رَامَاها**[١]، ومن لم يُعْجَب بعَمله وإن زكا فقد أصابَ غُرَّةَ الصّواب وأصماها[٢]. مِنْ أشدِّ الأعمال إنصافُ النّاس من نفسك والمواساةُ بالمال، وذكر الله على كُلّ حال، ﴿ألاَ بِذِكْرِ الله تَطمئنُّ القُلوبُ﴾[٣].

آيّها الأخُ الّذي خوَّلني نفائِسَ ودادِه، ومهّد لي جَنابَ اعتداده، وأراني بزكاءِ خِلالهِ قِلَّةَ نُظرائهِ وأنداده. ماترى في هذه المقاصد الشّريفة؟ وكيف استحسانُك لهذه اللآلِيء المَشُوفَة[٤]؟ أفيها لأياديك كَفَاء، وبحقّ خُلّتك وَفاء. **هَذهِ بتلْكَ فَهَلْ جَزَيْتُك**[٥]، وإنّه لجُهدي وماوازيتُك، والشّأن النّيّةُ لاالعمل، **وإنّما يَجزي الفَتى لَيْسَ الجَمَل**[٦]. هي نصائحُ وُجِّهَت إلى قائل، وذِكْرَى لم آلُ حَمْلَك منها على منهج سابل. وإنّي إلى مثلها لفقيرٌ، **فأَضِئْ لي أقْدَحْ لك**[٧]. واسْلُكْ معي مشكوراً هذا المَسْلك. **اسْقِ رَقَاش إنّها سَقّاية**[٨]،

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٧، وفصل المقال ٢٠٤.

(٢) أصمى الرميّة: أنفذ فيها السهم.

(٣) سورة الرعد ٢٨.

(٤) المشوفة: المصقوله الواضحة.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٨، وفصل المقال ٢٠٦.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٨، وفصل المقال ٢٠٦، وهو عجز بيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ١٧٩ وصدره:

وإذا جُوزيتَ قَرْضاً فاجزِهِ

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٧، وفصل المقال ٢٠٥.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٨، يضرب للمحسن فيقال: أحسنوا إليه لإحسانه.

وذكّرْني فإنّ الذّكـرى وِقايـة، ولئـن فعلْـتَ لأعْتَدّنهـا لـك منّـةً تعـدِلُ مِننـا، ولأرْكبنَّ من مجازاتِكَ عنها سـننا. ولأعْمِلـنَّ علـى امتثـال الحديـث المرفـوع: «مَنْ أُزلّتْ إليهِ نِعْمَةٌ فَلْيُكَافِئ بها، فإن لم يَقْدِرْ فليُظْهِرْ ثناءً حَسَـنا»[1]. وقـد ذكر المهاجرون فضل الأنصار إيّاهُم وإحسانَهُم قِبَلَهُم، فقـال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «ألستم تَعرِفُونَ ذلكَ لَهُمْ؟ قالوا: نعـم، قـال: فـإنَّ ذاكَ»[2]. أي أنّ المعرفة بالعارفة تقاوم المكافـأةَ الـبَرَّة، والشّـكر الـدّراكَ، فكيـف بـي وقـد جمعتُ لك الأمرين، و لم اقتصر بكَ على واحد من هذين، ونَقَدْتُكَ من ذَلِـكَ مالا تنقُدُهُ، وتَفَقّدتُك من تنبيهـي بمـا ينفعُـكَ تفقّـده، وسـأزيدكَ إن شـاء الله تذكِرَةً بالجميل، وإرشاداً إلى هَدْيِ السّبيل، وإتحافـاً بمـا يحضرنـي ذكـره مـن مكارم الأخلاق، والآداب الّتي من اقتناها أمِنَ من الإملاق [٢٢/آ].

---

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ١٣٨، وأخرجه أبو داود في كتـاب الزّكـاة حديـث رقـم ١٦٧٢، والهندي في كنز العمال ٣/٢٦٧ و ١٦٥٧٢/٦ بخلاف في اللفظ.

(٢) قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم «فإنّ ذاك» فمعناه أن معرفتكم إحسانَهم مكافأة لهم.

الأمثال في الأقربين وأسرةِ الرَّجل وعِترتهِ

ولآصِرةِ الرّحم في هذا المأخذ حَقُّ التّقدّم، فاعرف حَقَّ من شَـابَكَكَ في وشـائجها، وشـاركَكَ في مدارجهـا، فـإنَّ الله سبحانَهُ وَسَـمَ رَسْـمَهَا بميسَـمِ التّعظيم، وشقَّ اسمها من اسمِه الكريم فهي الرَّحِم، وهو - عَزَّ ذِكرُهُ ـــ الرّحمـن الرّحيم. وقضَى رَبُّك بصِلةِ مَن وَصَلَها، وقَطيعةِ مَـن قطعهـا وأهْمَلَهـا. نعـوذُ بالله من مُشاقَّةِ[1] الله، ونسألُهُ إرشادَنا في ظُلمات الاشتباه.

ولّما كان تباركَ اسمُهُ رحيماً بعبادهِ رؤوفا، جَبَلَهُم على استشعار الرَّعْـي لهذه الوسيلة تسهيلاً لحقّها وتخفيفا. فلا تَجدُ إلاّ واحـداً بهـا صَبّـا، وقَـلَّ مَـن ترى لايُخلِصُ لها حُبّا. يُغنيكَ في ذلكَ شاهِدُ العيان عن تَكلُّفِ التّبيان. ومتى استطلعْتَ مع هذا أنبـاءَ الأُمَـم، واستقرأتَ أحـوال المتـأخّر منهـم والمتقـدّم، حصل لك الإجماع على الحفظ لها والرَّعي، ووجـدتَ دواعـي الكُـلّ متوفّـرةً على إيثار هذا الـرّأي، أمرٌ لايستطيعون منـه انفكاكـا، وشـيء غـرزَهُ الله في الطّباع فتساوَتْ فيه وتأسَّتْ في مقتضيات معانيهِ تضافُراً وتظاهُراً واشـتراكا. والسّعيد من اغتنمَ فِترَ الفَترة. ويُسِّر لِخَـيْرِ موجبـات الفِطْـرة. فـاعطفْ علـى ذوي رَحِمِك، وشُدَّ لهُـمْ عُقـودَ ذِمَمِـك. واسْـعَ في اجتمـاعهم مااستطعْت، يَسَرُّك مـع الأيّـام مـاجَمَعْت. وامْنَعْهُـمْ أن يتعـاطوا بينهـم بُعْضـا، وقُـلْ لهـم: **يابَعْضي دَعْ بَعْضا**[2]، ففـي توادِّهـم وتراحُمِهـم الاسـتئناس، وعلـى مَدْرِجَـةِ

---

(١) المشاقة: الخلاف.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٩، وفصل المقال ٢٠٩. وصاحبه زُرارة بنُ عُدَس.

التَّحَنن إليهم درجَ النّاس. **لايَعْدَمُ الحُوارُ حَنَّةَ أُمِّه**[1]، ولايُغِبُّ قلبَ الكريمِ عادةُ اعتنائهِ بذلِكَ وهَمِّه. حُطْ أيامَاهم مُتَرَفِّقا، واكنُفْ[2] يتاماهم مُرفِقا. وقُلْ إذا عاينتهم عَطْفاً وَشَفقا: ياويحَ هؤلاء [٢٢/ب] الأيامى، **ووا بأَبي وُجُوهُ اليَتامَى**[3].

فَكِّر في انقراضِ سِنيك، وانظُر إليهم بالعين الّتي تُحِبُّ أن يُنظَرَ بها بعدَكَ إلى بَنيك، ولاتُخلِ أمواتَك من ذِكْرى تُصدّق قولهم: **لايَملِكُ مَولىً نَصْرا**[4]، وتشهد بأنّ الحرَّ لايَجدُ بُدّا من أن يُبلى في عَضْدِ أحبّته عُذْرا. ألم تَرَ إلى الّذي فَرَعَتْ نوائبُ الأيّام مِنهُ أيَّ نَبْعَة، ورُزِيَ من بني **أُمِّهِ** بسبْعَة، كيف حرّكته الرَّحِمُ الّتي لاتُجفى حين قال: **لَكِنْ عَلى بَلْدَحَ قَوْمٌ عَجْفَى**[5]. وتذكّرَ أشلاءً لإخوته البُور، بتطليل لحم الجزور. فأعياه أن يكون يتعلّل، وقال: **لَكِنْ بالأَثَلاتِ لحم لايُظَلّل**[6]. ولمّا أتى أمَّه فاعلَمها بحَيْنِهِمْ قالت له: أَنجَوْتَ أنتَ من بينهم[7]؟ ثمّ عطفَتْ عليه إذ رأتهُ مُفْرَدا، ولم يزل لديها قبل ذلكَ مُبْعَدا، فقال: **الثُّكْلُ أَرْأَمَها**[8] وَلَدا. ياهذه **لو خُيِّرْتِ**

---

(١) في المثل: لايعدم الحوار من امّه حنّةً. وهو في أمثال أبي عبيد ١٤٠. والحُوارُ: ولد الناقة.

(٢) كنَفَ: صان وحفظ.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤١ وفصل المقال ٢١٠.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤١، وفصل المقال ٢١٢.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٩.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٩.

(٧) أمثال أبي عبيد ١٤٠.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٠. ويريد أنَّ فقدها أطفالَها عطفها عليّ.

لاَخْتَرْتِ[1]، ولولا الفَقْدُ لم تُقَدّمي مَن أخّرْتِ. شرح صَدْرَكِ لي غَمّه، وطال ماحَمَلْتِ عليَّ، **ولايَضُرُّ الحُوارَ ماوَطِئَتْه أُمُّه**[2]. **يأكُلُ الحُرُّ لحمَهُ ولايَدَعُهُ لآكل**[3]، **ولاتَعْدَمُ من ابن عَمِّك نصراً**[4] إذا بدَتْ منكَ للرّمي الشّواكِل. هيهاتَ تأبى الأواصِرُ العواطف، إلاّ أن **تَرْفضَّ عند المُحْفِظاتِ الكتائف**[5]، **الحَفائِظُ تُحَلّلُ الأحْقاد**[6]، والشّدائدُ تُصلِحْ الاعتقاد. **ومنكَ عيصُكَ وإن كان أشِبا**[7]. ومَن ذا الّذي يقدرُ أنْ يُسلّمَ ذا قُرباه وقد رآه مُنْتَشِبا[8]. وهبْهُ لم يَزَل يُسِيءُ فيكَ ائتمارا، **فَرَبْضُكَ مِنْكَ وإن كان سَمَارا**[9] **وأنْفُكَ مِنْكَ وإن كانَ أجْدَع**[10]، فَدَعْهُ إن استطعْتَ أن تَدَع. **هو ألْزَمُ لكَ مِنْ شَعراتِ**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٠.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤١.

(٣) في المثل: إني آكل لحم أخي ولاأدعه لآكل، وهو في أمثال أبي عبيد ١٤٢ وفصل المقال ٢١٣.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤١.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٢، وفصل المقال ٢١٤، وهو عجز بيت للقطامي في ديوانه ٥٥ وصدره: أخوكَ الّذي لاتملك الحسَّ نفسُهُ

وترفضّ: تتفرّق، والمحفظات: المغضبات. والكتائف: السّخائم.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٢، وفصل المقال ٢١٤.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٣، والعيص: الأصل، وجماعة الشّجر ذي الشّوك، والأشب: شدّة التفاف الشّجر وتداخله.

(٨) منتشبا: عالقاً في محنة.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٣، وفصل المقال ٢١٦. والرَّبض: قوت الإنسان من اللّبن، والرَّبض: الأهل. والسّمار: اللبن المذوق فشبّه به القريب في رداءته.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٣، وفصل المقال ٢١٧.

قَصِّك[1] فَحُصَّها أو أعْفِها من حَصّك. إنّما هم مواليك، بهم تُنيرُ ليـاليك، وتظهَرُ مَعـاليك، ويُكبتُ مُعـاليك، ويكثر بـالضَّرورة مُواليـك. جَنَبـاتُكَ بهـم مُرَجّبَـة[2]، وحقوقُك لديهم موجَبة، و**كُلُّ فتاةٍ بأبيها مُعْجَبَة**[3]. كما **زُيِّنَ في عَيْنِ والـدٍ وَلَدُه**[4]، فيؤنقُهُ قُبْحُهُ، ويؤنسهُ نَكَدُه، [٢٣/آ] ثمَّ لِـمَ لايُعْجَـبُ المَـرْءُ بأبيـه، ويُسَرُّ أن يكون لهُ جدٌّ شَبيه، **ومَنْ أشبَهَ أباهُ فما ظَلَم**[5]، ومافي مَعْرِض الـذَّمّ قالوا: **شِنْشِنَةٌ أعرفُها من أخْزَم**[6] **ومِنْ عِضَةٍ مايَنبُتَنَّ شَكيرُها**[7]، ويدُلُّ على المُزْنَةِ نَميرُها[8]، وعلى الرَّوضةِ أزاهيرُها. **وهل تُنْتَجُ النَّاقَـةُ إلاّ لِمَـن لَقِحَـتْ لَه**[9]، أو تَجِدُ هِجْرِسا[10] لَمْ يَرِثْ ثُعَالَـة[11] خَتْلَـة. **العَصَـا مِـنَ العُصَيّـة**[12]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٣، والقصّ: منبت الشعر على الصدر.

(٢) مَرَجّبَة: مدعمة.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٣، وفصل المقال ٢١٧.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٤، وفصل المقال ٢١٨.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٥.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٤، والمثل لعمر بن الخطّاب، والشّنشنة مثل الطّبيعة والسَّجيّة وأراد عمر أن فيه مشابهاً لأبيه في رأيه وعقله.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٥، وفصل المقال ٢٢٠، والعضة: كل شجرة فيها شوك. والشّكير: الورق الصّغار ينبت بعد الكبار.

(٨) المزنة: السَّحابة. النّمير: الماء الطيّب.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٦، ومعناه: هل يشبه الرَّجل غير أبيه.

(١٠) الهجرس: ولد الثّعلب.

(١١) ثعالة: أنثى الثّعلب.

(١٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٥. وفصل المقال ٢٢١.

والعُصَيَّةُ مِنَ العَصَا، فَخُذْ مأخَذَ أبيكَ إلاّ في مابهِ عصَى، فإن يَكُ ذاك، فاجتَنِبْ كُلَّ ماأذاك، صاحبْهُ في الدُّنيا معروفا، وانْصَحْ له عَسى أن يكون بنُصْحِكَ إلى الأولى مَصروفا، وإلاّ فانْجُ بنفسِكَ ثقيلا أو خَفيفا. فأسْعَدُ النّاسِ مَن اتَّخذَ تَقْوى الله فصيلته الّتي تُؤويه[1]، وطاعة مولاهُ سفينَتهُ الّتي تُنْجيه، وهَجَر أباه خَوْفاً مِنْ يوم يَفِرُّ المَرءُ عن أخيهِ وأمّهِ وأبيه[2]، وشَحَّ بأيّامه أن يُنفِقَها من غير مَراضيه، ورفضَ بنيهِ إيثاراً لما يَخُصُّهُ مِن أمر آخرتهِ ويعنيه.

فيامَغروراً بانتقال الآناء، ومُحتَقَبَ[3] الجَهْل في السُّرور بِحال الأبناء، مَن أقْبَلَ يومُهُ أدْبَرَ أمْسُه، **ومَن سَرَّهُ بَنوهُ ساءتْهُ نَفْسُه**[4]. فاعتَضْ مِن البَنين تَلِدُها، بالأعمال الصّالحة تُخلِّدُها. فتلك الّتي تُؤْنِسُكَ في المآل، وتَسرُّك في كُلِّ الأحوال. وتُقِرُّ عَينيك إذا سَخِنَت العيُون، وتَنْفَعُكَ ﴿يَوْمَ لاينفَعُ مالٌ ولابَنون﴾[5] أمّا في مَخاوِفِ إنَّ ﴿الله يَعلم ماتُسِرُّون وماتُعلِنون﴾[6] ما يذهلُ عن **إنَّ بَنِيَّ صبيَةٌ صَيفيّون**[7]، ولافي وظائف ﴿قد أفْلحَ المؤمنون﴾[8]،

---

(١) اقتباس من قوله تعالى في سورة المعارج ١٣ ﴿وفصيلته الّتي تؤويه﴾.

(٢) فيه نظر إلى قوله تعالى في سورة عبس ٣٤ ﴿يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه وأمّه وأبيه﴾.

(٣) محتقب: مدّخر.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد١٤٦.

(٥) سورة الشّعراء، من الآية ٨٨.

(٦) سورة النّحل ١٩.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٦، وفصل المقال ٢٢٢، وهذا الرّجز معزوّ إلى أكثم بن صيفي، أو سعد بن مالك بن ضبيعة.

(٨) سورة المؤمنون ١.

مايَشْغَلُ عن **أَفْلَحَ من كان لهُ رِبْعيّون**[1].

ياهذا إنّما ابنُـكَ الّـذي يجري النّعيـم علـى جسْـمِك، والسَّعادَة علـى روحِك، فلا تَسْمَعْ قَولَهُمْ: **ابنُكَ ابنُ بُوحِـك**[2] الّـذي يَشـرَب مـن غَبوقِـكَ وصَبوحِك. وياأيّتها المسـرورة بمـا نُفِسَـت، الآنِسـةُ بمـا لـو كُوشِـفَت بِبَعْـضِ عواقِبِـهِ ماأَنِسَـت. دَعـي دعواهُـم، إنَّ **ابنَـكَ مَـنْ دمَّـى عَقِبَيْـك**[3]. واسمعـي [٢٣/ب] رجَاءَ الخُلوصِ من بَلْواهُـم، إنّمـا ابنُـكَ الّـذي يُجْـدي في المُنْقَلَـبِ عليك. وليستْ في الحقيقة الجَدْوى إلاّ للبرِّ والتّقْوى، هنالِكَ الخَفْضُ والدَّعَة، وتِلكَ هي الذّرائِع المقبولة والوسائل المشَفَّعَة. فمَن اسـتَنْجَدَها أَنْجَدَتـه، ومـن استَمْجَدَها مَجَّدَتْه، ومَن سَعَى في اقتناءِ ذخائِرِها أَوْجَدَتْه.

وياأيُّها المَنْصوح الّذي أبطَأتْ عَليهِ التَّوْبَةُ النَّصُوح: أمـا آنَ أن تُنجِـزَ لي من القَبُول وَعْدا، لَهْفِي **أينما أُوَجِّهُ أَلْقَ سَعْدا**[4]، أكُـلُّ قَلْـبٍ كَقَلْبي غـافِل؟ وفي كُلِّ أُفُقٍ نَجْمُ التَّوفِيقِ والإنابَةِ آفل. إذا لَمْ يُجْدِ علينا أنْ نتصافَنَ[5] جُـرَعَ النَّصيحةِ ونَتصَابَّ، **ففرّقْ بين مَعَدٍّ تَحابّ**[6]، لعلّ في الفِراقِ راحـة، وعَسـى

---

(١) هو شطر من الرَّجز تال للشَّطر السّابق في المصادر نفسها.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٧، وفصل المقال ٢٢٣، والبوح: النّفس.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٧، وفصل المقال ٢٢٣.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٧.

(٥) تصافنَ القومُ الماء: تقاسموه بالحصص، وذلك بأن توضع حصاة في أسفل الإناء ويصبُّ فيه قدر مايغمرها من الماء فيشرب الواحد، ثم يُصَبُّ أيضاً كذلك فيشرب الآخر فينال كلّ واحـد مثـل نصيب صاحبه.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٨. ومعناه أنَّ الأهل إذا تباعدت ديارهم تحابّوا.

أن يكونَ التّباعُدُ عن الشَّرِّ إزاحَة، أو لَـمْ تَسْـمَعْ إلى الفـاروقِ رضـي الله عنـه كيف حَسُنَ عندهُ قَصْدُ التّفريق حينَ خاطبَ الأشعريّ[1] - وَأيُّ عَبْقريٌّ مـن النّاس يَفري ذلك الفريّ[2] -: مُرِ القَرابات أن يتزاوروا ولايتجاوروا[3]، عِلْماً برَكاكَةِ هذه الدّار، وبما يؤدّي إليهِ فيها من البُعدِ قرْبُ الجوار:

[الكامل]

وَإذا تَقارَبَتِ الحُروفُ مَخارِجاً   بَعُدَتْ عَنِ التّأليفِ والتّرْكِيبِ

وحَسْبُكَ بدارٍ لايَلَذُّ بها لعَاقِلٍ مأكَل، ومالِوالدٍ فيها مِن وَلَدِهِ إلاّ العَنـاء المُنَكّل، أو الفَناء المُثَكِّلُ المُوكّل، أو العُقوقُ، **والعُقوقُ ثُكْلُ مَنْ لَمْ يَثْكَل**[4]، فَبُعْداً لِدارٍ صَحيحُها سَقيم، والمُعْوَجُّ في نَظَرِ أهليها مُستقيم، والشَّرُّ في ذَراهـا وَلودٌ و**المُلْكُ عَقيم**[5]. بَنوها أمثالٌ سَواسِيَة، وفِرَقُها بـالبَغيِ والعُدْوانِ مُتَواصِيَة. **ماأشْبَهَ اللَّيْلَةَ بالبارِحَة**[6]، وأقْرَبَ السّانِحَة[7] مِنْ أحْوالِهِمْ إلى البارِحَة[8]. إنّما يَسيرون في طريقٍ فَذّة، ويقتدي بعضهم بسيرة بعض،

---

(1) أبو موسى الأشعري الصّحابي وأحد الحكمين اللّذين رضي بهما عليّ ومعاوية بعد حرب صفين. توفي سنة (٤٤هـ/٦٠٢م). انظر ترجمته في الإصابة ٢/٣٥١ رقم ٤٨٩٩.

(2) يفري: يكذّب. الفريّ: الأمر العجيب.

(3) قول عمر بن الخطاب في أمثال أبي عبيد ١٤٨.

(4) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٨.

(5) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٨. وذلك لرغبة الملك الانفراد بالملك.

(6) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٩. وفصل المقال ٢٢٧.

(7) السّانح: مرور الظّبي أو الطّير من المياسر إلى الميامن والعرب يتيمّنون به.

(8) البارح: مرور الظّبي أو الطّير من يمين الرائي إلى يساره والعرب يتطيّرون به.

حَـذْوَ القُـذَّةِ علـى القُـذَّة[1]. أسـتعفِرُ الله إلاّ آحَـاداً [٢٤/آ] لِمَكَـانِهِـمْ أرَى مُستَغْفرا، ومِن جَرَّاهُمْ يَصْدُق تَمثُّلُ المُتَمثِّلِ في شأنِهِمْ: **أشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجاً لـو أنّ أُسيمَرا**[2].

(١) في المثل: «.. بالقذّة» وهو في أمثال أبي عبيد ١٤٩، والقذّة: الريشة من ريش السهام.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٨، وفصل المقال ٢٢٥، وشرج: منزل.

ماأعَزَّ الحِلْمَ في الخِلال، وأكرَمَ العِلْمَ في مواهِب رَبِّنا ذِي الإكْرام والجَلال. ماأُضيفَ شيءٌ إلى شَيءٍ أحْسَنَ مِن حِلْمٍ إلى عِلْم[١]، ومانَعَت الله أحَداً مِنَ الأنْبياء نَعْتاً أقَلَّ ممّا نَعَتَهُمْ بهِ مِن الحِلْم[٢]. أولَمْ تَسْمَعْ إلى ماصَدَعَ به قولُهُ الحكيم: ﴿إنَّ إبراهيمَ لأوَّاهٌ حليم﴾[٣]، فَاعْمَل مُوَفَّقاً على مَقامِه[٤]، واعْفِ خاطِرَكَ مِن انتصافِهِ مِن الجاني وانتقامِه، **فلا ينتصِفْ حَليمٌ مِنْ جاهِل**[٥]، ولاتعدَمِ الرَّاحَةَ نَفْسُ السَّمْحِ المتَساهِل. **إنّ الحليمَ مَطيَّةُ الجَهُول**[٦]، ولايَعْدِلُ العاقِل بالمركَبِ الذَّلول.

يقول معاوية ـ رحمه الله، ومايزال مُسدَّد المقاصد حين يرمي ـ: إنّي لأرفَعُ نَفْسي أن يكونَ ذنْبٌ أوْزَنَ مِنْ حِلْمي[٧]. وقال ـ فلم يَدَعْ شَيئاً من الصّواب و لم يترُكْ ـ: **وماغَضَبي على مَن أمْلِك، أمْ ماغَضَبي على مَن لاأملِك**[٨].

---

(١) القول لعمر بن عبد العزيز، انظر أمثال أبي عبيد ١٥١.

(٢) القول للحسن البصري في أمثال أبي عبيد ١٥٠.

(٣) سورة التوبة ١١٤ والأوّاه: الذي يكثر من الدعاء.

(٤) في الأصل: «مقاومة»، وهو سهو من الناسخ.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٠، وروايته: «لاينتصفُ» بالرفع.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٠. وذلك لأنه يحتمل جهله فلا يؤاخذه به.

(٧) قول معاوية في أمثال أبي عبيد ١٥١.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥١.

ويقولُ العَدْلُ الأشَجُّ[1]: لولا أنّي غضبان لَضَرَبتُكَ. وبِمِثْلِ فِعْلِه يُقْتَدى وبِمِثْلِ قوله يُحْتَجّ. **فإذا نَزا بكَ الشَّرُّ فاقْعُدْ**[2]، وإذا دَنا مِنْكَ الأذى فابْعُدْ. لاتَغْضَبْ وإنْ أُغضِبْت، ولاتنجَذِبْ نَحو السَّقاءِ إذا جُذِبْت، وكُنْ **واقع الطّائِرِ، ساكنَ الرّيح**[3]، تَبتْ بليلَةِ الأمْنِ المستريح.

للهِ قَوْمٌ أعانَهُمْ زَكاءُ سُوْسِهِم[4] على الإصلاح مِن نُفوسِهِم. فإذا حُلّت حُبَا الأحلام، وطارَ طائِرُ الطَّيْش بالأقوام، **فكأنّما الطَّيْرُ عَلى رُؤوسِهِم**[5]، **يطوونَ مَنْ رابَهُمْ على بلالِه**[6]، ولايَعيجون[7] بمَن أهْجَر في مَقالِه، ويتلقّون أمْرَ الشّاعِرِ بامتثاله: [الكامل]

أعْرِضْ عَنِ العَوْرَاءِ إنْ أُسْمِعْتَها ... وَاقْعُدْ كأنَّكَ غافِلٌ لَمْ تَسْمَعِ[8]

ويقولُ قائِلُهُمْ لِمُسْتَقْبِلِهِ بالإيذاء: [البسيط]

قُلْ مَابَدَا لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ ... حِلْمي أَصَمُّ وأُذْني غَيْرُ صَمّاءِ[9] [٢٤/آ]

---

(١) أراد عمر بن عبد العزيز، والقول في أمثال أبي عبيد ١٥١.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٠، وفصل المقال ٢٢٩، ونزا بك الشرّ: حرّكك واستخفّك.

(٣) في المثل: «إنّه لواقع الطّير»، وإنه لساكن الرّيح. وهما في أمثال أبي عبيد ١٥١، ويطلقان على الحليم.

(٤) السوس: الطّبع والسَّجيّة

(٥) في المثل: «كأنّ..» وهو في أمثال أبي عبيد١٥١.

(٦) في المثل «طويت فلاناً على بلاله» وهو في أمثال أبي عبيد ١٥٢، وفصل المقال ٢٣٠. ومعناه: احتملت منه إساءته وأذاه على مافيه.

(٧) لايعيجون: لايكترثون.

(٨) البيت في أمثال أبي عبيد ١٥٢، وفصل المقال ٢٣١ دون عزو.

(٩) البيت في أمثال أبي عبيد ١٥٢ دون عزو. وهو لبشّار بن برد في ديوانه ١٢٥/١.

رُبَّ كَلامٍ **لَبِسْتُ عليه أُذُني**[1] فَلَمْ يُؤذِنـي، وبـادِرَةٍ مِـنْ سَـيِّءِ القَـوْل صَدَفْتُ عنها فلم تأتِني، حِذَارَ أنَّ **اليَسيرَ يَجني الكَثير**[2]، وصَغيرُ الأمُور يجني الكبير.

[الوافر]

وإنَّ النَّــارَ بالعُــودَيْـنِ تُذْكَــى وإنَّ الحَــرْبَ مَبْـدؤهـا الكَــلامُ[3]

فاتّق المحقّرات المحرجة، واعلم أنَّ أوَّل النَّـار سِقْطٌ[4]، والسِّقْطُ يُحْـرِقُ الحَرَجَة[5]، **وإنّما القَرْمُ من الأفيل**[6]، والدَّقيـق مُطـرقٌ إلى الخَطْـبِ الجليـل. فـأغْضِ علـى الأذى، ولاتـأنَفِ الشُّـرْبَ علـى القَـذى. فـإنْ أدَّى شـيءٌ إلى الصَّفْو، فما هو إلا إيثارُ العفو.

إنَّ دَواءَ الشَّقِّ أنْ تَحوصَـه[7]، ونِعْمَـت الخَلَّـةُ الاحتمـالُ لمـن تقمَّـصَ قميصَه. **ماكفى حَرْباً جانيها**[8]، ولااجتَنى النَّدْبُ[9] ثمراتِ الصَّفْحِ إلاّ لـذَّتْ لهُ مَجانيها. وماعفى رَجل عن مَظْلِمَة إلاّ زاده الله بهـا عِـزّا، ولَشَـدَّ مـااعتلق

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٢، ومعناه: كأني لم أسمعه.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٢.

(٣) البيت لنصر بن سيّار وهو في أمثال أبي عبيد ١٥٣، وفصل المقال ٢٣٣، وروايته فيها: فإنَّ النّار.

(٤) السِّقْطُ: ماتساقط من النار بالقدح قبل تمام اشتعالها.

(٥) الحَرجة: الشَّجر الملتفُّ.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٤، وفصل المقال ٢٢١. والقرم: الفحل من الإبل يترك من الرُّكوب والعمل ويخلّى للفحلة، والأفيل: الصَّغير منها.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٣، وتحوصه: تصلحه.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد١٥٤.

(٩) النّدب: السَّريع إلى الحاجة، والنّجيب.

بأسْبابِ الفَضْلِ مَنْ كان لداعي التَّفضُّلِ مُهتزّا، فاعمُمْ بالإحسان ـ إن استطعت ـ عالَمَك، وارفع بالعَفو أبداً عَلَمَك، واعلمْ أنَّ مكارم أخلاق الدُّنيا والآخرة أن تَصِلَ مَنْ قَطَعَك، وتُعطي مَن حَرمَك، وتصفح عمّن ظَلَمَك.

جَرْيُ الأمور على أيدي مُستحقّيها ممّا يمنَعُها مِنَ الجَوْرِ ويقيها، فإذا نِيطتْ بالأوّلين أسبابُ الحُكْمِ، وقامَ بإصْلاحِ الأمُورِ أهْلُ الأناةِ والحِلم. فَهُناكَ **صار الأمرُ إلى الوَزَعَة**[١]، وصَارَ الرَّميُ إلى النَّزَعة. فأبشِرْ بارتتاقِ الفَتْقِ وانطفاء نائرة الظُّلم، وناجِ قلبَكَ متَى قَدَرَ على أعاديه، وظَفِرَ بمَن تمادَى في إصْرارِه وأصرَّ على تماديه أن **مَلَكْتَ فأسجحْ**[٢] ومَن قَرَن السَّطوَةَ بقدرتهِ لم ينجَحْ.

إنّ المقدْرَةَ تُذهِبُ الحفيظَة[٣]، والمعذرَةَ تُسكِنُ النَّفسَ المغيظَة، فكُنْ لزَلّةِ المعتَذِر متغمّدا، **وإذا ارجحَنَّ** الجاني عليك **شَاصياً** [٢٥/آ] **فارفعْ يَدا**[٤].

أكرِمُوا الصّريع[٥] واربؤوا بأنفسكم أنْ تذعَرُوا المَروع، والعاقل بحُسْنِ الإبقاء على من أُلْقَى بيديه كلَّ الإلقاء مُرتَهن، وعامِلْ في مَن نَزَا بهِ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٤، وفصل المقال ٢٣٤، وروايته فيهما «.. إلى النزعة»، الوزعة، جمع وازع وهو الذي يكفّ الناس عن المناكر، والنّزعة: جمع نازع وهو الرامي.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٤، ويروى أنَّ عائشة رضي الله عنها قالته لعليّ رضي الله عنه يوم الجمل حين ظهر على النّاس ودنا من هودجها. ومعناه: ظفرت فأحسن.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٥، المقدرة: القدرة، الحفيظة: الغضب.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٥، وفصل المقال ٢٣٥. ارجحنَّ: مال وسقط رافعاً رجله. والشاصي: الرّافع رجله.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٥.

إسعادُ الأمَل على حدّ قول العرب الأوّل: **إذا عَزَّ أخوكَ فهُنْ**[1].

إذا لم تَغلِبْ فاخْلِب[2]، فلعَلَّ في ذلكَ ماينتزِعُ الغِلَّ مِنَ الصُّدور ويستألف. وماتزال خلَّةُ الاحتمال بكُلّ خيْر مَليّة، **فإلاّ حَظيَّة فلا ألِيَّة**[3]. **لولا الوئام هَلَكَ الأنام**[4]، والصَّبر على الأذى من أفضل مايتخلّق بهِ الكرام، و «المؤمِنُ الّذي يُعاشر النّاس ويصبر على أذاهُم أفضل من المؤمن الّذي لايعاشِرُهم»[5]، ومؤثر القطيعة لكلّ النّاس إن لم يكنْ في المدينة من تِسعَةِ الرَّهْطِ فهو عاشِرُهم. قصْدُ الصِّلَةِ أحسَنُ وأبْقَى، وأحصَنُ وأوقى، وخَيْرٌ لمن آمَنَ واتَّقَى. وإنْ دَعَا إلى بعض القطيعة داعي الضَّرورة، فليتمسَّك مِن الصِّلَة بظاهر الصُّورة. فلعلَّ ذلكَ وافٍ بدفْع الباس، **فرأسُ العَقْل بعد الإيمان مُداراة النّاس**[6]، **وسوء الاستمساك خَيْرٌ من حُسْن الصَّرْعة**[7]، والسِّياسَةُ غاية ماينبغي أنْ يقنَعَ في السَّيْرِ إليها بغير السُّرعة.

خالِطوا النّاس وزايلوهم[8]، وأصيخوا إلى ماقال فيهم أوَّلوهُم، فقد

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٥، وفصل المقال ٢٣٥.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٦، ومعناه إذا لم تدرك حاجتك بالغلبة فاطلبها بالتّرفق وحسن المداراة.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٧، وفصل المقال ٢٣٧. والحظيّة من الحظوة، والألية: التّقصير.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٦، وفصال المقال ٢٣٧.

(٥) الحديث في أمثال أبي عبيد١٥٦، وأخرجه البيهقي في سننه ٨٩/١٠.

(٦) في المثل: نصف العقل بعد الإيمان بالله مداراة النّاس. وهو في أمثال أبي عبيد ١٥٧، وفصل المقال ٢٣٨.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٧، وفصل المقال ٢٣٨.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٧، وفصل المقال ٢٣٩.

فرغوا فيهم من التّحذير، وبلغوا مِن أوصافهم إلى مَدَى النّصيح والنّذير.

قال المسيح صلوات الله عليه: **كُن وسَطاً وامشِ جانِبا**[1]، أي لاتَأْلُ أن تكون لهذا البشر في الظّاهر مواصِلا، وفي الباطِن مُجانبا.

وقال صَعْصَعةُ بنُ صوحان[2]، فكشف هذا المعنى وأبان: إذا لقيت المؤمِنَ فَخَالِصْه، وإذا لقيتَ الفاجرَ فخالِفْه، ودينكَ لاتُكلّمَنّه[3].

وقال عُوَيمِرُ بن عامر[4] - وهو أعْرَقُ أصحابهِ في الحكمةِ وأمْعَنَهُم -: إنّا لَنَكْشِرُ في وجوهِ أقوامٍ، وإنَّ قلوبَنَا لَتَقْلِيهم، أو لَتَلْعَنُهُمْ[5]. وكفى بإيضاح [٢٥/ب] سيّد البشر لهذا المعنى وتبيانه، إذ يقول صلّى الله عليه وسلّم «إنَّ مِن شرِّ النّاسِ مَنْ أكرمَهُ النّاسُ اتّقاءَ لسانِهِ»[6]، **وإنَّ مِنَ ابتغاءِ الخَيْرِ اتّقاءَ الشَّرّ**[7]، وخَيْرُ ماعَمَرَ به المَرْءُ خاطِرَه استشعارُ التّقوى والبِرّ. فتِلْكَ سبيل الله ومَن

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٨.

(٢) صعصعة بن صوحان العبدي من سادات عبد القيس، روى عن عثمان وعليّ، وشهد صِفّين مع عليّ، توفي بالكوفة في خلافة معاوية سنة (٦٠هـ/٦٨٠م). ترجمته في الاصابة ١٩٢/٢ رقم ٤١٣٠.

(٣) أمثال أبي عبيد ١٥٨.

(٤) عوير بن عامر: أبو الدَّرداء الصحابيّ الشّهير المتوفّى سنة (٣٢هـ/٦٥٢م). انظر ترجمته في الإصابة ٤٦/٣ رقم ٦١١٩.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٨.

(٦) الحديث أورده أبو عبيد في الأمثال ١٥٨، وأخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب «لم يكن النبيُّ فاحشاً» بخلاف في اللفظ.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٩.

يَجُرْ عنها يتلفْ ودينُه القَويم، **ومَن يَبْغِ في الدِّين يَصْلَف**[١]. وعلى المرءِ بَعْدُ وظائفُ في خاصَّةِ أمره وعامّته، منها حُسْنُ العِشرةَ لأهله وحامته، ففي الأثر الّذي لايَحْسُنُ بنا التَّحلّي بجهله: «**خيرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأهْلِه**»[٢].

وقال الفاروق رُضِيَ عنه ـ ومازال إلى غاية كلّ خير مُسْتَعجلا ـ: ينبغي للرّجل أن يكون في أهله كالصَّبيّ، فإذا التُمِسَ ماعنده وُجِدَ رَجُلا[٣].

وكان زيد بن ثابت من أفْكَهِ النّاس في أهله، وأَزْمَتِهِمْ إذا جلس مع القوم[٤]. ومن سائر أمثالِهم في هذا: **كلّ امْرِئٍ في بَيْتِهِ صَبِيّ**[٥]. فمن آنس أهْلَهُ فقد بَرِئ مِنَ اللَّوْم.

ولمعاوية ـ رحمه الله ـ بهَذا المعنى إلمامٌ في قوله ـ يعني النِّساء ـ: **يَغْلِبْنَ الكرامَ ويغلِبُهنّ اللّئام**[٦].

واجْهَد ـ وفّقَك الله ـ كُلَّ الجَهْد، في اقتناءِ ذخيرة الحَمْد، وزُمَّ نفسك كُلَّ الزَّمّ عن التَّعرُّضِ لِمُوجباتِ الذَّمّ. فإنّ **الحَمْدَ مَغْنَم، والمَذَمَّةَ مَغْرَم**[٧]، وإنّ مُحَيَّا الحَمْدِ جدُّ جميل، وإنّ قليل الذَّمِّ غيرُ قليل، **وإنَّ خَيْراً مِنَ الخَيْرِ**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٩.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٩ وهو حديث أورده الهندي في كنز العمال ١٦/٣٧٥.

(٣) قول عمر في أمثال أبي عبيد ١٥٩.

(٤) خبر بن زيد ثابت في أمثال أبي عبيد ١٥٩.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٩.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٥٩ بلفظ: تغلبن، تغلبهنّ.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٠، وفصل المقال ٢٤١.

فاعِلُه، **وإنَّ شَرّاً مِنَ الشَّرِّ فاعِلُـه**(١)، ولاغَـرْوَ أن تغـولَ غوائِلُـهُ، إذا كَـثُرت قلائِلُـهُ، **فالشَّـرُّ أخبَـثُ مـاأَوْعَيْتَ في زاد**(٢)، وأَكْـدَرُ مـارُمْتَ اسْـتصفاءَهُ في مَزاد. فارْضَ من هذا الزَّادِ بالطَّوى حتّى تنـال كريـم المَـأْكَل(٣)، وانبُـذْ تلـكَ المزادَ نَبْذَ النَّوى إلى أن يَرِدَ بكَ على مشـارع الخير قصـدُهُ بِصـدْق التَّوكُّـل. واعلَـمْ أنَّ **الشَّـماتَةَ لُـؤم**(٤)، ومـأخذٌ مَذْمـوم. فـلا تَشـمتْ بـأخيك [٢٦/آ] المؤمن، فربَّما أتاكَ اللهُ بمثلها من المـأمَن. وبئـسَ لعَمْـرُ اللهِ القَـوْلُ والفِعْـل، أن يشْمَتَ الرَّجُل بصاحبِهِ إذا زلّتْ بهِ النَّعْل، وإذا جَدَّت بكَ سـوقُ المَـرازي في نِفَاق، **فهَوِّنْ عليكَ ولاتُولَعْ بإشْـفَاق**(٥). واقْـرِضْ ربَّـكَ عـن قضائـهِ حَمْـداً واصطبارا، **فإنّ في الشَّرِّ خَيارا**(٦). ولو شاء لضاعَفَ عليكَ الألَمَ المَلِكُ الّـذي تقدّس أن يَظلِم، وعَزَّ أن يُظلَم، وإذا كان بعـضُ الشَّـرِّ أهْـوَنَ مِـنْ بعـض(٧)، فمالَنا لانُقْرِضُ ربَّنا جَلَّ وعَزَّ مِنَ الرِّضا بقضائهِ أحْسَنَ قَرْض. ونِعْمَ مامَهَّدَ لنا المصطفى صلوات الله عليه في التَّعَزّي مـن المسـالك حـين قـال: «مَـنْ أصَابَتْـهُ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٠.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٠.

(٣) فيه نظر إلى قول عنترة في ديوانه ٢٤٩.

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّه   حتّى أنالَ به كريمَ المأكلِ

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٠.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦١، وفصل المقال ٢٤٢، وهو صدر بيت ليزيد بن خذاق وعجزه:

فإنّما مالنا للوارث الباقي.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦١.

(٧) هذه العبارة شرح فيها أبو عبيد المثل السالف. انظر أمثال أبي عبيد ١٦١.

مُصيبةٌ فليذكُرْ مُصَابَهَ بي فليُعَزِّه ذلك حَقّاً»[1].

والله إنَّ سَهْمَها الصَّائِب ليفوتُ الأَرْزَاءَ والمصائِب، وخَطْبَها الكارث، لَيَفُوقُ الخُطوبَ والكوارِث. وعظيمُ الأمور يُنسي الصَّغير، ويشرحُ لوقوع المُحقرات الصُّدور. وإفراط الأسف معدودٌ في سُوء الخَلَف. فمتى نابتْكَ نائبةٌ فَرُضْ نفسَكَ عن الإعراضِ عنها، **فإنَّ شَرّاً من المَرْزئةِ سُوءُ الخَلَفِ منها**[2]. ومِن جَدْوى الصَّبْر على الإنسان أنّ **المصيبةَ للصَّابر واحدةٌ وللجازعِ اثنتان**[3]، وأسعد النّاس مَنْ إذا نزلت به الحوادِثُ **كانت وَقْرَةً في حَجَر**[4]، وأعفى خاطِرَهُ من ارتماضٍ[5] لها وضَجَر. فذلك الّذي تخفُّ عليه أعباء الأحزان، ويجدُ ثواب الصّبر مضاعفاً له في الميزان، ﴿إنّما يُوَفّى الصَّابرونَ أجرَهُمْ بغيرِ حِسَاب﴾[6] وإذا صابرَ المرْءُ النّبأ، ولم يحفل كُلَّ الحَفْل بما من الحوادثِ طرأ، فكأنَّما **كانَ جُرحاً فَبَرأ**[7]، ولابدَّ للهائم، من صبر الاحتساب أوسلوّ البهائم: [الطويل]

بَلَى إنّها تَعْفُو الكُلُومُ وإنَّمَا نُوَكَّلُ بالأدْنَى وإنْ جَلَّ مايَمْضي[8]

---

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ١٦١ وذكره الهندي في كنز العمال ٣/٣٠٣.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦١ وفصل المقال ٢٤٣. والمرزئة: الرزء أي المصيبة. وأراد بالخَلَف جزاء الصبر.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦١.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٢، والوقرة: الهزمة.

(٥) الارتماض: القلق.

(٦) سورة الزمر ١٠.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٢.

(٨) البيت لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ٢/١٥٨، وهو في أمثال أبي عبيد ١٦٢.

وإذا كانت السّلوةُ المآل، فإنَّ الأولى، أن يكونَ «**الصَّبْرُ عنـد الصّدمَـةِ الأولى**[1]» [٢٦/ب]، وإذا ضَـمَّ مَحْبوبَـكَ القَـبْر، **فَحيلَـةُ مَـنْ لاحِيلَـةَ لـهُ الصَّبر**[2]. وإلاّ فَهَلْ يُجدي الجزَعُ علـى الجـازِعُ فتيـلا، أو يَـرُدّ الحُـزنُ علـى الثّاكِلِ قتيلا. فقُل للمُتَأثّر عن النّوائـبِ المطيـع حُكْـمَ الجَـزع علـى الأحبـاب والحبائب، الحريص على استدامَةِ العَيْش الطّيّب والعمر الدّائـب: **مـن حَـدّثَ نَفْسَهَ بطُول البَقاءِ فليوطِّنْ نفسَه على المَصائب**[3].

ويإذا الّذي لوقائع الأيّام يتـألَّم، إن لم تكـن مُصيبتُـكَ أحدثَـتْ لـكَ في نفسك موعظةً فمُصيبتُكَ بنفْسِكَ أعظـم، ومتـى لم يَشْـغَلْكَ الاتّعـاظُ بـالأمر الباغت عن الأسف على الشَّيء الفائت، فتلك داخِلَة أدخَلَها عليك الشّـيطان ليضاعِفَ من كَرْبِك، ويباعِدَكَ جُهْـدَه عـن رَبِّـك، فحَظُّـكَ مِـن الله لاتَنْسَـه، واعلم أنَّ **مَنْ لم يَأسَ على مافاتَهُ أراحَ نَفْسَه**[4].

لايشتَبهُ القبيحُ والحَسَن، ولايَرُدُّ عليكَ الفائتَ الحَـزَن، ولايُنْجيـكَ مـن قَدَرٍ تَـوَقّ، كمـا **لاينفَعْـكَ مِـنْ زادِ تَبَـقّ**[5] فابذُلْـهُ مُفْضِـلا، ثـمّ استـدفِعْ بـه مُعْضِلا، تَجِدْ أثَر قَصْدِكَ كريما، وثواب فِعْلِكَ عظيما.

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٢ وهو حديث أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب زيارة القبور حديث رقم ١٢٢٣، ٤٣١/١.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٢.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٢.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٣.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٤.

أمثال المَجْدِ والجُودِ

إنّما سُمّيتَ هانِئاً لِتَهْنأ[1]، وماشَقَّ اللهُ لكَ السَّمْعَ والبَصَر، وبصَّر فؤادَكَ مابَصَّر، إلاّ لتعلمَ على حقيقتِهِ النّبأ.

جُدْ بمعروفِكَ على العائل، تُقِمْ من وزنك المائل، وتتعرّف في العاجلة مزيد النّائِل، «**أنْفِقْ بِلالُ ولاتَخْشَ مِن ذي العَرشِ إقلالا**»[2]، ودَع مايُقال من أنَّ البّذْلَ يُعْقِبُ خَلّة[3] لباذِلِهِ واختلالا.

اغتنم غفلاتِ الحوادث «**فإنّما لكَ مِنْ مَالِكَ ماأكلْتَ فأفْنَيْت**، او لَبسْتَ فأبْلَيْت، او أعْطَيتَ فأمْضَيْت، وماسوى ذلك فهو مالُ الوارث»[4]، أَجَل إنّ لك في مالِكَ شريكَيْنِ: الحدثان والوارث، فإن قَدرْتَ ألاّ تكونَ أخسَّ الشُّركاءِ حظّاً فافعل[5].

أنْتَ المطلوبُ [٢٧/آ] وحدَك، فكُنْ وَصِيَّ نَفْسِك، ولاتجعل أوصياءَكَ الرِّجالَ بَعدك. فِرَّ مِنَ الظُّلْمَةِ إلى الضَّوء، وتذكَّر أنَّ «**اصْطِناعَ المَعْروفِ يَقي مَصَارِعَ السَّوْء**»[6]. و «أهْلُ المعروف في الدُّنيا هُمْ أهْلُ المعروفِ في

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٤، وفصل المقال ٢٤٥، وتهنأ: تعطي.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٤ وهو حديث أورده الهندي في كنز العمال ٣٥٠/٦.

(٣) الخلّة: الفقر والحاجة.

(٤) هو حديث في أمثال أبي عبيد ١٦٤ أخرجه مسلم في كتاب الزهد حديث رقم ٣، ٢٢٧٣/٤.

(٥) القول لأبي ذرّ الصّحابي الجليل في أمثال أبي عبيد ١٦٤.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٥ وفصل المقال ٢٤٧ وهو حديث في الجامع الكبير للسّيوطي ٥٨٠/١ بخلاف في اللّفظ.

الآخِرَةِ»[١]، وبَذْلُ الموجود للمنجودِ من أبْهى الملابس الفاخرة. ومن مؤنس الآثار «السَّخيُّ قريبٌ من الله، قريبٌ من النّاسِ، قريبٌ من الجنّةِ، بعيدٌ من النّار»[٢]. «إنّ الله جوادٌ يحبُّ الجود»[٣]، فَجُدْ ماأمْكنَكَ أن تجود:

[البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لايَعْدَمْ جَوَازِيَهُ — **لايذهَبُ العُرْفُ بَيْنَ الله والنَّاسِ**[٤]

لله دَرُّ نَدْبٍ، كان النّاسُ يَرِدون مِنْهُ أرْجَاءَ وادٍ رَحْبٍ، عِنايتُهُ كُلُّها بتوفيرِ مَنْقِبَتِه، وإعداده لاقتحام عَقَبته، فإذا أعْطى الشّيءَ **أعطاه بِقُوفِ رَقَبته**[٥].

لاتَحْقِرَنَّ شيئاً من المعروف فيه أدْنى مُرْتَفَق، ورُدّ السّائل ولو بظِلْفٍ مُحْرَّق[٦]، إنّه **من حقَر حَرَم**[٧]، ومن حَرَمَ فما أطاعَ الكَرَم. **إنَّ الرَّثيئةَ تَفْثَأُ الغَضَبَ**[٨]، فابغِ بيسير الصَّدَقة رِضا مَوْلاك، واحذَرْ من أن تغضَبَ، أوَلَمْ

---

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ١٦٥ وكنز العمال ٣٦٥/٦.

(٢) الحديث في أمثال أبي عبيد ١٦٥، وأخرجه التّرمذي في كتاب البرّ والصّلة حديث ١٩٦١.

(٣) أمثال أبي عبيد ١٦٥، وفيض القدير للمناوي ٢٢٦/٢ والجامع الصغير للسّيوطي ٦٩/١.

(٤) البيت للحطيئة في أمثال أبي عبيد ١٦٥، وفصل المقال ٢٤٦، وهو في ديوانه ٢٨٤، وعجز البيت مثل.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦١، وفصل المقال ٢٤٨ ومعناه أنه أعطاه دون أن يأخذ له ثمناً ولا أجراً.

(٦) في الحديث المرفوع «ألاّ تردّ السائل ولو بظلف محرّق» مسلم في كتاب البرّ حديث رقم ١٤٤.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٦.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٦، وفصل المقال ٢٤٩. والرَّثيئة: اللّبن الحامض يخلط بالحلو. وتفثأ: تكسر وتكفّ الغضب.

تسمَعْ إلى قَوْل عائِشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها لمجادلَتِها في بَـذْلِ اليَسـير: إن في ماتَرَيْنَ مثاقيل ذَرٍّ كثير[1]. **حَسْبُكَ مِن غِنًى شَبَعٌ وريّ**[2]. وماوراء ذلـك فإمساكُه مَنْعيّ، **يكفيكَ مابلَّغَكَ المَحَلّ**[3]، فاسمح بفضْلِكَ وإنْ قلّ، ولاتكُـنْ لقولِ الحطيئة بالنّاسي: [البسيط]

دَعِ المكَارِمَ لاتَـرْحَـلْ لِبُغْيَتِـهَـا وَاقْعُـدْ فَإنّـكَ أَنْتَ الطّاعِمُ الكاسِي[4]

فَبِئْسَ ثناءُ المثنيّ عند الأكياس، **ومَن أَنْفَقَ مالَهُ على نفسِهِ فـلا يتحمَّـدْ بـه إلى النّـاس**[5]. ويـاذا الّـذي نـاطحَ الأشـراف، وأطـالَ إلى جميـلِ الفَعَـالِ الاستشـراف، **مـاحلَلْتَ بَطْـنَ تَبَالَـةَ لِتَحْـرِمَ الأضْيـاف**[6]. بـإذن [٢٧/ب] السّماع سُميت، فإيّـاكَ أن تُخمِـلَ ذِكْـرَك وتُميت، وَبجميـلِ العـادَةِ رقيـت، فاحرصْ على بقائها مابقيت: [الكامل]

عَـوَّدْتَ كِنْـدَةَ عَـادَةً فاصْبِـرْ لَهَـا اغْفِـرْ لجاهِلِهـا ورَوِّ سِجَالَهـا[7]

---

(١) قول عائشة في أمثال أبي عبيد ١٦٧، وتريد قوله عزَّ وجلَّ في سورة الزّلزلة ﴿فمن يعمَلْ مثقالَ ذرَّةٍ خيراً يَرَه﴾.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٧، وهو من قول امرئ القيس في ديوانه ١٣٧:

فتوسع أهلها أقِطاً وسَمْناً وحسبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وريُّ

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٨ وفصل المقال ٢٤٩.

(٤) ديوان الحطيئة ٢٨٤.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٨.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٩ وتبالة: بلاد مُخصبة باليمن.

(٧) البيت للأعشى، في أمثال أبي عبيد ١٦٩، وديوانه ٢٩.

في الحديث الّذي مالَنا في سِواه حاجة، إنَّ «**الخَيْرَ عادَةٌ، والشَّرُّ لجَاجَةٌ**»[1]، وممّا هو إلى الحكمة منسوب، أنّ **انتزاعَ العادةِ من النّاسِ ذنْبٌ مَحسوب**[2]. **العَوْدُ أحْمَد**[3]، وتكرار البَذْلِ بالثّواب والثّناء أعْوَد. اللهم إلاّ أن تُحرمَ الغِنَى، فتقول: **بيتي يَبْخَلُ لاأنا**[4].

ولِّ الملامَةَ سِواي، فقد **شَغَلتْ شِعابي جَدواي**[5]، فعندها لأُنْكِرُ الكَفّ، **فبالسَّاعِد تَبطِشُ الكَفّ**[6]، وإن سمحتهُ نَفْسُك مع شِدَّة الإقتار، فياطيب ثنائِكَ الطَّيَّار، وإن أباتَك على الطَّوى إيثارُ القِرَى، **فَعِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى**[7]. ستُعقَبُ من خشونَةِ عيشِكَ اللّين، وترى بإذن الكريم الّذي من جرَّاه أنِفْتَ أن تكونَ من الباخلين، أنّها **غَمَراتٌ ثُمَّ يَنْجَلِينَ**[8]، وإنَّ الله لَمَعَ المحسنين.

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٩ وهو حديث أخرجه ابن ماجه في المقدّمة حديث ٢٢١.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٩.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦٩ وفصل المقال ٢٥٢.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٠ ومعناه ليس البخل من أخلاقي، ومكن ليس لديّ ماأجود به.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٠، والشّعاب، جمع شِعْب: الفرجة بين جبلين، والجدوى: العطاء.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٠.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٠، وفصل المقال ٢٥٤، وهو من رجز قاله خالد بن الوليد.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧١، وفصل المقال ٢٥٥.

أمثالُ الخلّةِ والإخاء

أينَ أزماني الّتي ولّت؟ وإخواني الأُولى تزيّنَت بهم الأيّامُ وتحلّت؟ أخنَت[1] عليهم السّنون، وأودَتْ بهم المَنُون، فأسخَنَت رزيّتُهم العُيون، وتعوّضْتُ من لياليهم البيض أيّاميَ الجُون[2]. كمْ أخٍ لي كُنْتُ وإيّاهُ[3] **كَنِدْمَانَيْ جَذيمة**[4]، فَفَجَعَتني الأقدارُ بخلّتهِ الكريمة. فَقَدْتُهُ أبْسَط ما كنْتُ فيه أَمَلا، ورزيّتُهُ أوْفَرُ ماكنتُ به جَذَلاَ. فما ساغ لي بعده طَعْمُ الأُنْس، ولاراقني ـ وقد ولّى ـ وَجْه الشّمس. حالَف قلبي بَعْدَه كَمَدُه، ولَمْ يُغْنِ عَنّي طولُ الإمتاعِ به لمّا انقضى أَمَدُه: [الطّويل]

وَكُنّا كَنَدْمَانَي جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حَتّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعا[5] [٢٨/آ]

فلمّا تَفَرَّقْنا كأنّي ومَالِكاً ... لِطُولِ اجْتِماعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعا

فيا أيّتها النّفس المسعدة على الشّجَن، المشفِقَةُ من حوادثِ الزّمن، اقْني حَيَاءَك، وأيقني أن سيلحَقُ الموتُ أحياءَك، وكَفْكِفي دمْعَكِ الهَتُون[6]، واعرِفي

---

(١) أخنت عليهم السّنون: أهلكتهم.

(٢) الجُون: السُّود.

(٣) عطف المؤلف على الضمير المرفوع المتصل ضمير نصب، وهذا لايجوز، ولم يفصل بين المعطوف والمعطوف بفاصل، أو يؤكد بمعطوف وهو نادر.

(٤) في المثل: «هما كندماني جذيمة» وهو في أمثال أبي عبيد ١٧٢ وفصل المقال ٢٥٧. وجذيمة هو الأبرش الملك، ونديما وهما مالك وعقيل من بني القين.

(٥) البيتان لمتممّ بن نويرة في رثاء مالك وهما في أمثال أبي عبيد ١٧٢ والمفضليّات ٢٦٧.

(٦) الهتون: الكثير القطر

أنّها السُّنّةُ الّتي دَرَج عليها الأوّلون والآخرون: [الطّويل]

أَلَـمْ تَعْلَمي أنْ قَـدْ تَفَـرَّقَ قَبْلَنـا نَديمَـا صَفَـاءٍ مَـالِكٌ وعَقيـلُ[1]

لافَضْلَ في ذلكَ للشُّجاع على الهِدان[2]، ومالأحد بالمَنايا يَدان: [الوافر]

وَكُـلُّ أخٍ مُفارِقُـهُ أَخـوهُ لَعَمْـرُ أبيـكَ حتّـى الفَرْقَـدان[3]

لايبقى العَيْشُ وإنْ لان، ولايدومُ على الأيّام أن يُقال: **فُلانٌ ابْنُ أُنْس فلان**[4]، يودي الأُنْسُ والآنِس، ويَذْهَبُ المباينُ والمُجانِس. وربُّنا سبحانَهُ هو الكريم المُنْفَرِدُ بالبَقاء، والمولى الّذي له تَعْنو[5] وُجوهُ الأحرار والأرقّاء. ﴿إنْ كُلُّ مَنْ في السّمواتِ والأرْضِ إلاّ آتٍ الرَّحمنَ عَبْدا﴾[6].

ياهذا **لكَ ماأبْكي ولاعَبْرَةَ بي**[7]، وإيّاكَ أريد بنصيحتي وإليكَ أوجّهُ إشفاقي وحَدَبي[8]، لاآلوكَ من قَصْدٍ جميل، ولا أستأثِرُ عليك بكثير من الخير ولا قليل: [الرَّجز]

---

(١) البيت لأبي خراش الهذلي في رثاء أخيه عروة في ديوان الهذليين ١١٦/٢ وأمثال أبي عبيد ١٧٣. وفصل المقال ٢٥٧.

(٢) الهِدَانُ: الثّقيل في الحرب، والجبان.

(٣) البيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٧٨، وأبي عبيد ١٧٣ وفصل المقال ٢٥٧ دون عزو.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٣، ومعناه أنّه صفيّه وخاصّته وأنيسه.

(٥) تعنو: تخضع.

(٦) سورة مريم ٩٣. ووردت في الأصل كذا بتنوين «آت» بالكسر ونصب الرحمن وهي قراءة ابن مسعود ويعقوب بن أبي حيوة وابن الزبير وطلحة وغيرهم. انظر معجم القراءات القرآنية ٦٢/٤.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٤، وفصل المقال ٢٥٩.

(٨) الحَدَبُ: العطف.

هَـذا جَنَـايَ وَخِيَـارُهُ فيـه   إذْ كُـلُّ جانٍ يَـدُهُ إلى فيـه[1]

أؤثِرُكَ رجاءَ أنّ الإيثار يُقيل العِثار، ويُنيل الاغتفار، وأُذْكِرُكَ فرُبّما أحْمدتَ الإذكار بقصّة المُخْبت[2] الّذي أراد الإفطار. فوقف سائل عليه لما قدّم للتّعشّي قُرصَيْه، فأعطاهُ أحَدهُما مُتبرّعا، ثمّ قالَ: ماذاكَ بِمُشْبِعِه، وماهذا لي مُشْبِعا. ولأن يشبَعَ واحدٌ خيرٌ من أن يجوع اثنان، وإنّ أغرقَ في باب الإيثار أن يجتمع له القُرصان. فناوله القُرْصَ الآخر رغبة في استيفاء المعروف واستتمامه، وحِرْصاً على استجزال الثّواب واستكرامه، فلّما نام أُتي في منامه، فقيلَ: سل حاجتكَ أيُّها المنيب، فسألَ المغفرةَ الّتي بها تُمْحى الذُّنوب، فقيل له: أمّا هـذه فقد [٢٨/ب] أُعْطيتَها، فَسَلْ حاجتَك ينظِمْ لك الإسعافُ شَتيتها. فتتابعَ بهِ في الإيثار القياس: وقال: حاجتي أنْ يُغاثَ النّاس[3].

إنّ نفائِس الحكمة من أكرم مايُبذَل، وإنّ المؤاخاةَ على التّقوى أبرُّ مايُقتنى وأفْضَل. **وإنّ أخاكَ مَنْ آساك**[4]، فَعَساكَ تَقْبَلُ النُّصْحَ عَساك. **رُبَّ أَخٍ لَكَ لم تَلِدْهُ أمُّك**[5]، وصديقٍ شَأنُهُ شَأنُك، وهَمُّهُ هَمُّك. **هُوَ على حَبْلِ ذراعِك**[6]،

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٤، وهو لعمرو بن عدي اللّخمي ابن اخت جذيمة الأبرش.

(٢) المخبت: الخاشع.

(٣) الخبر في أمثال أبي عبيد ١٧٥ بخلاف يسير في اللّفظ.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٥.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٥، وهو للقمان بن عاد.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيج ١٧٦، وفصل المقال ٢٦٠.

في إبطائِك وإسراعِك. **ماعِقالُهُ بأنْشُوطَة**[1]، ولا أذاتُهُ للجار بمبسوطة. إنّما نفسُه في مابـهِ من حقـوق الإخـوان قـامَت، وعليـه مـن الجميـل أقـامَت، **أُمٌّ فَرَشَتْ فَأَنامَت**[2]، ومُودَّتُهُ الّتي هي حَسْـبُ المُراد إحكامـاً وتأسيسـا، **لِقْـوَةٌ صادَفَتْ قَبيسا**[3]، فإنْ أُلْفي في صِدْق المودّةِ نظيراً وَقَعَتْ عليـه وَحَمَتْـهُ، وأسْعَدَتْهُ الأقـدارُ بـأَخٍ يزكـو بـهِ رَيْعُـه، وتنصـر بـه سَلمتُه. فهنـالِكَ **التَقَـى الثَّرَيان**[4]، وكان لهما الخَيْرُ والنُّجْحُ فيما يَرَيان. **وافَق شَنّاً طَبَقَـهْ**[5]، وطابَ مُصطَج كليهما ومُغْتَبَقُه. و «الأرواحُ جنودٌ مُجنَّدَة فَما تعارَف منهـا ائتلَـف، وماتناكَرَ منها اختلَف»[6]، **وإنَّما الشَّيءُ كشَكلِه**[7] والمرءُ يـأنَسُ إلى مثلـه. وبين هذا التّصريح والإيماء، فلا تنسَ - لانَسيَكَ الله من سوابغ النَّعماء - القولَ المرفوع إلى بعض الحُكماء: لاتكُنْ في الإخاء مُكـثرا، ثـمَّ تكـون فيـه مُدْبـرا، فَيُعْـرَفُ سَرَفُكَ في الإكثـار بجفـائِكَ في الإدبـار[8]، وأَعْلَـى مـن هـذا في

---

(١) في المثل «ماعقالك» وهو في أمثال أبي عبيد ١٧٦، والعقال: مايعتقل بـه البعير. والأنشـوطة: عقدة سهلة الحلّ.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٦. ويضرب في برّ الرجل لصاحبه.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٦، وفصل المقال ٢٦١، واللّقوة: السريعة الحمل، والقبيس: الفحل السريع الإلقاح.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٧، وهو من قول أكثم بن صيفي.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٧، وفصل المقال ٢٦٢، والشّنّ: الطّبق المعمول من الأدم.

(٦) الحديث من أمثال أبي عبيد ١٧٧، وأخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب «الأرواح جنود مجنّدة». حديث رقم ٣١٥٨، ٣/١٢١٣.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٧.

(٨) القول لبعض الحكماء في أمثال أبي عبيد ١٧٨.

المَنْسَب العَلّي، مايُروى عن عُمر وعَليّ: **لايكُنْ حُبُّكَ كَلَفا، ولابُغْضُكَ تَلَفا**[1]، أخذاً بالمَذْهَبِ الوسيط، ونَهْياً عن الإفراط والتّفريط. وأشْرَفُ من هذا كُلّهِ مَصْدَرا، قول أكْرَمِ البَشَر مَفْخرا، وأعلاهُمْ مظهَرا: «**أحْبِبْ حَبيبَكَ هَوْنَاً ما عسى أن يكونَ بغيضَكَ يوماً [ما]، وأبغِضْ بغيضَكَ هَوْناً ما، عَسَى أنْ يكونَ حَبيبَكَ يَوْماً مَا**»[2]،[٢٩/آ] وقد احتذى هذا المثال أخو عُكلٍ[3] فقال: [المتقارب]

وَأَحْبِبْ حَبيبَكَ حُبّاً رُوَيْدا   فَلَيْسَ يَعُولُكَ أَنْ تَصْرِما[4]

وأبْغِضْ بَغيضَكَ بُغْضَا رويداً   إذا أنْتَ حاوَلْتَ أنْ تَحْكُما

ليسَ عبدٌ بأخٍ لكَ، فانظُر من يكونَ خِلّك، وليس العَبْدُ مَن انعقَدَ الرِّقُ في عُنُقِه، وإنّما العَبْدُ مَن يكونُ اللُّؤْمُ مَيْنَةً[5] مِن خُلُقِه. والحُرّيّةُ سجيَّةٌ قد يوجدُها اللهُ في العبد المرقوق، ومَقْتُ العبوديّةِ غريزةٌ يضَعُها اللهُ في سليل الأحرار، فلا يهتدي إلى المكارم ولايستقلُّ بالحقوق.

تَخَيّرِ الأخلاّء، وحَرِّر الاختبارَ والابتلاء. فَبِهم يهتدي المُهتدي أو يضِلُّ الضّالّ، و«**إنّما المرءُ بِخَليلِهِ فلينظر امرؤٌ مَن يُخالّ**[6]»: [الطّويل]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٨.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد١٧٨، وفصل المقال ٢٦٤، وهو في النّهاية لابن الأثير ٢٨٤/٥.

(٣) أراد به الشّاعر النّمر بن تولب.

(٤) البيت الأول في أمثال أبي عبيد ١٧٨، والبيتان في فصل المقال ٢٦٤-٢٦٥، وهما في ديوانه٣٧٩.

(٥) المئنّة: العلامة.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٨، وهو حديث أخرجه أبو داود في كتاب الأدب حديث رقم ٤٨٣٣، ٢٥٩/٤.

عَنِ المَرْءِ لاتسَلْ وَسَلْ عَنْ قرينـهِ　　فـإنَّ القَريـنَ بالمُقـارِنِ مُـقْتَدي[1]

إذَا كنتَ في قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ　　ولاتَصْحَبِ الأرْدَى فتَرْدي مع الرَّدِي

من فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كانَ كَمَنْ غَصَّ بالماء[2]، وهو الَّذي يفزع إليه الغاصُّ دون سائر الأشياء، فإذا كانَ بهِ الغَصَص، فَقُل لي أينَ المَخْلَص:

[الرَّمل]

لَوْ بِغَيْرِ المَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ　　كُنْتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعتصاري[3]

وقد ابتذلَتِ العامَّةُ مَثلاً هو لهذا المعنى مثيل: **إنّ الرّيحَ إذا هَبَّتْ خارِجَ البيتِ اسْتَتَرْتَ منها، وإذا كانت في البيتِ لم يكُنْ إلى الاستتار منها سَبيلٌ**[4].

اجعَلْ جنابَ الطّاعَة أينَك[5]، ولاتمدَّنَّ لِخَسيسِ الأطماعِ عينَك، والله لَئِنْ فَعلتَ **لتكونَنَّ بَلْدَةَ مابيْني وبينَك**[6]. ثمّ لايجمعُني وإيّاكَ بيت، ماحَيي حَيٌّ ومامات مَيْت.

إنّي إذا أنْكرتُ من أَحَد إلَّه[7]، ووجَدْتُه قد رفَضَ الوفاءَ ومَلَّه، **تركْتُهُ**

---

(١) البيتان لعديّ بن زيد العبادي في ديوانه ١٠٦-١٠٧، وأورد أبو عبيد الأول منهما في كتاب الأمثال ١٧٩.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٩، وفصل المقال ٢٦٥.

(٣) البيت لعديّ بن زيد في ديوانه ٩٣، وأمثال أبي عبيد ١٧٩، وفصل المقال ٢٦٥. واعتصاري: ملجئي.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٩.

(٥) الأينُ: الإعياء والتّعب.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٩، وفصل المقال ٢٦٧. والبلدة: القطيعة.

(٧) الإلُّ: العهد.

تَـرْكَ **الظَّبي ظِلَّه**[1]. وقرنْـتُ سـيري عنـه بانحفـازه، كـالّذي **ضـرب في جَهازِه**[2]. نِفاراً عن الدّنيّة، واستكثاراً من المقاصد السَّنيّة. فـلا تُسَـهِّلْ عَلـيَّ بينَـك [٢٩/ب] **ولاتُوبِسـنَّ الـثَّرى بيـني وبينَـك**[3]. فـإنّي أكـرهُ أن يضيـع العِرفـان، وأشْـفِقُ لـك إشـفاقَ الأُمّ الّـتي يَضرعُهـا الحَنـانُ. ولـن تعـدَمَ هـي ماأحسنْتَ اللّقنَ عنّي جُنّة، كما **لايَعْـدَمُ الحُـوارُ مِـن أُمِّـهِ حَنَّـة**[4]. **وإلى أمّـه يَلهَفُ اللهفان**[5]، وإلى المؤاخاة الصّادقة يلجأ الإخوان: [الكامل]

وإذَا يُصيبُـكَ والحـوادِثُ جَمَّـةٌ ... حَدَثٌ حَدَاكَ إلى أخيكَ الأوثَـقِ[6]

إنَّمـا أَخُـوكَ كَـنْزُكَ في الّـلأواء[7]، وابـنُ عَمِّـكَ عِـزُّك عنـد اختـلاف الأهواء: [الطويل]

أخَـاكَ أخَـاكَ إنَّ مَـنْ لاأخَـاً لَـه ... كَسَـاعٍ إلى الهَيْجَا بغَيْرِ سِـلاحِ[8]

وإنَّ ابنَ عَمِّ المَـرْءِ فَـاعْلَمْ جَنَاحُـهُ ... وَهَلْ يَنْهَضُ البَـازِي بِغَـيْرِ جَنَـاحِ

ألا إنّ خيرَ بني العَمِّ الفارجون للخَطْـب، والكاشـفون للغـمّ، مـن كـلّ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٧٩، وفصل المقال ٢٦٧.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٠. وفصل المقال ٢٦٨. وجهاز الراحلة ماعليها من قتب وأداته.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٠. ومعناه: لاتقطعنَّ الأمر بيني وبينك.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٤٠. والحُوار: ولد الناقة.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٠.

(٦) البيت للقطامي في ديوانه ١١١، وأمثال أبي عبيد ١٨٠.

(٧) اللأواء: ضيق العيش والشدّة.

(٨) البيتان لمسكين الدّارميّ في أمثال أبي عبيد ١٨١، وفصل المقـال ٢٦٩، وخزانـة الأدب للبغداديّ ٣/٦٧.

شهم القلب، جَهْم للعدوّ، بسّام في مضايق الكَرْب ومـأزق الحَـرْب. تَحسُـنُ بخلالِهِ الأُسى، ويُعْدَمُ بوجدانهِ الأَسَى، وتناديـه أريحيّـةُ الانتصـار، وتحيّـةُ ابـن العمّ على شحط الدَّار عند بلـوغ الثّـار، **لمثـلِ ذَا كُنْـتُ أُحَسّـيكَ الحُسَـا**[1].

لاكالأُولى يُزيفهم النّقد، ولايَكبُرُ فيهم الفَقْد. إن احتاجوا إليك غَشُوك، وإن استغنوا عنك غَشّوك. **يربضون حَجْرَةً ويرتَعُون وسَطا**[2]، وينْبَسِطون عليكَ متى وجدوا مُنْبَسطا، فأولئِكَ اللّئام الحاضرِ والمغيّب، والّذين **مَن فازَ بهمْ فَقَدْ فازَ بالسَّهمِ الأَخْيَب**[3]. [الوافر]

مَـواليـنَــــا إذا افتقَــروا إلينَــــا وإنْ أَثْــرَوْا فليْــسَ لَنَــا مَــوَالِ[4]

وإذا أَنْكَرْتَ من أخيكَ جِـدا، ولم تجـد مـن معاتبتـه بـدّا. فخُـذ بأَيْسَـر ماكفاك، وزِدْ بمقتَضَى ماتدعوك الضّروة إليه من ذاك. **فمعاتَبة الأخ خيرٌ مـن فَقْدِه**[5]، وربّما كان العِتابُ إيقاظاً لنائِم وُدِّه.[٣٠/آ] فإن لم يستصلح العَتْبُ خُلُقَهُ المقوت، فقُل له: **لكَ العُتْبى بأنْ لاَرَضيت**[6]. [الطّويل]

وليْـسَ عِتـابُ المَرْءِ للمَرْءِ نافِعـاً إذَا لَـمْ يكُـنْ للمَـرْءِ لُـبٌّ يُعاتِبـه[7]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٠، وفصل المقال ٢٦٩.

(٢) في المثل: «يربـضُ.. ويرتعي» وهـو في أمثـال أبـي عبيـد ١٨١، والحَجـرة النّاحيـة. ويضـرب لمشاركة الرَّجل أخاه في الرَّفاهية وخذلانه إيَّاه في الشَّدائد.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد١٨٢، وفصل المقال ٢٧١.

(٤) البيت دون عزو في أمثال أبي عبيد ١٨١.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٢.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٢، وفصل المقال ٢٧٢.

(٧) البيت لبشّار بن برد في ديوانه ٣٠٩/١. وأمثال أبي عبيد ١٨٣ وفصل المقال ٢٧٣.

وحيثُ قدّرتَ أنّ معاتبَكَ بالعَتْبِ يرتابُ: [مجزوء الكامل]

فَدَعِ العِتَابَ فَرُبَّ شَرْ ... رٍ هَاجَ أوَّلُهُ العِتَابُ[1]

ومن وصايا الألمعيّ النّقاب، **العِتابُ قبْلَ العِقاب**[2]. وماأحسن قول الأوّل في سبيل الاستعتاب: [الطّويل]

سَتَقطَعُ في الدُّنيا إذَا ماقَطَعْتَني ... يَمينَكَ فانظُرْ أيَّ كفٍّ تَبَدَّلُ[3]

إذا أنْتَ لم تُنْصِفْ أخَاكَ وَجَدْتَهُ ... عَلى طَرَفِ الهِجْرانِ إن كانَ يَعْقِلُ

ويركَبُ حَدَّ السَّيفِ مِنْ أنْ تضيمَهُ ... إذا لَمْ يكُنْ عن شَفْرَةِ السَّيفِ مَعْدِلُ

أحببْ أخاكَ وزِدْه، وبَجِّلْهُ جُهْدَكَ ومَجِّدْه، ومتى استنجَدَكَ على مكروه فأنْجِدْه، واحفظ ماقاله الحَسَنُ وردّده: إنَّ مِن أشَدّ النّاسِ فَقْداً عليكَ أخاك، الّذي إن شاورتَهُ في أمر دينكَ أو دنياك، وجدْتَ عنده رأياً، ففقدتَهُ فالتمسْتَ من تجدُ ذلك عنده فلم تجدْه.

رُبَّ عِيابٍ[5] بفقدان الأخ تُنْفَض، وحياةٍ عند وفاته تُبْغَض، وكفاك قول عَليٍّ رضي الله عنه: **إنّما أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الثّورُ الأبيض**[6].

لِتُعْنَ بمصادر أخيكَ وموارده، ولْتُشْفِقْ عليه فوقَ إشفاقِ والدتِهِ ووالِدِه،

---

(١) البيت دون عزو في أمثال أبي عبيد ١٨٣.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد١٨٣.

(٣) الأبيات لمعن بن أوس المُزَنيّ، وهي في أمثال أبي عبيد ١٨٣-١٨٤.

(٤) القول في أمثال أبي عبيد ١٨٤.

(٥) العياب: جمع عيبة، وهو وعاء من جلد تصان فيه الثّياب.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٤، وهو من أمثال كليلة ودمنة.

مُحتسِباً ماأنتَ به من جهته مُروَّع، ومعتقداً **أنّ الشّفيقَ بسوءِ الظّنّ مولَع**[1]. هذا في حقّ المحاذرة والإشفاق من أذاته، وأمّا مايرجع إلى الثّقةِ بمحاولاته، فلتبلُغْ من ذلك أبعدَ مدى، ولتُحْسِنْ ظنَّك بهِ أبَدا، **فإنّه من جعل لنفسه من حُسْنِ الظّنّ بإخوانه نصيباً أراحَ قلبَه**[2]، ومن لزمَ الثّقَةَ بباطِنِ أخيه المؤمن استدام [٣٠/ب] حبَّهُ وأمِنَ عَتْبَه.

وأخوكَ بَعْدُ من صَدَقَك[3]، ونصيحُكَ من لم يُحسِّن لك مُمُوَّهَكَ ومُنَمَّقَك. **رحم الله رجُلاً أهْدى إليّ عيوبي**[4]: وجزى الله خيرَ جزائهِ مَن كشَفَ لي بنصيحته عن أستارِ غيوبي «فالدِّينُ النّصيحة»[5]، وهي خير ماتجدِي عليكَ المودّة الصَّحيحة. قال بكر بن عبد الله المزنيّ[6] ــ وماعُدَّ الصّالحون قطُّ إلاّ كان أوَّلَهم ــ: لو دخلتُ هذا المَسْجدَ وهو مُفْعَمٌ من الرِّجال فقيل: من خيرُهُمْ؟ لقُلتُ: أنْصَحُهم لهم[7].

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٤.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٤.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٥.

(٤) المثل لعمر بن عبد العزيز في أمثال أبي عبيد ١٨٥.

(٥) الحديث في أمثال أبي عبيد ١٨٥، وأخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب قول النّبيّ «الدِّين النّصيحة» صحيح البخاري ١/٣٠.

(٦) بكر بن عبد الله المزني البصري، عالم ثقة جليل من أهالي البصرة توفيّ سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م) ترجمته في تهذيب التّهذيب ١/٤٢٤.

(٧) القول في أمثال أبي عبيد ١٨٥.

يامعشرَ المتنعّمين، اذكروا حُكمَ أحكم الحاكمين، واعلموا أنَّ عبادَ الله ليسوا بالمتَنعِّمين. أيقِظوا من سِنَةِ الغَفْلَةِ قُلوبَكُم، واجعلوا رضا الله سبحانه مطلوبَكُم. واضطرُّوا أنفسَكُمْ إلى هادي السّبيل وقويمه، ولاتغترّوا بِبُلَهْنِيةِ العيش ونعيمه. فلا والله مايمتدُّ في هذه الدَّار أمَدُ البَقاء للنّعيم ولا للشَّقاء. إنْ كلُّ ذلك إلا زائل زوال الظّلّ، ومنتقل انتقال الرّاحل المستقلّ. على ذلك درجت الأيّام، وفي سبيله ذهَبَ الأنام. فكمْ مَعْشَرٍ عَمِروا **في خَيْرٍ لايَطيرُ غُرابُه**[1]، وراتبِ نَعيمٍ لايخطر ببال وَليّهِ اضطرابُه. كرَّ عليه الزّمان ببؤسِهِ وبأسه، فأصبح صاحبه بيومٍ كأنّ لم يَغْنَ بأمسه، وطالما **وَقَعَ** من آماله **في سِيٍّ رأْسِه**[2]، وظنَّ كلَّ الظّنِّ أن لن تأتي على ثمرات رجائِهِ مَعراتُ بأسه. فإذا **وَجَدَتْ النَّاقَةُ ظِلْفَها**[3]، فلا تغترَّ ولتنظُر أمامَها وخَلْفَها، فلا بُدَّ من يوم تَلْقَى فيه حَتْفَها. ومن أخلص لَجْأَهُ إلى العزيز الوّهاب، **وجَدَ عِنْدَهُ ثَمْرَةَ الغُرَاب**[4]، وظفر لديه بالنِّعَمِ الرّغاب والمِنَن الغِراب. استحقّتْ اسْمَ الغَرابَةِ من حيث لم يُعْهَد من سواه [٣١/آ] مثالُها، وكساها مَسْحَةَ الأُنسِ والقَبول توجّه الإذْن الكَرَميِّ بأن تدنو قُطوفُها، ويقرُبَ مَنالُها.

(١) في المثل «هم في شيء لايطير غرابه» وهو في أمثال أبي عبيد ١٨٦، وفصل المقال ٢٧٧.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٦، وفصل المقال ٢٧٨. وسيّ رأسه: أي فيما شاء واحتكم.

(٣) في المثل: «وجدت الدابة..» وهو في أمثال أبي عبيد ١٨٦، وفصل المقال ٢٧٩.

(٤) في المثل «تمرة» وهو في أمثال أبي عبيد ١٨٧.

ياهذا **جاورْ مَلِكاً أو بَحْرا**[١]: واعْلَمْ «**أنّ مِن البيان لَسِحْرا**»[٢]. وهو الّذي يريكَ أنَّ الرَّأي في خدمة المَلِكِ الّذي هو مولى مواليك، وأنّ بحر عطاياه أدْنى إليكَ من يَدِكَ إلى فِيك. فَجاوِرْ مَن لايُقرِّبُكَ إليه قَطْعُ المسافات، ويَمِّمْ عطايا مَنْ أيْسَرُ جَدواهُ عليك أمْنُ المخافات. تَفُز بحقيقةِ الأمان، **وتَجيءُ مِن عنده بالهَيْلِ والهَيْلَمان**[٣]. حتّى يصدُقَ الحسود ذو المَيْنِ في أنّ **عندَكَ من المال عائِرَةَ عَيْن**[٤]. ويكثُر لديكَ عَدَدُ الأصادق ماأتاك من الصّامت والنّاطق. فإنّه ـ سُبحانَهُ ـ جعل المال متبوعاً حيث مال، **وأقطَع** صاحِبَهُ من النُّفوس الهيبةَ والإجلال. ولذلكَ قال مَن لم يَألُ العِلْمُ لخلاله تهذيبا: رأيتُ ذا المَالِ مَهيبا[٥]. وقد قيل قبله في ذي المال الموفور: [الوافر]

قَلِيلٌ ذَنْبُهُ والذَّنْبُ جَمٌّ ولَكِنَّ الغِنَى رَبٌّ غَفُورُ

نعوذ بالله أن نُشرِكَ بربِّنَا أحَدا، أو نتَّخِذَ مِنْ دونِهِ مُلتَحَدا[٦]، وليس في الحقيقةِ حُرُّ المالِ إلاّ الذُّخر من صالح الأعمال. فاقْتَنِ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٧.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧ وفصل المقال ١٦، وهو حديث أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الخطبة، صحح البخاري ١٩٧٦/٥.

(٣) في المثل «جاء فلان بالهيل والهيلمان»، وهو في أمثال أبي عبيد ١٨٧، والهيل من الرمل الذي ينهال، أي المهيل، والهيلمان من الهيل وهو إتباع وتوكيد.

(٤) في المثل: «عند فلان من..» وهو في أمثال أبي عبيد ١٨٨، وفصل المقال ٢٨٠. وعائرة عين: من كان عنده ألف بعير..

(٥) القول لبعض العلماء، وهو في أمثال أبي عبيد ١٩١.

(٦) اقتباس من قوله تعالى في سورة الكهف ٢٧ ﴿.. ولن تجدَ من دونهِ مُلتحدا﴾.

أعلاقَها[1] تَعْلَقْ بـالفَلاح، وابـذُلْ لوجهِـهِ الكريـم نفـائِس مُكْتَسـباتِكَ تَظفَـرْ بالأُمنيّـة والاقـتراح. مـاالّذي يفيـدُكَ أن **تجـيء بمـا صـأى وصَمَـت**[2]؟ وقـد استوجَبْتَ عند الله العَنَت[3]. أم ماذا ينفعُكَ أن **تأتي بالضّح والرِّيح**[4]؟ وقـد برَّحَتْ بكَ سيّئاتُكَ كُلَّ التّبريح[5]. أم هل يتيسَّر لكَ عند الله مُراد بأن يقال: **لفُلانٍ كُحلٌ ولِفُلان سَواد**[6]، أم يصـرِفُ عنـكَ مُبْهَـمُ الخَطـبِ المُدلَهـم، أن **تجيء** من المال **بالطِّمِّ والرِّمّ**[7]، أو يُخلصُـكَ مـن المُنْتَشَـب[8]، مـاأوتيتَ مِـن النَّشَب[9]. «ذهبَ أهلُ الدُّثُور بالأُجور»[10] [٣١/ب] ليس إلاّ بما بذلـوه مـن نفائس المذخور، فابذُلْهُ عن طيب نَفْسٍ يبارِكْ لك في مـابذَلْت، وأفْضِل على عبـاده

---

(١) الأعلاق، واحدها علق: وهو النَّفيس من كلّ شيء.

(٢) في المثل: «جاء فلان بماصأى وصمت» وهو في أمثال أبي عبيـد ١٨٧، وفصـل المقـال ٢٧٣، وماصأى وصمت: أي بما نطق وسكت من المال.

(٣) العَنَت: الوقوع في أمر شاق.

(٤) في المثل: «جاء فـلان بـالضحّ والريـح» وهـو في أمثـال أبـي عبيـد ١٨٨، والضـحّ: الشَّـمس. ومعناه: جاء بمثل الشّمس والرّيح في الكثرة.

(٥) التبريح: الشدّة والأذى والمشقّة.

(٦) المثل في أمثـال أبـي عبيـد ١٨٨، وفصـل المقـال ٢٨١، والكحـل: الأرض أوّل مـايبدو نبتهـا، والسَّواد: سمّي للخضرة الّتي في النّخل والشّجر والزّرع.

(٧) في المثل: «جاءهم بالطمّ والرّم» وهو في أمثال أبـي عبيـد ١٨٩، وفصـل المقـال ٢٨٢، الطـمّ: البحر، والرّم: الثرى.

(٨) المنتشب: من نشب الصيد في الحبالة: علق.

(٩) النّشبُ: المال والعقار.

(١٠) الحديث في أمثال أبي عبيد ١٨٩. وأخرجه مسلم في كتاب الزّكاة حديث رقم ٥٣.

يُجْنِكَ ثمرةَ ماأفْضَلْت. وأبْقِ منه لنَفْسِكَ مقداراً تستغني به عن الكُلّ، وتفْقِدُ معَهُ الارْتسامَ بالكَلّ. فَحَيْثُ تخشى أن تُدعى منه بِشَرٍّ اسْمَيْك، **فَبَقٍّ نَعْلَيك وابذُلْ قَدمَيْك**[1]. وصُنْ من موجودِكَ أن تَبْذُلَه، ومن جَديدِكَ أن تبْتَذِلَه. فإنَّه **لاجديدَ لمن لاخَلَقَ له**[2]، ولأَنْ يرجعَ المرْءُ إلى ماآتاهُ مَوْلاهُ وخَوَّلَه، خيرٌ من أن يتعرَّضَ لسواهُ فيسألَه. وقد ضايَقَ المصطفى صلوات الله عليه سعداً في وصيّته، وسامَهُ الإبقاء على بُنَيَّته، وقال ـ فلم يترُكْ لقائِلٍ مقالة ـ: «إنَّكَ إن تذَرَ ورثَتَكَ أغنياءَ خَيْرٌ مِن أنْ تَذَرَهُمْ يتكفَّفون النّاسَ عالة»[3]، ونهى ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ عن إضاعة المال، فلا غَروَ أن يكون المُعْتَمِل في أنّ **التَّمْرَةَ إلى التَّمْرَةِ تَمْرٌ، والذَّودُ إلى الذَّوْدِ إبْل**[4] عامِلاً على شاكِلَةِ الامتثال لأمرِه المفهوم من ذلك النّهي وتحريضه المستفاد من ذلك المقال. ومن حكيم الشّعر المَنْسوجِ على هذا المنوال: [البسيط]

استَغْنِ أوْ مُتْ ولايَغْرُرْكَ ذُو نَشَبٍ ... مِن ابنِ عَمٍّ ولاعَمٍّ ولاخَالِ[5]

إنّي مُقيمٌ عَلى الزَّوراءِ أَنْدُبُهَا ... إنَّ الحَبيب إلى الإخوانِ ذو المَالِ[6]

كُلُّ النّداءِ إذا نادَيْتُ يَخْذُلُني ... إلاَّ نِدائي إذَا نادَيْتُ: يامَالي

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٨٩، أي احمل على نفسك في استبقاء مالك.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٠.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الوصايا، باب ماجاء في الوصيّة بالثلث، رقم ٢١١٦.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٠، وفصل المقال ٢٨٢.

(٥) الأبيات لأحيحة بن الجلاح في ديوانه ٣٩: والبيتان ١و٢ في أمثال أبي عبيد ١٩٠. وأوردها البكري في فصل المقال ٢٨٢ ـ ٢٨٣ بزيادة بيت.

(٦) رواية الديوان: على الزَّوراء أعمرها.

وممّا يأخذ بطرفٍ من هذا المعنى المُقدَّم، **مَنْ ذَهبَ مالُهُ هَانَ على أهْلِهِ**[1]، وأكرموا الإبلَ فإنَّ فيها مَهْرَ الكريمةِ، ورَقوءَ الدَّم[2]، وينحو مَنْحَى أُحَيحَةَ بن الجُلاح[3]، في قَصْد التّرقيح[4] والإصلاح، البيت السّائر في العالم والمتناشَدُ في كُلِّ نادٍ: [الوافر]

قَليلُ المال تُصلِحُهُ فيَبْقَى ولايَبْقى الكثيرُ مَعَ الفَسَادِ[5] [٣٢/آ]

وقالوا: **الشَّحيحُ أعْذَرُ مِنَ الظَّالم**[6]، مُسامحةً في ضَبْط المالِ مع التّوقّي من المظالم. وغِدرَةً حَرَّرتها آراء الأكياس، إذا كان استبقاؤه مالَهُ ليصونَ به وجْهَه وعِرْضَهُ عن مسألة النّاس. وإذا لِيمَ المُمْسِكُ الّذي يعنيه وجْدُه، وهذا قصْدُه. **فرُبَّ لائمٍ مُليم**[7] وعاتبٍ فيما هو بعُذرِهِ جدُّ عليم. إنَّ الزّمان ميدانٌ كثيراً مايُعطبُ فيه المركَب، ويتعذّرُ المأرب. **وليسَ كُلَّ حينٍ أحلُبُ فأشْرَب**[8].

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩١.

(٢) القول لقيس بن عاصم المنقري من وصيّته لولده، وهو في أمثال أبي عبيد ١٩١، ورَقوء الدم: الدّيات.

(٣) أحيحة بن الجلاح بن الحريش، شاعر جاهليّ كان سيّد الأوس في الجاهلية، توفي نحو (١٣٠هـ/٤٩٧م). انظر ترجمته في مقدّمة ديوان شعره للطيّب العشّاش وصالح البكاري.

(٤) التّرقيح: إصلاح المعيشة.

(٥) البيت للمتلمّس الضّبعي في ديوانه ١٧٣ وروايته فيه:

وإصلاح القليلِ يَزيدُ فيه ولايبقى الكثيرُ مع الفَسادِ

وهو في أمثال أبي عبيد ١٩٠.

(٦) المثل في أمثال عبيد ١٩١.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد١٩١.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٢، وفصل المقال ٢٨٣.

وبعد الاستيفاءِ لكلٍّ مااختلَفَ فيه من ذلك المختلفون، فـلا تنسَ قـولَ الكريم الحقّ سبحانه: ﴿وَمَنْ يُـوقَ شُـحَّ نَفْسِـهِ فَـأُولئكَ هُـمُ المُفلِحـون﴾[1]. وأَحضِرْ أبداً معك، إنَّ **خَيْرَ مَالِكَ مانَفَعَكَ**[2]. ولامالَ أجْدَى ممّـا جـرَّ إليـكَ بذلُهُ أجرا، وأوجَدَكَ فضْلُهُ مجدا، وكُلُّ ذلك برحمةِ رَبِّك مُتَسَنٍّ، **فهَوِّنْ عليكَ ولاتُولَـعْ بإشْفَاق**[3] يوديـكَ إلى سـوء ظَـنّ، ومتـى أضَعْـتَ مـالاً مُسـتفادا، فأكسَبَكَ ضياعه نَظراً أو اتّئادا، وزَجَرَك بعد أن تُواقِعَ مثله فسادا. فاعلم أنَّهُ **لم يَضِعْ من مالكَ ماوعظَك**، ولا قصّـر لـكَ في تدميـث المضجـعِ مَـن نَبَّهَـكَ للقَصْد الأنْفَعِ وأيقظك. ولايزالُ فَضْل مولانا الكريم وإلهنا البَرّ الرّحيم يجلـبُ نفْعا، ويدْفَعُ ضَيْرا، ولايقضي سبحانَهُ للمؤمن قضاءً إلاّ كـانَ لـهُ خـيرا. جَـلَّ جلالُ رَبِّنا المَجيـد الحفيـظ، وعَـلَّ[5] العبـادُ ونَهَلـوا[6] في ماقَسَـم بينَهـم مـن الحُظوظ. وأن ممّا جَلَّلَهُ من ذلكَ عَبْدَهُ وألبسَه، أن يُعرف له حَقَّهُ فلا يُبخِسه. وممّا أجزلَ العارفَةَ فيه لديه، أن تَنْفُقَ عنه أيْمُهُ فلا تَبور عليه. فاشكُرْ لِمُحَسِّنِ خَلْقِكَ وخُلُقِك، أنْ جَعَل من حَظّكَ موضِـع حَقّـك، وظـاهِرِ الحَمْـدَ بعَقْـدِك وكَلِمِك [٣٢/ب] للمُمْتَنِّ عليكَ بأن يكونَ من حَظّكَ نَفاقُ أَيِّمِك.

---

(١) سورة الحشر ٩.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٤.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٦١ و ١٩٣ وفصل المقال ٢٤٢.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٤.

(٥) العلُّ: الشّربة الثّانية.

(٦) النّهل: الشّرب الأوّل حتّى الارتواء.

نِعمتان سَنّى بهما وَطَرَك، فأراحَ بإحداهما خاطِرك، وأسْنَى بالأخرى خَطَرَك. ومتى مَحَضْتَ نَظَرَكَ الجِدَّ تَبَيَّنْتَ ـ ولابُدَّ ـ أنَّ الجدَّ في حصول ماأنتَ له راجٍ، من فَضْلِ رحمة من عنده تنفرج بها عنك مضايقُ الذُّنوب أيَّ انفراج.فذاكَ الّذي ينبغي أن تكونَ تتشَوَّفُ إليه من سَيْبِهِ وتَشرَه، **فلا جَدَّ إلاَّ ماأقْعَصَ عنكَ ماتكرَه**[1]. ومع تعويلِكَ على فضلِهِ المرجُوّ، فلا تُقصِّر في خدمة الرَّواح والغُدوّ، وقَصْدِ التَزَلُّفِ إليه بصالح الأعمال والدُّنوّ، ولا تُغلَبْ على ذلك ولاتُخْدَع، وقَلّلِ المُبالاةَ في بابِ الأعمالِ بقَوْلهم: **عارِكْ بجَدٍّ أوْدَع**[2]. جدَّ مُوفَّقاً جدّ، ثمّ ارْجُ أن تجدَ عند المُتَعالي جَدهُ الجَدّ. ومتى حلا عندكَ الكَسَل، فاذكُرْ **أنَّ للهِ جُنوداً مِنها العَسَل**[3]. واحذَر أن تكون أشتر[4] شَرْبَته، وصريعَ ضَرْبَتِه، واعلم أنّ قول السَّنّيّ في قول الأعْوَرِ الشَّنّيّ[5]: [المتقارب]

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإنَّ الأُمُور ... بكَفِّ الإلهِ مَقَادِيرُها

فَلَيسَ بآتِيكَ مَنْهيُّهَا ... ولاقَاصِراً عَنْكَ مأمُورُهَا

إنّ معناهما التّحريض على الرِّضا بالقَدَر، وتَعَجُّلِ راحة النَّفسِ في هذه

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٢. والإقعاص: القتل.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٣، وفصل المقال ٢٨٤. الجَدّ: الحظّ من الخير يجعله الله للعبد. ومعناه: غالب أحزانَكَ وزمانَك بالجدّ.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٣.

(٤) أراد بالأشتر: مالك بن الحارث بن عبد يغوث النّخعي الذي شرب شربةً من عسل فيها سمّ فمات. انظر الإصابة ٣/٤٥٩ رقم ٨٣٤٣.

(٥) البيتان في أمثال أبي عبيد ١٩٣، وفصل المقال ٢٨٦ وكتاب سيبويه ١/٦٤.

العاجلة بتسليم الأمر للمليكِ المُقتدِر، فَلْيَرِ بذاكَ زَنْدُك، ولتَحْمِلْ على معناهُ قولَهُمْ: **جَدُّكَ لاكَدُّك**[1]، ورِزْقُ الله لاكَدُّك.

إنّ المقصّرين الغافلين إذا استطابوا الدَّعة واعتادوا اللّين، ربّما استخشنوا في المآل مايلقى بِهِ السَّيّدُ العَبْد، ووجدوا أنّ من جنودِ الله الزُّبْد[2]. فوَدّوا لو لم يستلذّوا له طعما، ولم يحملوا باستلانَةِ ملابس الغفلةِ ومطاعم التَّقصّي ظُلما، فياذا الّذي دُفِع عنه من الخطوب [٣٣/آ] بأس، وأُضْفِيَ عليه من العافية لِباس. فاختالَ لِذَيلِهِ ساحبا، ولزَهْوِهِ مُصاحِبا. **ليس عليكَ نَسْجُه فاسْحَبْ وَجُرّ**[3]، واغتَرَّ وَيْحَكَ مابدا لكَ أن تَغْتَر. فلا بُدَّ من يومٍ تجتلي فيه عَمَلَكَ جَهْمَ المرأى، وتودُّ أنَّ بينَكَ وبين ماقدّمتَهُ عَرْضَ الأرضِ أو أنْأى. بعد أن تركْتَ ماجمعتَهُ للأباعد، وأقمْتَ بتُراثِكَ قاعِداً، **ورُبَّ ساعٍ لقاعِد**[4]. ثمّ الحَسْرَةُ كلَّ الحَسْرَةِ إذا **أدركَ أربابُ النّعَم**[5]، وعاينتْ مزايا أُولي الهِمَم، والمُجدّين في شُكرِ النّعَم. سوف ترى إن لحقوا مايأملون، ووجدوا جزاءَ ماكانوا يعملون، ولم ينفعْكَ يومئذٍ أن تقول: **لَبِّثْ رُوَيداً يَلْحَق**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٣، وفصل المقال ٢٨٥.

(٢) القول للحسن البصري في أمثال أبي عبيد ١٩٤. ويروى أن رجلاً سمع ذلك فرجع إلى بيته وقال لامرأته ساخراً: سمعت الحسن يقول: إنَّ من جنود الله الزّبد، فأطعميني زبداً. فأطعمته إياه. فغصّ به فمات.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٤.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٥، وفصل المقال ٢٨٧. ويضرب في اكتساب المرء المال لغيره.

(٥) المثل من أمثال أبي عبيد ١٩٦.

الدّاريّون[1]، إنّما الدّاريُّ من لزم دار العمل فلم يَبْرَحْ ساحتَها، ولم يألُ في إتعاب النّفس لتنالَ راحتَها. فذاك الّذي تَنَجَّز طيبَ العيش ولينَه، وجَهَد في قتل نفسه لتلحقَ من السُّعداء بجنسهِ فهم أهلُه الأدْنَونَ، **وأَهْلُ القَتيل يَلوْنَه**[2]. فكن مِمَّن أنفقَ في الطّاعةِ عُمُرَه، **ومَلّكْ** أبداً **ذا أمْرٍ أمْرَه**[3]، وليس غير الواحدِ الحقّ، ومالِكِ الأمْرِ والخَلْق، فهو الّذي كَنَفَكَ بكَنَفِه، وكفاكَ في حاضرِ أمرِكَ ومؤتنِفِه[4]، ورفَقَ بكَ وأنتَ عاملٌ بأخرق عمل وأعنَفِه.

تعيث بيديكَ في جسيم ماوفر من النِّعَم لديك، حتّى إذا لصقت بالمَرْوة، وأذهبْتَ العينَ والأثَرَ من تلكَ الثَّروة، فاستأثَرَ بها من أبليْتَهُ فيها سَفَهاً وجهْلا، وأريْتَهُ ـ وهو العليم الخبير ـ أنْ لَسْتَ لها أَهْلا. عَدَل بك فَقْرُ النَّفس إلى الطَّمع في ارتجاعِ الأَمْس، فطفِقتَ تتعَرَّضُ لغير المُناسِب، وتتهالَكُ على خسيسِ المكاسب. تطيعُ الحِرْصَ عليها، ولاتأنف الدَّنيّة أن تُنسَب إليها، وتُعرِضُ عن أنَّهُ **تجوعُ الحُرَّةُ ولاتأكُلُ بثَدْيَيْها**[5]. فلا الغِنى عاملتَهُ بحَقّه، ولا الفَقْرَ قابلتَهُ من الصَّبر [٣٣/ب] بطبقِه، طاوَعْتَ في ذاكَ السَّرَف، وأسأتَ احتمال هذا **وسوءُ حَمْلِ الفاقَةِ يضَعُ الشَّرَف**[6]. **وشرُّ الفَقْرِ الخضُوعُ، وخير الغنى**

---

(١) المثل من رجز لمالك بن المنتفق، وهو في أمثال أبي عبيد ١٩٦، وفصل المقال ٢٨٨. والدّاريّ: هو ربُّ النَّعَم.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٦.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٥.

(٤) المؤتنف: المستقبل.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٦، وفصل المقال ٢٨٩.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٧.

القُنوع[1]، ومن خير مِدْحَةٍ صَدَعَ بها النَّظْمُ أو النَّثْرُ: [الطَّويل]

فَتىً كانَ يُدْنيهِ الغِنَى مِنْ صَديقهِ ... إذَا ماهُوَ اسْتَغْنى ويُبعدِهُ الفَقْرُ[2]

إنَّما أنتَ **عَبْدٌ وخُلّيَ في يَدَيْه**[3]، فلم يُحسنْ حفظَ مالديه. وأنّى يأتي رُشداً **عبدٌ مالِكٌ عبدا**[4]. ولاغروُ أن يُبطِرُهُ المال، **فكُلُّ ذاتِ ذَيلٍ تختال**[5]. **ومن يطُل ذيلُهُ ينتطِقْ بهِ**[6]، ويصمّ سمعاً عن المُرشِد والمُنبِّه، غير مكترثٍ لأن يكون موصوفا، بمقتضى قولهم: **خَرْقَاءُ وَجَدت صُوفا**[7]. وربّما جاء من العمل بمستحسنِه، وإنّما **أتاكَ ريَّانُ بلَبَنِه**[8]. ليس من جُوده، ولكن لكثرةِ مَوجوده. وقد تسمح نفس البخيل الواجد ببعض مالديه، كما يفيض الإناءُ عند امتلائهِ بما اشتملَ عليه. والسَّماحةُ على كُلِّ حال خير للحال والائتناف، وإنّك أن تَبذُلَ الفضلَ خيرٌ لك، وأن تمسكه شرٌّ لك، ولاتُلام على كفاف. اقتَنِ أخاً يرَى الأعمال عوضاً عن ذخائر المال، فنعمت العُدَّة

---

(١) المثل من قول أوس بن حارثة من وصيَّته لابنه مالك، وهو في أمثال أبي عبيد ١٩٧، وفصل المقال ٢٩٠.

(٢) البيت للأبيرد اليربوعي في رثاء أخيه مالك وهو في أمثال أبي عبيد ١٩٨، وفصل المقال ٢٩٠ وتتمة أبيات القصيدة في المؤتلف والمختلف ٢٦ - ٢٧.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٨، وفصل المقال ٢٩١: ومعناه أنّه مع عبوديته غنيّ.

(٤) في المثل: «عبد ملك عبداً». وهو في أمثال أبي عبيد ١٩٨.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٨.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٨. ومعنى هذا المثل والمثل الذي سبقه أن من كثر ماله أنفق منه فيما لايحتاج إليه.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٩. ويضرب للأحمق يصيب مالاً فيضعه في غير موضعه.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٨.

للمآل، **واطلُبْ تَظْفَر**[1] وتحْظَ من رضوان مولاكَ بالحظّ الأوفر، فإذا حَصَلْتَ تحت حِرْزِه، **فاشدُدْ يديكَ بِغَرْزِه**[2]. **استكرمْتَ فارتبط**[3]، فلن تَذِلَّ وأنتَ ربيطُ عِزّه. ومن أفضل ثمرات نُهاك ألاَّ يفقدك حيث أمرك، ولايراك حيث نَهاك، ثمّ إيّاك إيّاك أن تبخل بما آتاك، فإنّما خَوَّلَكَ لِتُخوِّلَ سواك، ونَوَّلكَ من إحسانه مانَوَّلكَ لتُجديَ[4] على من اجتداك. وإلاّ فإحسانه الجمّ الكثير **مَرْعىً ولاأَكُولة**[5]، **وعُشْبٌ ولابعير**[6].

إيّاكَ أعني يامن أصبَحَتْ عنده للهِ نِعَمٌ مَنْبَعُها عِد، وفنونُها لايُستطاعُ لها عَدّ. وأمّا أنت يامن قَدَرَ عليه رِزْقَه[7] فاطْلُبْ إليهِ فإنَّهُ لايضيع عباده، ولايهمل خَلْقَه [٣٤/آ] **ألْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاء**[8]، واضرع إليهِ عن الولاء، واعبدهُ وتوكّل عليه فهو أكفَلُ الكُفلاء. ولتَحمِكَ مع هذا القناعةُ عن الإلحاحِ عليهِ إلاّ في الدُّعاء: [الوافر]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٩.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٩. وفصل المقال ٢٩٢ ويضرب في حثّ صاحب الشّيء على التّمسّك به.

(٣) في المثل: «استكرمت فاربط». وهو في أمثال أبي عبيد ١٩٩.

(٤) لتجدي: من الجدا: العطاء، واجتداك: طلب الجدا أي العطاء.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٩. وفصل المقال ٢٩٢. والأكولة: الشّاة التي تُعزَل للأكل وتسمّن.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٩ وفصل المقال ٢٩٢.

(٧) اقتباس من قوله تعالى في سورة الفجر/١٦: ﴿فقدَرَ عليه رزقَهُ فيقول ربّي أهانَنِ﴾.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٩ وفصل المقال ٢٩٣.

فليسَ الرِّزْقُ عَنْ طَلَبٍ حَثيثٍ ولكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ[1]
تَجئْكَ بمِلْئِها طَوْراً، وطَوْراً تَجئْكَ بحَمْأةٍ وقَليلِ ماءِ

سَلْهُ دائباً من خيرهِ ولاتعجز، فإنَّ **مَن ضَعُفَ عن كَسْبِهِ اتَّكَلَ على زادِ غيرِه**[2]، **والمَرْءُ يَعْجزُ لا المَحالَة**[3]، فحسبُكَ بياناً عمّا تحسُنُ به الحالة. وكما **لاتعْدمُ صَنَاعٌ ثَلَّة**[4]، فكذلِكَ لايعدمُ عاجزٌ خَلَّة[5]، **ومن العَجْز والتَّواني نُتِجَتْ الفَاقَة**[6]، ونومة الكسل تبطيء منها الإفاقة. فتفَهَّم هذا الغرض، **فَكَلْبٌ عَسَّ خَيْرٌ مِن كَلْبٍ رَبَض**[7]. وقد يُرقي الاجتهاد بإذن الله السَّافل حتّى يقول: **ياحَرَزا وأبْتَغي النَّوافِل**[8]، **كلاهُما وتَمْرَا**[9]، والله يجعل بعدَ العُسر يُسْرا، ويُحدِثَ بعدَ الأمرِ أمرا. ومتى استعان بكَ مستعين فيما يعود عليك بالرَّيِّ قَطرُه، **فَشُبْ شَوْبَاً لَكَ بَعْضُه**[10]، **واحلُبْ حَلَباً لَكَ**

---

(١) البيتان لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ١٦٠ وأمثال أبي عبيد ٢٠٠، وروايته فيهما: وليس.
ورواية صدر البيت الأول في الدّيوان: وماطلَبُ المعيشة بالتَّمنّي.
والحمأة: الطّين الأسود.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٠.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٤، وفصل المقال ٢٩٩.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٤، والثلّة: الصوف تغزله المرأة.

(٥) الخَلَّةُ: الخَصْلَة والحاجة.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٠.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٠ وفصل المقال ٢٩٣.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٠، وفصل المقال ٢٩٣. ومعناه: أدركت ماأريد، وأنا أبتغي الزيادة.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٠.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠١، والشوب: الخلط.

شَطرُه[1]. ورُبَّ مَطْلبٍ تجتلي زهرتَه، فتعلمَ أنْ ستحمَدُ مغبّتَه، وتجتـني ثمرتَه، **وفي وَجْهِ المَالِ تَعْرِفُ إمْرته**[2].

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠١.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠١، وفصل المقال ٢٩٤. ويضرب لمـن يسـتدل بحسـن مظهـره عـن حسن مخبره.

عند جُهْينَةَ الخَبَرُ اليقين[1]، **وأنا غريرُكَ مِنْ هـذا الأمْر**[2]، لـديَّ منـه المحـض والحقـين. عَايَنْتـهُ ناشِئاً وكبـيرا، وخبرتـه دون قومـي، **وكَفـى قَوْمـاً بصَـاحِبِهمْ خَبـيرا**[3]. ويشـدُّ هـذا الظّـاهر مُختـبر، **ولكـلِّ أنـاسٍ في بعـيرهم خَبَر**[4]، فلا تظنَّ الأمر بخلاف مارقَّشته، **أتُعَلِّمُني بِضَبٍّ أنا حَرَشْتُه**[5]. **أنْـتَ أعْلَمُ أَمْ مَنْ غَصَّ بها**[6]، وتلك قضيّـة أنـا المتَحَـنُ بعـلاج نَصِّهـا. **أنـا ابـن بَجْدَتِها**[7]، والعليـم بغَيَّتها ورُشـدتها. وردتُ [٣٤/ب] مناهِلَهـا، ورُدْتُ معالِمَها ومجاهِلِهَا، **وقَتَل أرضاً عالِمُها، وقتلت أرضٌ جاهِلَها**[8]. **على يـديَّ دار الحديث**[9]، **وأنَا مِنْهُ كحَاقِنِ الإهَالَةِ**[10] فكيف لايصحُّ عنه التّحديث.

---

(١) في المثل: «حفينة» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٠١، وفصل المقال ٢٩٥.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٢، ومعناه: أنني به عالم.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٢، وفصل المقال ٢٩٦.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٢. وهو عجز بيت لعمرو بن شأس صدره:

فأقسمْتُ لاأشري زبيباً بغيره.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٢.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٣.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣ ومعناه أنا خبير بها.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٥.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٣.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٣. وفصل المقال ٢٩٨. والإهالة: الوَدَك المذاب

على الخبير سَقَطْت[1]، وتمرَةَ الغرابِ لقطْت. **عَلَى هَذا دَارَ القُمْقُم**[2]، والمعاينُ أعلمُ بما يرقُم. وقد بالغْتُ لك في البيان، **فلَيْسَ الخَبَرُ كالعِيان**[3]. أجْرِ الأمورَ مجاريها، **وأَعْطِ القَوسَ باريها**[4]. فالعينُ أعرفُ بإنسانها، **والخيلُ أعلمُ بفرسانها**[5]. وإن لم تكن مستخبرا فكأن ذلك **قَبْلَ عَيْرٍ وماجَرَى**[6]، وسَهِرنا في تحصيل هذه الأحاديث وأنت في لذّةِ الكرى. فإذْ قد هببْتَ ياهذا فاقتَنِ مجّاناً واستَفِد، **ويأتيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزَوِّد**[7]، وجرى هذا المثل على لسان المصطفى المختار، «ويأتيكَ مَنْ لَم تزوِّد بالأخبار»[8]. جرياً على مقتضى قول العليّ الّذي اتّخذه خليله: ﴿وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغي لَهُ﴾[9] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلا﴾[10]، وأَبَرُّ مقاصِدَ جُمْلَةً وتفصيلا. وإذْ قد انتهى الإعلام بما لم يتوجّه عنه الاستفهام، **فأنتَ ماوراءكَ ياعِصَام**[11]؟. أفِدني فقد

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٦.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٣.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٣.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٤ وفصل المقال ٢٩٨.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٤.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٥ وفصل المقال ٣٠٠.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٦. وفصل المقال ٣٠١، وهو عجز بيت لطرفة في معلقته، الدّيوان ٤٨ وصدره: ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً.

(٨) أمثال أبي عبيد ٢٠٦، وأخرجه التّرمذي في كتاب الأدب حديث رقم ٢٨٤٨.

(٩) سورة ياسين ٦٩.

(١٠) سورة النّساء ١٢٢.

(١١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٥.

أفدتُك وأنجدني فلشدَّما أنجدتُك. إنّي لأُنَقِّرُ عن غوامِضِ العلم بأجهد الجهد، وأرى الزُّهد في العلم والعلماء من شَرِّ الزُّهد. وإذا **بلغَ الرَّجلُ في العلم أطْوَرِيه**[١] فبَشِّره بالزُّهد فيه من أَقْرَبِ النّاسِ ومُجاوريه. **إنَّ العَالِمَ كالحَمَّةِ يَأتيها البعداء، ويَزْهَدُ فيها القُرباء**[٢]، **وأزهَدُ النّاسِ في عَالِمٍ أهْلُه**[٣]، فاعجَبْ لماذا أدّى جهولاً جهلُه. ألم تعلم أنّ العلم نورٌ هاد، وأنّ العالم المواسي بفضل علمِهِ في أبرِّ جهاد. يهدي به الله من يشاء من عباده، وينفع بعلمه واجتهاده، **فإذا زَلَّ العالِم، زَلَّ بزلّتِهِ عَالَم**[٤]. فهذه مكانته في الخَلْق، ومتانَةُ حقّه بواجب الحَقّ. [٣٥/آ] فَجُدَّ في خدمتهِ لاتملّ، وانتظر فيئته إذا زلّ. ولاتَعِبْهُ بما رأيتَ من أوَدِه، فما يزالُ به العِلْمُ حتّى يأخذَ بيده. هو بما آتاه أعلم، وأنتَ في عَيبه أظلم. فتَعَوَّذ من هذه الخليقة، واجهد ألاَّ تكون **كَخَرْقَاء ذاتِ نِيقَة**[٥]. ياطَبيبُ طُبَّ لنَفسِك، وفَكِّر في غدِكَ وأَمْسِك. ولاتُحَمِّل عالماً ماليس لهُ أهلا، ولاتشُكَّ فيه **فكفى بالشَّكِّ جَهْلا**[٦]. ياأيُّها النّاس وقِّروا علماءَكُم كما توقّرون آباءَكُم. ويامعشرَ العلماء اجتهدوا في إفادة الألبّاءِ فإنَّما أنتم مُعَلّموهم، ولاتضعوا الحكمةَ في غير أهلها فتظلموها ولاتمنعوها

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٦، وفصل المقال ٣٠١. ومعناه أنّه بلغ أقصاه.

(٢) المثل في أميال أبي عبيد ٢٠٧ وفصل المقال ٣٠٢ والحَمَّة: عين ماء حارّة يقصدها النّاس للاستشفاء.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٧.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٧، وذلك لأنَّ للعالم أتباعاً يهتدون به.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٨، ونيقة: تأنّق.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٨.

أهلها فتظلموهم، ويامقاصِدَ غائظي بالرِّياء ومُحفظي **لاتَعِظيني وتَعَظْعظي**[1]. لاتكن **كالحادي وليس له بعير**[2]، ولايكن منكَ **إنباضٌ بِغَيْرِ تَوْتـير**[3]. إنّما أنتَ فيما يتحصّـل لـك مـن تَنَقُّـصِ العلمـاء **كالقـابضِ علـى المـاء**[4]. لابـل كالقابض علـى الجمـر، في صعوبـة المركـب وشـدّة الأمـر. وفي ماتنكّبـهُ مـن أقساط، مع ماتحلَّيتَ بهِ في ظاهِرَك من احتياط، **كعاطٍ بغير أنواط**[5]. **تَجشَّـأَ لُقْمَانُ مِنْ غَيْرِ شِبْعٍ**[6]، وخاف في هـذا المرام أخـو طَبَـع. أعِـدَّ سـلاحاً مـن صَلاح، **فما يَنْهضُ البَازي بغَيْرِ جناح**[7]. وإنَّ من خـير سـلاحِكَ وأوقاهـا، ألاَّ تضعَ ممّن رَقَّته العلومُ مرتقاهـا. ولاتكـن ممّـن يدّعـي نقـاءَ الطَّويّـةِ إعـداداً للاعـتراض، ثـمَّ يرسِـلُ لسَـانه في الأعـراض، كالسِّـهام إلى الأغْـرَاض[8]

---

(١) في الأصل: «وتعضعضي» بالضاد وهو تحريف. والمثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٨ وفصل المقال ٣٠٢. ومعناه: لاتوصيني وأوصي نفسك.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٨.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٨، وفصل المقال ٣٠٣. والإنباض: أن يجذب الرَّجل الوتر بإبهامه وسبابته ثم يرسله فتسمع له صوتاً. والتَّوتير شدّ وتر القوس. ويضرب لمن يتوعد من غير أن يقدر عليه.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٩.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٨، والعاطي: المتناول. والأنواط: مايعلّق به.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٩.

(٧) في المثل: «وهل ينهض» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٠٩. وهو من قول الشاعر:

أخاك أخـاك إن من لا أخاً له ... كسـاعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

وإن ابن عمّ المرء فاعلم جناحه ... وهل ينهض البازي بغير جناح

(٨) الأغراض، واحدها غرض: الدَّريئة يرمى إليها.

فَأَفْوَاهُهَا مَجَاسُّها(١)، وشرّ الألسنة مواسيها ومواسُّها. وهي ترجمة الفؤاد، وعنوان المستقيم والمنآد. ومايزال الظّاهر على الباطن دليلا، وإلى فهم المُضْمرات سبيلا. **أراك بَشَرٌ ما أحَارَ مِشْفَر**(٢)، وتشهدُ لك الشَّحناء(٣)، بما تنطوي عليه الأحناء. وكم أمرٍ **تُخْبِرُ عَنْ مَجْهولِه** [٣٥/ب] **مَرْآتُه**(٤)، ولايَحُوجُ إلى أن تُغْمَزَ قناتُه. ورُبَّ أينُقٍ **نِجَارُها نَارُهَا**(٥)، وبأعيانها تُعرف آثارُها. **أنجَدَ مَن رَأَى حَضَنا**(٦)، وفاضَتْ أنوارُ النّهار على من تبيّن الفجرَ مُتَمكّنا. وإذا حاولتَ بالمقدّمات الصّادقةِ إنتاج نتيجة، **والأمور سُلْكَى وليسَتْ بِمَخْلُوجَة**(٧). ويا أيّتها النّفس المُصيخة إلى نصيحةٍ قيلي، المنكبَّةِ إلى موارد إرشادي عن مقاصد تضليلي، **مُحْسِنةً فهيلي**(٨). رشدتِ فسيري، واستقامَ بكِ الطَّريقِ فلا تحوري(٩). اذهبي إلى ربِّكِ راضيةً إن شاء الله

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٩.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٠٩، وفصل المقال ٣٠٤.

(٣) الشَّحناء: الحقد والعداوة والبغضاء.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٠.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٠، وفصل المقال ٣٠٤. والنجّار: الأصل، والنار هنا: السِّمة.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٠، وحَضَن: اسم جبل بنجد.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٠، وفصل المقال ٣٠٥، والسُّلكى: المستقيمة. والمخلوجة: المعوجّة. وأصله في الطّعنة. قال امرؤ القيس في ديوانه ١٢٠

نطعنهم سُلكى ومخلوجةً لفتك لأمين على نابل

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٠، وفصل المقال ٣٠٦. ومعناه: دومي عليه ولاتدعيه.

(٩) لاتحوري: لاترجعي.

مرضيّـةً[1]، واسـتغفريه لذنْبـكِ تجـدي آمـالَكِ لـدى فضلـهِ ورحمتـه مقضيّـةً. واستكثري من ذخائر العمل النّفيـس فهـو زينـة النُّفـوس. يتـنزَّلُ منهـا منزلـة الشّحْمِ مـن الجسـوم، فهـذا يكسـوها مَسْـحَةَ القَبُـول، وذاكَ كفيـل للنّفـوس بالتّعظيم. **فلو قيلَ للشَّحْمِ أينَ تذهَب؟ لقال: أُسَوِّي العَـوج**[2]، ولـو قيـل للعمل الصّالح أين تذهبُ؟ لقال: أبيِّنُ للسُّعداء المنهـج. فـأيُّ الطَّريقـين تَرَيـن أنهج؟ وأيّ الغايتين تقدّرين أسرَّ وأبْهَج؟. وقد جَلوتُ لك الإيمـاء، وعلّمتُـكَ الأفعالَ والأسماء، ورقيقتُ لك المعاني حتّى قيل: **فُلانٌ يَرْقمُ الماء**[3].

---

(١) اقتباس من قوله تعالى في سورة الفجر ٢٧ ـ ٢٨ ﴿ياأيّتها النّفس المطمئنّة، ارجعي إلى ربّكِ راضيةً مرضيّة﴾.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١١. ومعناه أنَّ الشَّحم يذهب بالعيوب ويحسّنها.

(٣) في المثل: «هو يرقم الماء» وهو في أمثال أبي عبيـد ٢١١. وفصل المقـال ٣٠٧. ويضرب في الاستقامة والحذق.

ومِن آكَدِ ما أجهدُ لك فيه تَرْكُ الخوضِ فيما لايعينك. «**فمِنْ حُسْنِ إسْلام المرءِ تركُهُ مالايَعنيهِ**»[١]. **والحزمُ في الأُمورِ حِفظُ ماكُلّفْت، وتركُ ما كُفيت**[٢]. فإن تحافظ على هذين كُفيت ووقيت. وسألَ رَجُلٌ الأحنفَ بنَ قيس، وقد أرادَ عيبَهُ ولومَه، بِمَ سادَ قومَه؟ فقال له ـ وقد رفض في فهم مقصودهِ الشُّكوك ـ: بِتَرْكي من أمرِكَ مالايَعنيني، كما عناك من أمري مالايعنيك[٣]. فأوجَعَهُ أدباً في لحن القول، وأبانَ عمّا لديهِ من طول ذيل الطَّوْل، وهو القائل ـ و لله درُّه من نَقاب[٤] ـ: [٣٦/آ] مادخلتُ بين اثنين قطُّ حتّى يكونا هُما يُدخلاني في أمرهما، ولاأُقِمْتُ من مجلسٍ قطُّ، ولاحُجبتُ عن باب[٥].

وَمِن أَحْصَنِ الجُنَنِ[٦] لنوائبِ الدُّهور، واستدفاع المحذور إن اتّسعت لذلك ساحَةُ المقدور، الأخْذُ بالثّقَةِ والاحتياط في الأمور. **عَشٌ ولاتَغْتَر**[٧]،

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٢. وهو حديث أخرجه التّرمذي في كتاب الزّهد حديث رقم ٢٣١٧ وابن ماجة في كتاب الفتن حديث رقم ٣٩٧٦.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٢. وهو لأكثم بن صيفي.

(٣) القول في أمثال أبي عبيد ٢١٢.

(٤) النّقاب: الرّجل الفطن، الذّكيّ الفهم.

(٥) قول الأحنف في أمثال أبي عبيد ٢١٢.

(٦) الجُنَن: واحدها الجُنّة: وهي الوقاية والسترة.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٢ ويضرب في الحزم.

وأعِدَّ للمورد العذبِ العِدَّ بأن تحتملَ الطَّعْمَ الأمرّ.

أَنْ تَرِدَ الماء بماء أكْيَس[1]، وأن تُتْبِعَ الجميلَ بالجميلِ أعْلى وأنْفَس، وأهدى وأسْوَس. **بَرْدُ غَداةٍ غرَّ عَبْداً مِنْ ظَمَأ**[2]، فلا يُؤنِسنَّكَ حاضرٌ عن مُسْتَنْبَطًا. وليس **بأوَّلِ مَنْ غرَّهُ السَّراب**[3]، حتّى إذا جاءه لم يَجْده شيئاً، وأعْوَزَهُ على بَرْحِ الجوادِ الشَّراب.

الأعمالُ بَضائع، والعُمرُ إن لم يُنْفَقْ في اقتناء أصلحها ضائع. والآخرةُ سوق، لاتنفُقُ فيها إلاّ بضائعُ البرّ والتّقوى، لاعِصيانٌ ولافُسوق. وفي العاجلة يكون الإعداد، وفي الأخرى يُسَرُّ الموفَّقُ بما أسعدَهُ فيه السّداد، **فَاشْتَرِ لِنَفْسِكَ وللسُّوق**[4]، واسأل خالِقَكَ إمدادَكَ بالتّوفيق، فمنه المعونةُ والإمداد. وتَوَقَّ من إهمالِكَ لمطايا أعمالِك، بَل «**اعْقِلها وَتوكَّلْ**»[5]، والإثمُ حَوَّاز القلوب[6]، فتَنَحَّ عن سبيله وتنكَّل. إذا قيل لك الصَّوابُ فاسمعْه، وإذا شَكَكْتَ في شيءٍ فَدَعْه[7]. بذلكَ نزعَ العالم الرَّبّانيّ وصَدَع، فقال: ماأيْسَرَ الوَرَع، لّما قيل له: ماأشَدَّ الوَرع![7]. «الإثْمُ ماحَكَّ في قلبكَ وإن أفتاكَ النّاس

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٣ والكيس: الفطنة.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٣.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٣.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٣، وفصل المقال ٣٠٩.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٤ وهو حديث أخرجه التّرمذي في كتاب صفة القيامة، حديث رقم ٢٥١٧.

(٦) القول لابن مسعود في أمثال أبي عبيد ٢١٤.

(٧) القول لابن سيرين في أمثال أبي عبيد ٢١٤.

وأفتوك»[1]، وإذا سَمِعتَهُمْ يذكرونَ القبيحَ عن غيرِ مُسَمَّى فلعلَّهم عَنَوْك. **خُذِ الأمرَ بِقوابلِه**[2]، وسِرْ على نهجِ الطَّريقِ وسابِلِه. **فَشَرُّ الرَّأْيِ الدَّبَرِيّ**[3]، و**آخِرها أقَلُّها شُرْباً**[4]، فقد يتعذَّر عليها الرِّيّ. شُبِ الحَراك والسُّكون، وأعِدَّ للأمرِ عساهُ أبداً ألاّ يكون. [٣٦/ب] **فَقَبْلَ الرَّمْيِ يُراشُ السَّهْمُ**[5]، وبعد تخمير الرَّأي ينام الشَّهْم. **فَدَمِّثْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّومِ مُضْطَجعا**[6]، ولاتُصيخنَّ إلى مُحَسِّنِ الإهمالِ والهُوَى مِسْمَعا. **فَعِندَ النِّطاحِ يُغلَبُ الكَبْشُ الأَجَمّ**[7]، **وقبل الرِّماء تُملأُ الكنائِنُ**[8]، فيُحمدُ مالِئها ولايُذَمّ.

للهِ مُشتَمِلٌ بالحزامَةِ قد أطاعَ سُلطانَها، وأطالَ في سبيلِ الإعدادِ للنَّوائب أشطانَها[9]، ورحِمَ اللهُ عُمَرَ بنَ الخطّاب، كان واللهِ أحوذِيّاً نَسيجَ وحدِه، قد أعدَّ للأمور أقرانها[10].

---

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ٢١٤. وأخرجه أحمد في مسنده ٢٢٧/٤، ٢٢٨.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٤.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٤. والدَّبري: الَّذي يأتي بعد فوات الأوان.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٥.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٥. ويُراش: يركّب عليه الريش.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٦. والتَّدميث: التَّليين.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٥. والأجمّ: الذي لاقرن له.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٥. والكنائن، واحدها كنانة: الوعاء الذي توضع به السّهام.

(٩) الأشطان: واحدها شَطَن: الحبل.

(١٠) القول لعائشة، وهو في أمثال أبي عبيد ٢١٦، وفصل المقال ٣١٢، والأحوذيّ: المشمّر في الأمور.

أَنْطَقَ الوَدود بالنُّصْحِ ودادُه، وأغنى الأريبَ نظرُهُ وإعدادُه، **ففي بَطْنِ زُهمانَ زَادُه**[1]، والعاقِلُ يتضرّجُ بالرِّيّ من حُسنِ الرَّأي مزادُه. وبحَسب هذين الأمرين تقع مغايرتي لكَ بينَ الطَّورين، فَطَوراً أضعُكَ من عقلِكَ على يَدَيْ عَدْل، وأكتفي لك برأيكَ الّذي لاتحتاجُ معه إلى تنبيهٍ ولا إلى عَذْل. وطوراً تثور ثائرةُ حُبّي، فأُمِدُّك بموادِّ النُّصحِ من فَضْلِ ربّي. وأنا الآن بكَ في هذا المجالِ واسج[2]، وعلى هذا المنوالِ ناسج، فَخُذ عنّي لِتَعلم، واسمع منّي فإنَّ ذلك أحرى بك أن تسلم. إذا ضايقَتْكَ المضائِقُ، واشتبهتْ عليك من عدوّكَ المقاصدُ والطّرائق، فأيقظ عينَ الحزم، واشحذ شَباةَ العَزْم. ثمّ أَقْدِمْ إن وجدْتَ مُقْدَما، وحرّر نظركَ خيفة غائلةٍ تتعرّف منها نَدَما، **فالتَّقَدُّم قبلَ التَّندُّم**[3]. ومن وصايا الأوّلين: **إن رُمْتَ المُحَاجزة فَقَبْلَ المُناجَزَة**[4]، وهل غادروا من مُتَرَدَّم[5]. فإذا كشفَ لكَ عن غوائلهِ المُلتبس، وتبيّنْتَ الخَطِرَ في أن يقعَ به التَّلبُّس، **فالفِرارُ بِقُرابِ أَكْيَسُ**[6]، ولله القائل: [الطَّويل]

أُقاتِلُ حَتَّى لاأرَى لي مُقَاتِلاً وأَنْجُو إذا لَمْ يَنْجُ إلاّ المُكَيَّسُ[7]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٦، وفصل المقال ٣١٢ وزهمان: اسم كلب.

(٢) واسج: مسرع.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٦.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٦. والمحاجزة: المسالمة. والمناجزة: المبارزة.

(٥) مأخوذ من قول عنترة في مطلع معلّقته في ديوانه ١٨٢:

هل غادر الشُّعراء من متردَّمِ أمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّار قبل تَوهّمِ

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٧.

(٧) البيت لزيد الخيل الطّائي في ديوانه ١٨٥، وأمثال أبي عبيد ٢١٧.

رويدَ الشّعر يَغِبّ[1]، ورويدَ الرّأي يُضْرِمُ التّأمُّلُ شعلتَهُ ويَشُبّ [٣٧/آ] **فليس للأمور بصاحِب مَن لم يَنظُرْ في العواقِب**[2]. ومن جوامع المنقول: **ليسَ لَملولِ صَديق، ولا لحسودِ غِنًى، والنّظَرُ في العواقبِ تَلقيحٌ للعُقول**[3].

خَيْرُ الأُمورِ أَحْمَدُها مَغبّة[4]. وخَيرُ الأصدقاء أدَومُهمْ مَحبّة. **ياحامِلُ اذكر حَلاّ**[5]، وياراحِلُ قَرِّر غايَةً وأعِدَّ مَحلاّ. ثمّ اسلُك سواء الطّريق، وميّز بين المقوتِ والمومُوقِ[6]. فإذا تبيّنْتَ الصّوابَ فاركبْه، و«ماأحبَبْتَ أن تسمعهُ أذناكَ فأتِه، وماكرِهْتَ أن تسمَعَهُ أُذناكَ فاجْتَنِبْه»[7].

إنَّ أخَا طيّيءٍ[8] لّما هَمَّ بالغدر عارضتهُ في ذلك مُروءة النّفْس، ونَباهَة القَدْر، فأتى الجَبَل فنادى: ألا إنّ فُلاناً غَدَر، فأجابهُ الجَبَلُ بمثْلِ ماعنهُ صَدَر. فاستحسَنَ من القبيحِ تَفَلُّتا، وانْصاعَ قائِلاً ماأقبحَ تا، ثُمَّ نادى ألا فُلانٌ وَفَى، فأجابهُ الجبلُ بمثلها مؤتَنِفا، فازداد في رأيِهِ تثبُّتا، ونادى جاهراً ماأحسن تا، ثمَّ عَمِلَ على الوفاء، فَظَفِرَ بما هجسَ في خاطرِهِ بعاجلِ الشِّفاء. فهذا ممّن اهتدى

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٧.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٨.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٧.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٨.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٨.

(٦) الموموق: المحبوب.

(٧) الحديث في أمثال أبي عبيد ٢١٨. ولم أقف عليه فيما رجعت إليه من كتب الحديث.

(٨) هو أبو حنبل حارثة بن مر الطائي. وكان يضرب به المثل في الوفاء. انظر خبره في فصل المقال ٣١٥.

بأذنه، وعمل بخيرِ ماسمعَ وأحسَنِه، وسارَ على نهج الصَّوابِ وسَـنَنِه[1]، **ومَـن سَلَكَ الجَـدَدَ أمِـنَ العِثَـار**[2]، ومَـن أحَـبَّ حُسْـنَ الأُحدوثـةِ حَسَّـنَ الآثـار، فاحرص على مايُرقيك، واعمَل بما يقيك، وأصِخْ إلى من ينصحُكَ ويهديـك. واسلك من طاعة مولاك السَّبيل الَّتي إلى رحمته تؤدّيك.

أدِّ إلى كُـلِّ ذي حَـقٍّ حَقَّـه، **واشْـرَبْ تَشْبَع، واَحْـذَرْ تَسْـلَم، واتَّـقِ تُوَقَّه**[3]. وإذا كان **العَيْرُ أوقى لِدَمِه**[4]، فمـا للعـاقِلِ والتَّعـرُّضِ لِمَزَلَّـةِ قَدَمِـه. وقد أجزلَ الله لك موهبةَ الفَهْم، **فلاَ تَكُـنْ أدْنَـى العَـيْرينِ إلى السَّـهْم**[5]. إنَّ ربَّكَ يُحبُّ معالي الأمور، فاصرفْ إليها وَجْهَ انتدابك، وإنَّ لِكُلِّ قـومٍ كَلْبـاً، فلا تَكُـنْ كَلْـبَ أصْحـابِك[6]. ومـن ابتلـى منكـم بـذاكَ الكَلْـب [٣٧/ب]، فليصمَّ سمعاً عمّا يُهديهِ من قبيح الثَّلْب[7].

جُـرَّوا لـهُ الخطيرَ مـاانجرَّ لكـم[8]، واتَّقـوا الله وأصلحـوا ذات بينكـم،

---

(١) القول في أمثال أبـي عبيـد ٢١٨، وفصـل المقـال ٣١٥، وتـا: لغة طـيء، يقـول: مـاأقبح تـا، ومـاأحسن تا.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٨، وفصل المقال ٣١٥. والجدد: الأرض المستوية. ومعنـاه: مـن لم يتعرّض للمتالف يسلم.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٩.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٩. والعَيْر: الحمار أيّاً كان.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٩.

(٦) القول لكعب الأحبار في أمثال أبي عبيد ٢١٩.

(٧) الثّلب: العيب.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٩. وفصل المقال ٣١٦، والخطير: هو زمام الناقة، وهذا المثل يروى لعمّار بن ياسر.

وسُدُّوا مااستطعتم خَلَلَكُم. وإن رشَّحَتْكَ مُسعِدات الأقدار في هذه الدّار لِلحَظّ الأنْبَهِ والمنزل الأرقى، **فلا تكُنْ حُلواً فَتُستَرَطَ، ولامُرّاً فتُعْقَى**[١]. ابتَغِ سَبيلاً بينَ المَرارةِ والحلاوة، **فالانقباضُ مِنَ النَّاسِ مَكسَبَةٌ للعَداوة، وإفراطُ الأُنسِ مَكْسَبَةٌ لِقُرَناءِ السُّوءِ**[٢]، وذلك أخبَثُ ماانضمَّت عليهِ من المياهِ عَزَّ إلى الإداوة[٣]. وخَيْرُ **النّاسِ هذا النَّمطُ الأوسَطُ، يلحقُ بهم التّالي، ويرجع إليهم الغالي**[٤]. الأمرُ بين الأمرين، **والحَسَنَةُ بين السَّيِّئتين وخَيْرُ الأُمورِ أوسَاطُها، وشَرُّ السَّيرِ الحَقحَقَةُ**[٥]، ومسالك الاقتصادِ في الإصدار والإيرادِ هي المسالك الموفَّقة. إلاّ فيما يخصُّ الإعداد للمآل من صالح الأعمال، فهنالِكَ ينبغي ألاّ تقصّر عن الإيفاء على شرف الاستيعاب والاستيفاء، ولاتقنع في ذلك بما **بين المُمخَّةِ والعَجفاء**[٦]. أنْضِ الرُّوحَ والجَسدَ رجاء أن يصدقَ فيكَ **عَادَ غَيْثٌ عَلى ماأفْسَد**[٧]. فالموفَّقُ من **أَقْصَرَ لَمَّا أَبْصَر**[٨]،

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢١٩، وفصل المقال ٣١٦. والاستراط: الابتلاع. والإعقاء: أن تشتد مرارة الشيء حتّى يلفظ لمرارته.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٠. ومعناه: الاقتصاد في الأمور أدنى إلى السَّلامة.

(٣) الإداوة: إناء صغير من جلد يحمل فيه الماء.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٠. والنَّمط: الجماعة من النّاس أمرهم واحد.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٠، وفصل المقال ٣١٧. والسيّئتان: الغلّو والتّقصير، والحقحقة: أرفع السّير وأتعبه للظّهر.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٠. والممخّة: الشّاة السَّمينة. والعجفاء: الهزيلة.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٠. ويضرب للرجل يحسن بعد الإساءة.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢١. وأقصر: كفّ

وعَلِمَ أنّ النّدم توبَةٌ فاستشعَر النّدم على ماقصّر. وحسبُهُ من فَضْلِ الله قَبْلَه، أنَّ «**التّائبَ من الذّنْبِ كمَن لاذنْبَ له**[1]». ثمَّ لايعتدُّ بما يؤثره من ذلك في مَنْقبته، فإنّما أعدَّ لِكَؤودِ عَقَبَته، **وجاحَشَ عن خَيْطِ رَقبته**[2]. وهل هي إلاّ نَفسُهُ فإلى مَن يَكِلُها، ومَطِيَّتُهُ فكيف يُهملُها. **عَنْ ظَهْرِهَا يحلُّ وِقْرا**[3]، ولها يسعى في غِنىً لايخشى بعدَهُ فَقْرا.

حَلأتْ حالِئةٌ عَن كُوعِها[4]، وتملأتْ من رِضَا الله نَفسٌ أجادت في مَصنوعِها، وجادت بمجموعِها، وجَدَّتْ في سجودِهَا وركوعِهَا. «**أتْبِعِ السَّيِّئةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها**»[5]، ووالِ فرقَةَ الجِدِّ والصَّلاح فلنْ يُغبّكَ نُصحُها. احذَرْ من الانفرادِ [٣٨/آ] والاعتزال، فإنّ ذئبَ الشّيطان كثيراً مايفترس في ذلك المجال. **والذّئبُ خالياً أشدّ**[6]، والذّئبُ خالياً أسَد. وإنّ الشّيطان يهمّ بالواحد، وهو من الاثنين أبعد، وربّما لم تَخْلُ حال الاثنين من وَهْنٍ ورَثاثَة، ولهذا قال عمر رضي الله عنه: لايسافر أقلُّ من ثلاثة، فإن مات واحد وَلِيَهُ اثنان، الواحد شيطان، والاثنان شيطانان[7]. ومن حديث معاذ ـ رحمه

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢١. وهو حديث أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد رقم ٤٢٥٠.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢١. ومعناه دافع عن دمه.

(٣) في المثل «تحلُّ» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٢١، والوقر: الحمل الثّقيل، وذلك أنَّ الدّابة تسرع لتضع حملها عن ظهرها.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢١، وفصل المقال ٣١٧، وحلأ الجلد: كشفه، وأزال باطنه.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢١، وهو حديث أخرجه التّرمذي في كتاب البرّ حديث ١٩٨٧.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٢.

(٧) قول عمر في أمثال أبي عبيد ٢٢٢.

ا لله، وكان من الفِرقة الّتي لم تزل بالتّقوى متواصية ـ: عليكم بالجماعة فإنّ الذّئب إنّما يصيب من الغَنم الشّاةَ القَاصِية[1]. وإنْ عاملتك نفسُك في الانجذاب إلى الله بالمَيْن[2]، فلا تطمئنَّ إليها، «**فلا يُلْسَعُ المؤمنُ من جُحرٍ مرّتين**»[3]. لُزَّهَا في قَرَن الاجتهاد، واحرمْها ليّنَ المِهاد، وجرّعْها مرارة كأس الأرَق والسُّهاد. واحمِها كُلَّ مَوْرد لذيذ الموقع، واحملها على مايلذّ لهم طعم السُّمّ المُنْقَع. حتّى تقتنعَ بما يأباهُ المتقلّلُ المقتنع، وتنقادَ راغمةً لما كانت منه تمتنع. ويحلُّ لديها محلّ الوَشي العباءُ المُرَقّع **فكُلُّ الحِذاء يَحتذي الحافي الوَقِع**[4]، وربَّ ضارٍّ ينفع، وشَرٍّ لغير الشّرِّ يُدفَع. فإذا ذُلّلَتِ الرّياضةُ من ذلك الجماح، وأخذت صاغِرةً في الإنابة والإياب إلى حيّز الصَّلاح. فجرّبْها في مضايق الشّهوات، واقعُدْ لها بمراصِدِ الخلوات. **وقَلّبْها ظَهْراً لِبَطْنٍ**[5] في كلّ الحالات، واحذر عليها مع هذه المحاولات من عوارض الاستحالات. **فمَنْ نَهَشَتْهُ الحَيَّةُ حَذِرَ مِنَ الرَّسَن**[6]، ومن كَثُر ترويعُهُ في نومه لم يَشْرَهْ إلى الوَسَن، ومن ألِفَ القبيحَ من جِهةٍ لم يُنكِر انصرافه إليه عن الحَسَن. وتذكّر

---

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ٢٢٢. وأخرجه أبو داود في كتاب الصّلاة حديث ٥٤٧، ١/١٥٠ بخلاف في اللفظ.

(٢) المين: الكذب.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٢. وهو حديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب (لايلدغ المؤمن). صحيح البخاري ٥/٢٢٧١.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٢. وفصل المقال ٣١٨. والوقع: الحجارة.

(٥) في المثل: «قلّب الأمر ظهراً لبطن» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٢٨.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٣. والرَّسن: الحبل تُقادُ به الدّابة.

ياهذا ماأذكرُه، وانظِم[1] إليك ماأنثرُه، فقد دللتُكَ على حُبّي بما أثرُه، **فمَن يَشْتَري سَيْفي وهذا أَثرُه**[2]، ومَن ذا يقبلُ نُصحي الّذي لاأزالُ أوثره.

ياهذا **أَمْرَ مُبْكِيَاتِك** [٣٨/ب] **لاأَمْرَ مُضْحكاتِك**[3]، واجهد كُلَّ الجَهْد في إبراءِ شكاتِك. وإنَّ سِرَّها القاتل، طَواعيةُ الهوى الّذي لايزالُ يُبدي منكَ المقاتل. ماأطاع امرؤٌ الهوى إلاّ غمَّه، وماذكر الله الهوى في موضع من كتابه إلاّ ذمَّة[4]. **حُبُّكَ الشّيءَ يُعمي ويُصِمّ**[5]، واتّباع الهوى يردي النَّفس أو يُلمّ. إنّما سُمّي هوًى لأنّه يهوي بصاحبه[6]، ويُعرّجُ بهِ إلى هُوّة الضَّلال عن لَقم[7] السَّبيل ولاحِبه[8]. فتَخَطَّ الرّغوةَ إلى الصَّريح[9]، وعليك بعِصْيان الهوى عند فقدان النَّصيح، ولذلك قال بعض الحكماء الدّاعي إلى الرَّشاد: إذا أشكل عليك أمران فلم تدرِ أَيُّهما أدنى إلى الصّواب والسَّداد، فانظر **أَثْقَلَهُما** عليكَ فاتبعْه، واترُكِ الّذي تهوى ودَعْه. فإنَّكَ لاتدري لعلَّ هواكَ

---

(١) في الأصل: «وأنضم» بالضّاد، وهو سهو من النّاسخ.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٣، وفصل المقال ٣١٩. وهو من رجز للأغلب العجلي.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٣، وفصل المقال ٣١٩. ومعناه: أطع من يأمرك بما فيه صلاحك وإن كان يبكيك، ولاتطع من يأمرك بما تهوى ويضحكك بما فيه شينُك.

(٤) من حديث ابن عبَّاس في أمثال أبي عبيد ٢٢٤.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٤، وفصل المقال ٣٢٠. ويروى عن أبي الدَّرداء.

(٦) القول للشَّعبي المتوفى سنة (١٠٣هـ/٧٢١م) في أمثال أبي عبيد ٢٢٤.

(٧) اللَّقَم: معظم الطريق.

(٨) اللّاحب: الواضح.

(٩) اللّبن الصَّريح: الذي ذهبت رغوته ولم يمذق بماء.

ووِدُّكَ، هو الّذي زيّنَهُ في قلبكَ وحسَّنهُ عندك[١]. ويإذا الّذي جَدَّ في اختيار الأمور وانتقائها، **اتّقِ الصِّبْيانَ لاتُصِبْكَ بأَعْقائها**[٢]. والفِرارَ الفِرارَ **من نَزْوِ الفُرار اسْتَجهلَ الفُرار**[٣]. **أعْوَرُ عَيْنَكَ والحَجَر**[٤]، خَلِّ سبيلَ مَن فَجَر، واستشعِر في كُلِّ مسالككَ الحذَر، **وقَدْ أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَر**[٥].

اللَّيلَ وأَهْضَامَ الوادِي[٦]، والشَّبابَ مع النّفس الأمّارة بالسُّوءِ فهي أعْدَى الأعادي. تعدّها إلى غيرها، **واتّقِ خَيْرَها بشَرِّها وشرَّها بخَيْرِها**[٧]. **إنَّ السّلامةَ منها تركُ مافيها**[٨]، واللهُ واقي نفسكَ وكافيها. **لاتُراهِن على الصَّعبة**[٩]. فتبوءَ بالخُسران، ولاتُقدِمْ على واحدٍ من الأمرين إذا أشكلَ عليكَ الأمران. أَحْسِنِ التَّدبيرَ، واعرِفِ القبيلَ والدَّبير، ثمَّ **وجِّهِ الحَجَر وجْهَةً**

---

(١) القول في أمثال أبي عبيد ٢٢٤.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٤. والأعقاء: واحدها عقي: وهو أول مايخرج من بطن المولود حين يولد. ويضرب في تحذير الرّجل ممن تكره مصاحبته.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٤، وفصل المقال ٣٢١، والفُرار ولد البقرة الوحشية، ويضرب لمن تتّقي مصاحبته.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٥. ويضرب في التّحذير. وأعور: منادى، ومعناه: ياأعور احفظ عينك واحذر الحجر.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٦، وفصل المقال ٣٢٥، وأعذر: بلغ غاية العذر.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٥، وفصل المقال ٣٢٢، والأهضام: جمع هِضْم: وهو المطمئن الغامض من الأرض. ويضرب في التّحذير من الأمرين يُخافان.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٦.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٦، وفصل المقال ٣٢٣. هو عجز بيت لسابق البربري. وصدره: النّفس تكلف بالدّنيا وقد علمت.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٦، والصَّعبة الدّابة التي لم تُروَّض، أي لاتسابق عليها.

مَالَه[١]، **وأَجْرِ الأُمورَ علىأَذْلالِها**[٢]، تتعرَّفِ استقامةَ أمرِكَ واعتدالَـه. أَقِرَّهـا أبداً مقَارَّها، **ووَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَولّى قَارَّهَـا**[٣]. وانظـر معتـبراً إلى مَـن تلبَّـسَ بشيءٍ فَباءَ بضَيْرِه، فإنَّ [٣٩/آ] **السَّعيدَ مَنْ وُعِظَ بغَيْرِه**[٤].

اضـربْ وجْـهَ الأمـرِ وعَينيـه[٥]، **وقَلِّبْـهُ ظَهْـراً لِبطـنٍ**[٦] تـأمَنْ غائلـةَ ماينطوي عليه. ولاتغررْكَ حلاوةُ الجَنى من بعضِ النَّخلات، **فرُبَّ أكلَةٍ تمنـعُ أكلات**[٧]. وترفَّق في الرّأي متى عَرَضَ لك غَرَض مروم، فـإنَّ **الرِّفْـقَ يُمْـن، والخُرْق شُوم**[٨].

أَبعدِ المحال، وشاورِ الرِّجال. **فأوَّلُ الحَزْمِ المشورة**[٩]، وهي لمادّة التَّوفيق الصُّورة. والحَزْمُ أن تستشيرَ ذا رأيٍ ثمَّ تتَّبِعَ أمْرَه. وما العجزْ إلاّ أن تَعـرورِيَ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٧، وفصل المقال ٣٢٦، ومعناه: دبّر الأمر على وجهه الذي ينبغـي أن توجّهه عليه.

(٢) المثـل في أمثـال أبـي عبيـد ٢٢٧، وفصـل المقـال ٣٢٧. والأذلال: واحدهـا ذل، وهـو الوجـه والطريق والحال.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٧، وفصل المقال ٣٢٧، وهو من قول عمـر بـن الخطّاب ومعنـاه: ولّ شرّها من تولّى خيرها.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٧، وفصل المقال ٣٢٧.

(٥) في المثل: «ضرب وجه الأمر وعينيه» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٢٨.

(٦) في المثل: «قلّب الأمر ظهراً لبطن» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٢٨.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٨، وفصل المقال ٣٢٩.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٨، وفصل المقال ٣٢٨.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٨، وهو من أمثال أكثم بن صيفي.

من الاستبداد ظهرَه. **ماهَلكَ امرؤٌ عَن مَشُورَة**[1]، ولا افتقر العامل بها إلى أهلٍ وعشيرة. قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه رضاً لاينقضي نعيمُه: الرّجال ثلاثة: رجلٌ ذو رأي وعَقل، ورجُلٌ إذا حَزَبَهُ أمرٌ أتى ذا رأي فاستشارهُ، ورجلٌ حائرٌ بائرٌ لايأتمرُ رُشْدا، ولايُطيعُ مُرشِدا[2]. وقال - فحلَّى في محلّ المشورة وأهلها الاشتباهُ -: شاوِرْ في أمركَ الّذين يخشون الله[3]. وقال الحَسَن - ومايزال يقول فيُحسن -: إنَّ الله تبارك وتعالى لم يأمر نبيَّه صلّى الله عليه وسلّم بالمشورة لحاجة منه إلى رأيهم، إنّما أراد أن يُعلِمَهُم مافي المشوْرة من الفضل[4]. فشُكراً لمولانا الكريم عمّا خوّلنا من عميم الإحسان، وأولانا من جسيم البذل.

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٨، و لم أقف عليه فيما رجعت إليه من كتب الحديث.

(٢) القول في أمثال أبي عبيد ٢٢٨، وفصل المقال ٣٢٩.

(٣) القول في أمثال أبي عبيد ٢٢٩.

(٤) القول في أمثال أبي عبيد ٣٢٩.

ويامَن عرض له بمهمٍّ من أمره همّ، **اطْلُبْهُ وخَلاكَ ذَمّ**[١]. إنّما عليك أن تجتهد في الطَّلب، وعلى ربِّكَ إسعاد المحاولة وإنجاحُ المُنْقَلب. لاتكتحِل دون حاجتِكَ بنَوم، وسُمْ نفسَكَ تَرْكَ التَّواني أيَّ سَوْم. واعمَلْ على شاكِلةِ قول بعض الحكماء ـ و لله هو من قول، و لله درُّهم من قوم ـ: إنّي لأسْعَى في الحاجة، وإنّي منها ليائسٌ، وذلك للإعذار، ولئلاّ أعودَ على نفسي بِلَوْم[٢]. فإذا جَدَّ بكَ مطلبٌ فاستوهبْهُ الأقدار الجارية، [٣٩/ب] **وخُذْهُ ولو بقُرْطَيّ مارِية**[٣]. واذكر أنَّكَ كادحٌ لنفسِك، **فَايتِ بهِ من حَسِّكَ وبَسِّك**[٤]. طاوع فيه الكيس وَجِئ به من حيثُ وليس. وإذا أظهرَ لكَ القدرُ وَجْهَ إمكانهِ بعد أن أجنّه. **فصَيْدُكَ لاتُحرَمَنَّه**[٥].

تخلَّصْ إلى مطالبِكَ من أنقابها، **واجمَعْ لها حَيازِيمَكَ وجَراميزَكَ**[٦]

---

(١) في المثل: «أفعل كذا وكذا وخلاك ذم» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٢٩، وفصل المقال ٣٣١.

(٢) القول في أمثال أبي عبيد ٢٣٠.

(٣) في المثل: «خذ كذا وكذا ولو بقرطي مارية» وهو في أمثال ابي عبيد ٢٣٢، وفصل المقال ٣٣٥. وهي مارية بنت ظالم بن وهب الكندي، وهي أم ولد جفنة، أهدت الكعبة قرطيها، وكانت قيمتهما غالية جداً. ويضرب المثل للرجل فيقال: لايفوتنّك الأمر.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٢، ومعناه: ايتِ به من حيث شئت.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٠.

(٦) في المثل: «اجمع له جراميزك» وفي مثل آخر «شدَّ له حزيمه» وهما في أمثال أبي عبيد ٢٣٠، وفصل المقال ٣٣٢، والحيزوم: الصدر، والجراميز: الجسد والأعضاء. ويضرب المثلان في أمر الرَّحل بالجدّ.

مُستقرباً شُقَّةَ الطَّريق إليها، ومُستسهلاً مشقَّةَ عقابها، إيَّاكَ والسَّآمة في طلب الأمور، فتقذفَكَ الرِّجالُ خلف أعقابها. **ليسَ الهِنَاءُ بالدَّسِّ**[1]، ولايحصل الرِّيُّ للصَّدْيان بِمُجرَّدِ الحَوْمِ على الغدير، أو التَّقلُّب في جنباتِ الرَّسِّ[2]. إنّما يظهرُ صهوة الأمر وذِروتَه، مَن **شدَّ له حزيمَه**[3]. **وضربَ عليهِ جِروتَه**[4]. ولايُحسِنُ حُداءَهُ ومساقَه[5]، **إلاّ قرعَ له ساقَهُ**[6]. **فاتَّخِذِ اللَّيلَ جَمَلا**[7]، متى راوضْتَ أملا. وإذا رُمْتَ من زمانِك نَيْلا، فشَمِّرْ ذَيْلا، وادَّرِعْ لَيْلا. **فعِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى**[8]، ومَن باتَ وفي رأسهِ خُطَّة. فحرامٌ عليه الكَرَى. وقد يكون التَّأنّي أجْمَل، فهنالِكَ لاينبغي أن تَعجَلْ، فلن يعدوَ شيءٌ إناهُ المقدورَ ووقته المؤجّل. **وربَّ عَجَلةٍ تَهَبُ رَيْثا**[9]، وإسْراعٍ إلى الإصلاحِ يعود عَيْثا[10]. «**إنَّ المُنبتَّ لاأَرْضاً قَطَعَ ولاظَهْراً**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٠، والهناء: طلي البعير الأجرب بالقطران.

(٢) الرَّسّ: البئر.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٠، وفصل المقال ٣٣٢، ومعناه أنه تشدّد لذلك.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٠، وفصل المقال ٣٣٢. ومعناه: أنّه وطّن نفسه عليه.

(٥) المساق: مصدر ميمي بمعنى السّوق.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣١، وفصل المقال ٣٣٢.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣١، وفصل المقال ٣٣٣.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣١، وفصل المقال ٣٣٤.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣١، وفصل المقال ٣٣٥.

(١٠) العيث: الإفساد.

أبْقَى[1]»، و«**إذا أرادَ أحدُكم أمْراً فَعليهِ فيــه بـالتُّؤَدَة**[2]»، فإنّهـا أمنَـعُ مـن الخَطأ وأوقى. [البسيط]

قَــدْ يـدرِكُ المتَأنّـي بعـضَ حاجَتِــهِ وَقَدْ يَكُونُ معَ المسْتَعجِلِ الزَّلَلُ[3]

رُوَيْدَ الغزْوَ يَتمرَّقْ[4]، وإذا ترجَّحَ الرّفقُ في صريح الرّأي فترفّق. **ضَــحٍّ رويداً**[5]، فإنَّ **الرَّشــفَ** آونَـةً **أنقَــع**[6]، والرّفـقُ لآثـار الـرّأي الشّـعاعِ أرقَـع، وحُسْنُ التّأتّي والتّسنّي كثيراً مايوجَدُ مع التّأنّي ويقَع. وفي أمور دُنياك آمـرُكَ بالأناة، وأسامِحُكَ في التّأمُّلِ والاستثبات، [٤٠/آ] ولهذا أنا مُضمِر، إذا قلتُ لكَ: **إنَّ اللّيلَ طويلٌ وأنتَ مُقمِر**[7]. وأمّا أمورُ أُخراكَ فالأمرُ أضيَـق مـن أن يّتسع لرجع الطّرف، والعُمر أقصرُ من أن يَكفي للنُّطق بالحرف. فاعمل على هذا الحساب في عملِك، والجِدَّ الجِدَّ أظفركَ الله من رضوانـهِ بـأملِك. لاتُصغِ إلى داعي النّفس فإنّها غرّارة، ولاتُطِعْها فإنّها بالسُّوءِ أمّارة. وقد بلوتُ ياأخي مـالم تَبْـلُ، وجرَّبْـتُ نفســي في هــذا الأبــوابَ قبــلُ، فوجدتُهــا **تَسْــأَلُني**

---

(١) المثل في أمثـال أبي عبيـد ٣٦ و ٢٣٣. وهـو حديـث أورده الهنـدي في كـنز العمـال ٣٨/٣. والمنبتُّ: الذي أتعب دابته حتى عطبت فبقي متقطعاً.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٣، وهو حديث أخرجه السُّيوطي في جمع الجوامع ٣٨/١. بخـلاف في اللفظ والتُّودة: الرِّفق.

(٣) البيت للقطامي في ديوانه ٢٥، وأمثال ابي عبيد ٢٣٣.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٤، وفصل المقال ٣٣٨.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٣، وفصل المقال ٣٣٧. أي لاتعجّل في الأمر.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٣، وفصل المقال ٣٣٨. والرَّشف: التّأنّي في الشّرب، أنقع: أروى.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٤، وفصل المقال ٣٣٩.

بِرامَتَيْنِ **سَلْجَما**[1]، وتطلُبـني أن يكـون الألِـفُ مُعْجَمـا. وتُكلّفـي وقـد جـدَّ الوداع، واستولى الإبداعُ مُسـرجاً يرضيهـا مُلجَمـا. **وشَـرٌّ مـارامَ امـرؤٌ مـالم يَنَلْ**[2]، ولو طَلَبَتْني الخَبيثةُ بممكن لم أُبَل. إنّما تستجني الهذيـان، وتبتغـي مـا لم يطوّق الله مثلـه الإنسـان، **ومَـنْ سَـألَ صاحبَـهُ فـوقَ طاقَتـهِ فَقَـد اسْتَوجَبَ الحِرمان**[3]. وإنّما السَّعيد في ظاهر آثارِ الأقدار الّذي يقنعُ ببعـض مـاينفع في مـوارد هـذه الـدّار مـن الارتشـاف، ولايـألَمُ لمـا يعلـمُ أنّـه **ليـس الـرّيُّ عـن التّشاف**[4]. وهل أحكامُ الدُّنيا إلاّ حَيْف لاتنسخهُ فيها مَعدله، وهل هـي إلاّ طيفٌ حَفَرهُ الانتباه وأعجلَه، وهل عامرُها إلاّ ضيف، تقريـه مـن دمـاءِ آبـالِ الأطماع بقَصْرِ أخادِع الخداع. فهل يصدق هُنا أنّه **لَمْ يُحَرمْ مَن فُصِدَ لَـهُ**[5]. وأنتَ إن تخطّاكَ فيها الاختيارُ، **فالجَحْشَ لَمّا بذّكَ الأعْيَار**[6].

إرْضَ منها بالدُّون في غير الدّين، واقْتَنِ القناعَةَ فإنّها خيرُ خدين. **خُذ**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٤، وفصل المقال ٣٤٠. ورامتان: موضع، والسَّلجم: اللّفت. ويضرب المثل للرّجل يطلب من صاحبه حاجة عسيرة. والمثل من رجز في معجم البلدان ومعجم ماستعجم (رامة).

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٥، وفصل المقال ٣٤١.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٥، وفصل المقال ٣٤٢.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٥، والتّشاف: شرب بقية الماء في الإناء. ومعناه: اقنع إذا نلت معظم الحاجة.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٥.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٥. الجحش ولد الحمار، والأعيار، واحدها عير: الحمار الوحشي، وبذّك: غلبك وسبقك. ونصب الجحش بفعل مضمر، أي اطلب الجحش.

مُباركاً **لكَ فيه العَفْو**[1]، وَرِدِ الرَّنَقَ[2] إذا عدمتَ الصَّفْو. **وإذا لَمْ يكُنْ ماتُريدُ فأرِدْ مايكون**[3]، ولعلَّ خيراً من التَّحرُّكِ السّكون. **فقد يَبْلُغُ القَطوفُ الوَسَاع**[4]، **ويبلغُ الخَضْمَ القَضْم**[5]، فطُوبى لمن آثر الاقتناع.

بلغت ياهذا طَفَلَك[6]، **فخُذْ ماطَفَّ لك**[7]، [٤٠/ب] واقنَع أبداً بما استطف، تكن الصّابرَ العَفّ. وارضَ من المركب بالتّعليق، تعلق بحبال التّسديد والتّوفيق. حَسِّن التماسَك، ثمّ خذ من الأمر ماتماسَك. واجتَز باليسير النّاجز، ولاتقُل هو حظّ العاجز. فقد **يركب الصَّعْبَ من لاذَلولَ له**[8]، ويَستحسن العاقل أَوْحى[9] الأمر وأسهلَه. وماقيل: **الثَّيِّبُ عُجَالَةُ الرَّاكب**[10] إلا ليسارة

---

(١) في المثل: «خذ من فلان العفو» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٣٧.

(٢) الرّنق: الماء الكدر.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٧.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٦، وفصل المقال ٣٤٢ والقطوف من الدّواب: المتقارب الخطو. والوساع: الواسع الخطو.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٦، وفصل المقال ٤٣٢. والخضم: الأكل بجميع الفمّ. والقضم: بأطراف الاسنان. ومعناه قد تدرك الغاية البعيدة بالرفق، كما أن الشبع يدرك بالأكل بأطرف الأسنان.

(٦) الطَّفَل: الدّنوّ للغروب.

(٧) في المثل: «خذ ماطفّ لك وماستطفّ لك» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٣٧. وفصل المقال ٣٤٣. وطفّ واستطفّ: دنا وقرب.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٦. والصَّعب من الإبل الذي لم يُرَض. والذّلول: السّهل.

(٩) أوحى الأمر: أسرعه.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٦، وفصل المقال ٣٤٢. والثّيب: التّي سبق لها الزواج. ويضرب المثل في الحضّ على الرّضا بيسير الحاجة.

مؤونتها في النّساء، ولا كان من أمثالهنّ: **زَوْجٌ مِنْ عُودٍ خَيْرٌ مِنَ القُعودِ**[١].
إلاّ إيثاراً للنَّجاز على النَّساء[٢]. فأمسك عن مطامع المطامع لَحْظَك، وأخلص لتقوى الله حقينَك ومحضَك. وأنت من دنياك على مثل الرّضف[٣]، فإن آثرتَ السُّكون إليها، **فَخُذْ مِنْ الرَّضْفَةِ ماعَلَيْها**[٤]. وإن أحببتَ أن تقصُرَ عن مواقف التَّكاثر خُطاك، **فَخُذْ مِنْ جذْعٍ مَاأَعْطاك**[٥]. وخُذ **ماقَطَعَ البَطْحاءَ**[٦]، فهو خيرٌ من أن يقطع التّشطّطُ في الآمال عُنُقَكَ ومَطاك[٧].
ولتَصْنَعْ في خدْمتك الرّبّ، **صَنْعَةَ مَن طَبَّ لمن حَبَّ**[٨]. ذاك الَّذي يجدي عليك في معادك، ويجمع بينك وبين مُرادك. ويَحظيك بموردٍ من الرِّضا ليس لك عنه من صدَر، ولايشوبُ صفوَه شوائب كَدَر، ﴿في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَليكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٩].

لتلك خُلقتَ فازْهَدْ في هذه، وأوْلى النّاس بأن يستجزل هناك المُلْك من

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٦.

(٢) النَّساء: التأخير.

(٣) الرّضف: الحجارة المحمّاة.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٧ و ٣١١ والرَّضفة الحجر المحمّى يلقى في اللّبن ثم يشرب. يقول: خذ مالزق على الرّضفة فإنّك إن تركته بطل. ومعناه خذ من البخيل والمتلاف القليل.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٧ و ٣١١.

(٦) في المثل: «.. مايقطع» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٣٧.

(٧) المَطا: الظهر لامتداده: وقيل هو حبل المتن من عصب أو عقب أو لحم.

(٨) في المثل: «صنعه صنعة من طبَّ لمن حَبَّ» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٣٨، وطبّ: حذق. ومعناه: اصنعه صنعة حاذق لمن يحبّه.

(٩) سورة القمر ٥٥.

خَفَّف هنا من حاذِه[1]. **والحُسْنُ حيثُ حلّ أحْمَر**[2]، وليس موجوداً بالحقيقة إلاّ في الدّار الّتي تعمر. فإن صبرتَ في الأولى على مشقّته ظفرتَ في الأخرى بمتانة العيش ورقّته. أيّ نعيمٍ **تَضِبُ لَهُ اللّثات**[3]، وتُبعَدُ عنه البِدَعُ المُحْدَثَات. فلا تَقرَبَنَّ آجامَها[4]، وقد نزل بك الزّهد عن مركب الزّهو، **فأَتْبِعِ الفَرَسَ لجامَها**[5]، واهجرِ الدُّنيا وحُطامَها، وألْقِ مُوَفَّقاً على غَارِبِها خِطامَها[6].

تَمامُ الرَّبيعِ [41/آ] **الصَّيْف**[7]، وتركُ المحقّرات أولى مايؤثِرهُ المتحنّثُ المتحنّف، وخير الآخرة قلّما يحظى به المُبطئ المُسَوِّف، أو لم تسمعْ أنّ **آخِرَها أقَلُّها شُرْبا**[8]، وفِسْكلُ[9] الحَلْبَةِ لايحوزُ سَبَقا، ولايفوز سَبْقاً إلى الغاياتِ وقُرْبا. **واللَّقوحُ الرِّبْعيَّةُ مَالٌ وطَعَام**[10]، وإنعامٌ يرتدفُ عليه إنعام.

---

(1) حاذه: قسمته من الغنيمة.

(2) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٨، وفصل المقال ٣٤٤.

(3) في المثل: «جاء تَضِبُ لثته ولثاته على كذا وكذا» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٣٨، وفصل المقال ٣٤٤، وضَبت لثته: سال ريقه. ويضرب في شدّة الحرص على الحاجة.

(4) آجام، واحدها أجمة: الشّجر الكثيف الملتف.

(5) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٩، وفصل المقال ٣٤٥.

(6) الغارب: الكاهل. والخطام: الزمام يقاد به. ويقال: حبلُك على غاربك: أي اذهب حيث شئت.

(7) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٩، ومعناه إنّما الحاجة أن تكون بتمامها، كما أن الربيع لايكون تمامه إلا بالصيف.

(8) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٩.

(9) الفُسْكل والفُسكول: الفرس الذي يجيء آخر الخيل في السّباق.

(10) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٠. واللّقوح: النّاقة ذات الدَّرّ. والرِّبعيّة: هي الّتي تُنتَجُ في أول النّتاج. فأرادوا أنّها تكون طعاماً لأهلها.

﴿والسَّابقُونَ السّابقُونَ * أولئكَ المقرَّبُونَ * في جَنَّاتِ النَّعيمِ﴾[1]. وإذا كانت **النَّفْسُ مُولَعَةً بِحُبِّ العَاجِلِ**[2]، فما بالُها تتوانى في تعجيل الآجل. رِدْ بها مواردَ الفَلاحِ، وأسرحها في أكناف الأعمال الصَّالحة **فالسَّرَاحُ مِنَ النَّجَاحِ**[3]. إنّما هي مَطايا إنْ خَدَمَها كَسِلٌ، وقصّر في أخذها بالجدّ مُعتمِلٌ، **وأَوْرَدَها سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشتَمِلٌ**[4]. لم يَرْوَ بذاكَ الإيرادِ أُوَامُها[5]، ولم يحسن بوظائف الخدمةِ قيامُها. وأهوَنُ السَّقْيِ التّشريع[6]، ولا يقنعُ به لمالِهِ إلاّ المُضيع. ورحمةُ الله قريبة الإلمام، مسمحة الزِّمام، **مُكْثِبَةٌ على طَرَفِ الثُّمام**[7]. ولكن لمن شمَّر عن ساق الجدِّ والاهتمام، واستقام على طريقةٍ واحدة يَرقى به من السَّعادة إلى ذِروة السَّنام. وأمّا من أرسلَها هَمَلا، ورفضَ تعاهُدَها قولاً وعَمَلا. فتلكَ الّتي ليس لها في الدُّنيا سوى الإدبار رفيق، ولا لها

---

(١) سورة الواقعة ١٠ ـ ١٢.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٠، وفصل المقال ٣٤٦، وهذا المثل من قول جرير في ديوانه ٢/٧٣٧:

إنّي لآمُلُ منكَ خيراً عاجلاً والنّفسُ مولعةٌ بحبّ العاجل

(٣) في المثل «مع النّجاح» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٤٠.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٠، وفل المقال ٣٤٧. ويضرب لمن قصّر في الأمر.

(٥) الأُوامُ: حرارة العطش وشدّته.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٠. والتّشريع: هو أن تورد الإبل ماء لاتحتاج إلى متحه، بل تشرع فيه الإبل شروعاً.

(٧) في المثل: «هذا على طرف الثمام» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٤١، وفصل المقال ٣٤٨. والثمام: نبت لايطول فيشقّ على المتناول.

من الأخرى إلاّ في السَّعير فريق، **فَكِلا جَانِبَيْ هَرْشَى لَهُنَّ طَرِيق**[1]، وحَرامٌ عليهنَّ رشدٌ وتوفيق. والدُّنيا هي دار العمل، والآخرة هي دار الأمل، فمَن لم يعتمل الآن لم يصل مايؤمّل إذا الأمرُ آن، ومن لم يأخذ من شَبابهِ لهَرَمِه، عجز عن استدراك ذلك عند وَهْنِ قُواه وخبوّ ضَرْبه، **إلاّدَهِ فلادَه**[2]، والجدّ خير نتائج مُروٍّ ومُبْتَدِه وليستشعرِ المُجدُّ مع مايقدّم ويُعدُّ خوفاً من عمله وإشفاقا، وليعلم أنّه مع الثَّروة من الأعمال ـ إن لم يرحَمْهُ مولاهُ الرّحيم في المآل ـ من أَشَدِّ النَّاسِ إملاقا،[٤١/ب] فَلْيَعُذْ بوجههِ الكريم تمسّكاً بحبله واعتلاقا، وليجعلِ العَمَل لدعواهُ مِصداقا، وليحذرِ الاغترار به فُواقا[3]، أو التّقصير فيه إخلاداً إلى الدَّعَةِ وارتفاقا، فالحازم يعقِدُ في كلّ طرف ميثاقا، **وَلايُرْسِلُ السَّاقَ إلاَّ مُمسِكاً سَاقا**[4].

ويا أيُّها العامِلُ على مَقام الإيثار، الحريصُ على استكرام الآثار. **اسْقِ أَخَاكَ النَّمَرِيّ**[5]، واشْتَرِ حَياتَهَ بنفسك[6] إن أحببتَ أن تُدعى الكريمَ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤١، وفصل المقال ٣٤٨. وهرش: ثنية قريبة من الجحفة بين مكة والمدينة، وهي عقبة سهلة المصعد، صعبة المنحدر والطريق من جانبيها.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٢، وفصل المقال ٣٤٨. ومعناه: إن لم يكن كذا فهو كذا.

(٣) الفواق: الرَّاحة والتمهّل.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٢، وفصل المقال ٣٥٠. والمثل عجز بيت لأبي دؤاد الإيادي وصدره:

إنّي أُتيح لهُ حرباء تنضبةٍ.

ومعناه. لايدع حاجة إلاّ طلب أخرى.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٢. وفصل المقال ٣٥٠. ويضرب لكل من طلب الشَّيء مرارا.

(٦) في قول المؤلّف إشارة إلى قصة كعب بن مَامة الذي سافر في الهاجرة وكان الماء قليلاً معهم، وكان مع كعب رجل من النَّمر بن قاسط، فكلّما بلغت النوبة كعباً في الشّرب نظر إليه =

السَّريّ. وذلك حين تُواليه وتُديمُه، يسير في جنب ماترومُه. إنّما تـرومُ الرّضوان، وتسأل الله الجنان. **وَمَنْ يَنْكَحِ الحَسْنَاءَ يُعْطِ مَهْرا**[1]، ومن طَلَب مطلبكَ لاطَفَ مولاه سرّاً وجهرا. **والمَصَانَعـةُ تُيَسِّـرُ الحَاجَـة**[2]، فـابذل مالَـهُ لوجهه، تَرْقَ مظهر القَبول ومِعراجه.

﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتّى تُنْفِقُوا مِمّـا تُحِبُّونَ﴾[3]، **وَمَـنْ صَـانَعَ بالمَـالِ لَـمْ يَحْتَشِـمْ مِـنْ طَلَـبِ الحَاجَـةِ**[4]، ولـو حَوَتهـا السَّماواتُ، أو انطوَت عليهـا الأرضون. وإنّ الله لَهُوَ الغَنِيّ الحَميد، وإنّما يكلّفكَ الإنفاق من فضـل نعمتـه ليرتزقَ الفقير، ويرتفقَ العميد[5]. وبإزاءِ ذلك أن يبلغ المُنفقَ في سبيله سؤلَه، ويُنجزَ للمتصدّقين مُقتضى قوله الصَّادق: ﴿مَن ذا الّذي يُقرضُ الله قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعفَهُ لَهُ﴾[6]

مَـنِ اشْـتَرى اشْـتَوَى[7]. ومـن أنفـقَ بنيَّـةِ التّقـرُّبِ إلى الله فلـه مـانَوى. «إنّمـا لـكَ مِن مـالك مـاأكلتَ فـأفنيت، أو لبسـتَ فـأبليت، أو تصدّقْـتَ فـأمضيت»[8]،

= النّمري، فقال كعب للساقي: اسقِ أخاك النمري ففعل ذلك مراراً، ونفد الماء: فسقط كعب ميتاً من العطش.

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٣.

(٢) في المثل: «البضاعة تيسّر الحاجة» وأراد الرّشوة. والمثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٣.

(٣) سورة آل عمران ٩٢.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٣.

(٥) العميد: الذي هدّه العشق أو المرض.

(٦) سورة البقرة ٢٤٥.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٣.

(٨) حديث شريف أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب «هل يفلي أحد رأس غيره» رقم ٩٥٣، ٤٢١/٢ بخلاف في اللّفظ.

﴿ولاتكسِبُ كلُّ نفسٍ إلاّ عليها﴾[١]، ولاتُجزى إلاّ بما أتيت. لاتَرجُ من غير الله نولا، ولاتأمَنْ يوم لايجزى مولًى عن مولى. **عَمُّكَ خُرْجُكَ**[٢]، وإنّما يتحصَّلُ لك مِن دَخْلِ الثّواب بنسبةِ ماتقدّم به من العمل خُرجُك.

كنْ بمرصادٍ للفُرَص، فما كُلُّ حينٍ تظفَرُ بقُربِ التّسبُّبِ إلى مُرادِكَ وسهولة المخلص [٤٢/آ] فربّما **سَدَّ ابنُ بَيْضٍ الطَّريق**[٣]، وعَرضَ في سَعة الأمر مايوجبُ أن يضيق. والأمر يحدثُ بعدهُ الأمر، وفي كلّ لحظةٍ من لحظاتِكَ ينقُصُ العُمر. **من لكَ بالسَّانحِ بعدَ البَارِح**[٤]، وإمكان العمل من أجدى مِنَح الكريم المانح. ومَن لكَ بالفراغِ أن يصحَب، وبالأمَلِ المراغ كُلَّ آونة أن يُصحب، وربّما **عَلِقت دَلْوَكِ دلْوٌ أخرى**[٥] فأبطأ عليك أن تسقيَ وتشرب.

الزَّمان عنك منقرض، والنّوائب تعترض، وتُقبِلُ أوجُهُ المعاون ثم تُعرِض. فماذا أنت صانعٌ إذا طارت مطايا الجدِّ بالأكْيَس فالأكْيَس، وأدّتهُم إلى جنّة الخُلد مزايا العمل الأنْفَس. وقعدت بك قعود الكسل عن لَحاق القَوْم، وغدت على نفسِكَ حين لاتقدِرُ على ردَ أمسِكَ بقَوارع اللّوم. **أسَائرَ اليَوْمِ وقَدْ زَال الظُّهر**[٦]، وسائل النّوم وقد لَجَّ السَّهر. أراك **كَدَمْتَ غَيْرَ**

---

(١) من سورة الأنعام ١٦٤.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٣.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٤، وفصل المقال ٣٥١. ويضرب للرجل يريد الأمر فيعرض دونه.

(٤) والمثل: «من لي» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٤٥، والسانح من الصيد ماجاء عن شمالك فولاّك ميامنه والعرب تتيمّن به، والبارح: ماجاء عن يمينك فولاك مياسره والعرب تتشاءم به.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد عبيد ٢٤٤، ومعناه أنه دخل في أمرك داخل.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٥، وفصل المقال ٣٥٣. ويضرب في اليأس من الأمر.

مَكْدَم[1]، ونَفَخْتَ لو تَنفخُ في فَحَم[2]، فرَجعتَ مِن حاجتِكَ بخفّي حُنَين[3]، نادماً تعضّ اليدين، ولاتَ حينَ مَنْدَم. إنّما **تَضْرِبُ في حَديدٍ بَارِد**[4]، وتَرومُ رَدَّ نافرٍ شارِد، وتقوم بعزم مُخلدٍ إلى الأرض قاعد، وتَحوم وهيهات منك طِيبُ الموارد، وتبغي صلاح حالك من حويل قلب فاسد. يناديك مُعرباً عن لؤم سِنْخِه[5]، **إن كانَ بي تَشُدُّ أَزْرَكَ فَأَرْخِه**[6]. لن تعدم مني عجزا، **ولَمْ تَجِدْ بي لِشِفْرَةٍ مَحَزّاً**[7]، فسُحقاً له قَلْبا، عادَ عليكَ مع الذُّنوب أَلْبا[8]. وبُعداً له من ذي مُخالة[9]، لاتستطيع أن **تعرضَ** عليه الانبعاثَ للرُّشدِ إلاّ **سَوْم عَالّة**[10]. **عرْضٌ سابريّ**[11]، عارَضَهُ نفارٌ سامريّ. وربّما أخذ في

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٦، وفصل المثال ٣٥٥. والكدم: العض بالفم كلّه، والمكدم: موضع العض. ومعناه: عضضت في غير موضع العض.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٦، وفصل المقال ٣٥٥.

(٣) في المثل: «رجع فلان من حاجته بخفي حنين» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٤٥، وفصل المقال ٣٥٤.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٦.

(٥) السِّنْخُ من كل شيء: أصله.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٧.

(٧) في المثل: «لم أجد» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٤٦، وفصل المقال ٣٥٥.

(٨) الألب: التجمّع.

(٩) ذو مخالة: أي خيلاء وهو الإعجاب بالنّفس.

(١٠) في المثل: «عرضَ عليّ الأمر سوم عالة» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٤٧. وأصله في العالّة من الإبل وهي التي شربت الشّرب الثّاني، فلا يُعرضُ عليها الماء عرضاً يبالَغُ فيه.

(١١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٧. والسَّابريّ من الثّياب الرقيق الجيّد، وهو يُرغب فيه بأدنى عرض.

الإنابة والإياب، **إذا نامَ ظالِعُ الكِلاب**[1]. وانتاش له الاتّفاق [٤٢/ب] همّةً معثّرة **عَثَرتْ على الغَزْلِ بأخرَة، فلم تَدَعْ بِنَجْدٍ قَرَدَةً**[2]، ولاني قمامة وَبَرة.. **تطلبُ أثراً بعدَ عَيْن**[3]، وتستقيل عثراتها عند النّصيح، فيقول لها قولَ الشّامت المستريح: **الصَّيفَ ضَيَّعتِ اللَّبن**[4]، ومَعذِرة الإلاةِ لذي رُعَين[5]، أينَ غِبتَ أين حين **بيّنَ الصُّبحُ لذي عَينين**[6].؟

أظُنَّ غيمَ الغَفْلةِ حجبَ قلبَكَ عن أَرَبه، وجدَّ بكَ في لَعِبه، وأذهَلَكَ عن الدَّهر سرعة تقلُّبه، ولاغروَ فإنّه يذهب يومُ الغيم ولايُشعَرُ به. إنّما الدّنيا ظُلمة، من غَشَّتْهُ عاقته أن يستصبح، وحومَةُ نِزالٍ لخطوبٍ مُهلكة وأهوال، **فمن نجا برأسهِ فقد ربح**[7]. يقول النّاجي من ذلكَ العُباب: **رضيت من الغنيمةِ بالسَّلامةِ**[8] والإياب، ويُنشِدُ من يَشاهِدَ غُرورَ أمانيّها المضلّلة: [المديد]

لَيْتَ حَظّي مِنْ أبي كَرِبِ ... أنْ يَسُدَّ خَيرُهُ خَبَلَهْ[9]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٩. والظّلع: العرج، ويضرب في تأخير الحاجة ثمّ قضائها في آخر وقتها.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٧. والقردة: ماتمعّط عن الإبل والغنم من الوبر والصّوف والشّعر.

(٣) في المثل: «ولاأطلبُ أثراً بعد عين» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٤٨.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٧، وفصل المقال ٣٥٧. ويضرب هذا المثل في التفريط.

(٥) ذو رعين: ملك من ملوك اليمن.

(٦) في المثل: «قد بين الصبح..» وهو في أمثال أبي عبيد ٥٩، وفصل المقال ٦١.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٤٩.

(٨) المثل في أمثال عبيد ٢٤٩.

(٩) البيت مثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٠، وفصل المقال ٣٥٩، ورواية عجزه: سَدَّ عنّي خيرُه خبله. وهو لأحيحة بن الجلاح في ديوانه ٤١.

هي الدّار مَن يَسترشِدْهَا تُغْوِه، ومن استنبحَ كلابَها قال إذا أرسلَتْ عليها ذيابُها: **لو لهذا عَوَيْتَ لم أَعْوِه**(1). ومَن اطمَأنَّ إليها فالبَوَار خِدْنُه، ومن لم يَبعُدْ منها إذا قالت له: ادْنُه، أصبَحَ **كطالبِ القَرْن فَجُدِعَتْ أُذْنُه**(2). فانفرْ منها أحَثَّ النَّفْرَة، وإلاّ كنت **كالبَاحِثِ عَنِ الشَّفْرَة**(3). أو **كمُبتغي الصَّيدِ في عِرّيسَةِ الأَسَد**(4)، **سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ على سِرْحَان**(5)، فَبَاء بفراق الرُّوحِ للجَسَد.

تَفَرَّغْ من شواغلها مااستطعْت، وأَطِعْني تُرشَدْ إن أطَعْت. وابْرُز بنَفْسِكَ إلى ميدان الخَلْوَةِ من بين الجلوس، واعلم أَنَّكَ لسْتَ مطلوباً بغَيْرِها من كُلّ النّفوس. ثُمَّ رُضْها على الذُّل حتّى تَرْأَمَه(6)، وأَرِهَا طريقَ الفَوْز كي تتجَشَّمَه، ومَرِّنْها [43/آ] على الانفرادِ عسى أن تَلزَمَه. فإذا أَنِسَتْ بمُستفادِ بضاعَتِه أُنْسَ المشتري، ولَحَظَتِ الدُّنيا وزُخْرفَها لَحْظَ المُزْدري، فأكِّدْ أُنْسَها بالخيرِ الحاصِلِ والتَّوفيق المُعتَري، وقُل لها: [الرَّجز]

خَلا لكِ الجَوُّ فَبيضي واصْفِري(7) والتَزمي السَّمْتَ القَويمَ واحذَري

أن تُستَفَزّي بالهوى فتنفُري

---

(1) في المثل: «لولكِ عويت لم أعوه» وهو في أمثال أبي عبيد 251.

(2) المثل في أمثال أبي عبيد 250، وفصل المقال 361.

(3) المثل في أمثال أبي عبيد 250، وفصل المقال 362.

(4) المثل في أمثال أبي عبيد 251، وفصل المقال 363. والعرّيس والعِرّيسةُ: مأوى الأسد.

(5) المثل في أمثال أبي عبيد 250، وفصل المقال 362. وسرحان: الذئب.

(6) ترأمه: تلزمه.

(7) المثل في أمثال أبي عبيد 251، وفصل المقال 363، وهو مايليه من رجز لطرفة بن العبد في ديوانه 157.

أمَا والله لئن ثَبَتٌّ لتَظفَرِنَّ بمطالِبك، ولئن زَلَلْتِ لَيُرْمَيَنَّ **بِرَسَنِكِ على غارِبِك**[1]. ويـاذا النَّفس المنصوحة في سِرٍّ وجَهْر، اجعل وصيَّتي نَصْبَ عينيك، ولاتجعلها بظهْر. وإذا كانَ **المُوَصَّوْنَ بني سَهْوان**[2]، فاز مُوصيهم بالأجْرِ وباؤوا بالخُسران.

اقضِ لعقْلِكَ على هواك، ولِسَخَطِكَ على رِضَاك. فإذا مَوَّهَ لـك الهوى غرضاً تشتهيه، وتسخَّطَهُ عقلُكَ تَسخُّطَ المشنوءِ المكروه، فأطِعْ أمرَّ الأمرّين، فإنَّ العقْلَ عند العاقبة أسرُّ الأمرين. وهو الباذِل في نفعِكَ جُهْدَ حِرْصِه، **فأَرْسِلْ** منه **حَليماً ولاتُوصِه**[3]، وأبْعِد هواكَ الغَرَّار وَأقْصِه، فهو الَّذي يأتيكَ بالشَّرِّ من فَصِّه. وإنْ تصَوّر لك مُطَهَّماً[4] تَقْرُب عليكَ بامتطائهِ الآماد، **فالحَريصُ يَصيدُكَ لا الجواد**[5]. إنَّه ليس من أهْلِكَ فاحذَرْ أن تتبعَه فتَهلِك، سُدَّ عنهُ بَصَرَك ومَسْمَعَك، ولاتُعوِّل على رأيه السَّحيل[6]، وعزمه المستحيل عند حَدِّ الرَّحيل، **فلا يَرحَل رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ**[7].

إذا رأيتَ ملهوفاً فَقَدِّرْ أنَّهُ أنت وأنَّكَ هو، ثمّ انظر هل يحسُنُ عندكَ أن يغْفُلَ عنكَ ويسهو. فما كنتَ مُريداً منه لكَ فأرِدْهُ له منك، واسأل الله

---

(١) في المثل «رمي برسن فلان على غاربه» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٥٢.

(٢) في المثل «إن الموصَّين بنو سهوان» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٥٢.

(٣) كذا في الأصل: «حليما» وروايته في كتب الأمثال: «حكيماً» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٥٢.

(٤) المطهّم: الجواد التّام الحسن.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٣، وفصل المقال ٣٦٦.

(٦) السّحيل: الضّال.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٣.

سبحانَهُ أن يقيكَ الشَّرَّ الوسيعَ والعيشَةَ الضَّنْك. واجعَل عِوضاً من طَلَب [٤٣/ب] البُرهان على شكواه البِدَارَ إلى إنجاده على بلواه. **لاتسألِ الصّارخَ وانظُرْ مَالَه**[١]. وتذكّر قول الشَّاعر فَنِعْمَ ماقالَه، إذْ وصَف قوماً بأنَّهم في نَصْرِ المُستغيث وكشف مانالَه: [البسيط]

قَومٌ إذا الشَّرُّ أبدَى ناجذَيهِ لَهُمْ   طارُوا إليهِ زَرافاتٍ ووُحْدَانا[٢]

لايَسْألونَ أخاهُمْ حينَ يَنْدُبُهُمْ   في النَّائبات على ماقَالَ بُرهانا

كَفى برُغائِها مُنَادِيا[٣]، وبأن **تُخبرك عَن مَجهولِهِ مَرْآتُه**[٤] إلى الوجه الّذي تبرّأ بهِ شَكاتُه هاديا. وكما أنَّ الجوادَ **عَينُه فِرَارُه**[٥]، فكذلكَ المتعرّضُ له بغَرضهِ فتأميلهُ إخبارُه، والإحسانُ قبل الطَّلب من الكَرَمِ الذي تحسُنُ آثارُه: [الطّويل]

وإنَّ أحَقَّ النَّاس إن كُنتَ مادِحاً   بِمَدْحِكَ مَن أعْطَاكَ والوَجْهُ وافِرُ[٦]

ولقد أبْرَحَ كرَماً مُنيلَ النّوال إذا: [مجزوء الكامل المرفّل]

أعْطَاكَ قَبْلَ سُؤالهِ   فكفاكَ مَكْروهَ السُّؤالِ[٧]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٣. والصارخ: المستغيث.

(٢) البيتان لقريط بن أنيف أحد بني العنبر، وهما في شرح ديوان الحماسة ٤-٥.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٤.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٤، ومعناه منظره يغنيك عن مسألته.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٤، وفصل المقال: ٣٦٧.

(٦) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ١٦٦ و ٣٠٩ وأمثال أبي عبيد ٢٥٤، ورواية الديوان «إن كنت حامداً.. بحمدك».

(٧) البيت لصريع الغواني في ديوانه ٣٣٦، وأمثال أبي عبيد ٢٥٤، وفصل المقال ٣٦٨.

إنّ نفس الشّريف لاتحنُّ لغير المعـروف، **فَحَـرِّكْ لهـا حَوارَهـا تَحِـنّ**[1]، ولاتسألْ إلاّ شريفاً فيما عســى أن يَعِـنّ. فـإنَّ عادتَـهُ أن يـأتي المكـارِمَ الغُـرّ، وهمَّته تأبى أن تَبوءَ بغير الجميل أو تُسَرّ، فاشكروا لها أيُّها المـلاءُ هـذا المذهـبَ الـبَرّ، وأعينوها بأن تُرشِدوا إليها من جَرَّعتْهُ خُطبانُ الخُطوبِ طعمَها الأمـرّ. **وأَرْغُـوا لَهـا حُوارَها تَقِرّ**[2]. وماأخْلَقَ من خُوِّلَ هذا الخُلـقَ الحُـرَّ أن **يَنصـرِفَ** عنـه الآمِـلُ **ثانياً مِن عِنَانِه**[3]، مُثنياً بإحسانه، يُنْشِدُ وقد أحْمدَ إليه السَّفَر، ووجَـدَ لديـهِ الظَّفَر: **مَن عالَ** منّي **بعدَهـا فـلا اجتَبَر**[4]. لاكـالّذي **يرجـعُ** عنـه الطّـالبُ **سَبَهْلَلا**[5]، **يضـرِبُ أصدَرَيْـهِ**[6]، ويُقَلِّـبُ نادِمـاً يديـهِ. **قـد قَـرَضَ رباطَـه**[7] [٤٤/آ] **ولفَظَ لجامَـه**[8]، وتقنَّـعَ ندامَتَـهُ واحتشـامَه. **علـى غُبَـيراءِ الظُّهـر**[9]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٥، الحوار: ولد الناقة.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٥. ومعناه: أعطه حاجته يسكن.

(٣) في المثل: «جاء ثانياً من عنانه» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٥٦.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٦ ويضرب لمن جاء قاضياً حاجته.

(٥) في المثل: «جاء سبهللا» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٥٦، ومعناه جاء بلا شيء.

(٦) في المثل «جاء يضرب أصدريه» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٥٦، وأصدراه: عطفاه. ويضرب لمن جاء فارغاً.

(٧) في المثل: «جاء وقد قرض رباطه» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٥٥، وفصل المقال ٣٦٩.

(٨) في المثل «جاء فلان من حاجته وقد لفظ لجامه» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٥٥، وفصل المقال ٣٦٩. ويضرب لَمن عاد من قضاء حاجته مجهوداً من الإعياء والعطش.

(٩) في المثل: «جاء على غبيراء الظهر» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٥٥، وفصل المقال ٣٦٩. والغبيراء: تصغير الغبراء: الأرض، ويضرب في الخيبة.

صادِرا، أو **كخاصي العَيْرِ**[1]. مُستحيياً سادِرا[2]. وربَّما وصل منه إلى المنزور البعيد التَّأتّي، **بَعْدَ اللَّتيّا والّتي**[3]. أو انحلّتْ له بعضُ الأطرافِ من عُقَد الإبقاء على مَكسوبهِ والاحتياط، **بعد الهِياط والمِياط**[4]. فرحم الله من اغتنمَ فُرصة الإمكان، وعاد على أبناء جنسه بفضل الإحسان. **وأَسْرِ** أيّها الواحدُ الجواد **وقَمَرٌ لك**[5]، واعلم أنّ سائِلَكَ لو شاء الله لكان بما في يديك أولى، ولِما تحصَّل لديكَ أمْلَك. فَاحْمَد مولاك بما أولاك، واشكرْهُ حين أعفاك، وعافاك ممَّا امتحنَ به خاطبَ جدواك. وإنّه ليكفي في حؤول الأحوال، مسُّ وَخْزَةٍ من الدّهر المُغتال. تُصبِحُ بها معوّضاً فقراً من غِنًى، وذُلاًّ من عزّةٍ، وتودُّ لو كنتَ متى استقبَلكَ وجه التّأميل نظمتَ أفعال الجميل **سَيرَيْنِ في خُرْزَةٍ**[6]. فللدَّهر نَزواتٌ يلينُ لها القاسون، ويذّكرُ عندها النّاسون، ويكثر فيها المختلفون فراضون وساخطون. **وماقُرِعَتْ عَصاً على عَصاً إلاّ حَزِنَ لها قومٌ وسُرَّ بها آخرون**[7]، وكثيراً مايُسَرُّ النّاسُ بالشّرّ، ويتحمّلون الشَّحناءَ لمن خُوِّلَ الغِنى أو الاستغناءَ في مُغيَّب السِّرّ.

---

(١) في المثل «جاء كخاصي العير» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٥٦. ويضرب لمن جاء مستحيياً.

(٢) السادر: المتحيّر.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٦، وفصل المقال ٣٧٠. ومعناه: بعد الشّدّة العظيمة والصَّغيرة.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٧، والهياط والمياط: الصّياح والزّجر والدَّفع.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٧، ومعناه: اغتنم ضوء القمر مادام طالعاً فَسِر به.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٧. والخُرْزَة: كل ثقبة وخيطها، ونصب «سيرين» بفعل محذوف تقديره: اجمع أو استعمل.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٨، ويضرب في اختلاف النّاس في الأحداث.

باب جامع أمثال الظّلم وأنواعه

تلك ضرائب الذّئاب وطبائع الكلاب. تكثُر منهم في الأتقياء الأغنياء المطاعِن، **وأحَبُّ أَهْلِ الكَلْبِ إلى كَلْبِهِمْ الظّاعِن**[1]. **نِعِمَ كَلْبٌ في بُؤْسِ أَهْلِه**[2]، وسُرّ جاهل في أمثالها بجهله. خِيمٌ[3] وحَقّكَ لَئيم، وظلم عَبقريٌّ. **والظُّلْمُ مَرْتُعُهُ وَخيم**[4]. وحَربٌ للأقدار عاقبتهُ شُؤم، **والحَرْبُ غَشوم**[5]، وما ربُّكَ بغافلٍ عمّا يعمل الظّالمون[6]، ﴿وسَيَعْلَمُ الّذينَ ظَلَموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبون﴾[7]. ومَن أظلَمُ ممّن تسخّطَ إحسانَ الله إلى غيره، ونَسِيَ مافي يديه من خَيْره. راضياً بالسّلامة، وساهياً عن مقتضى قول المختارِ المرتضَى [٤٤/ب] «إنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامةِ»[8]، فإن كان ورث هذا المنزع الألأم، وسبقَهُ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٨.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٨، وفصل المقال ٣٧٢.

(٣) الخيم: الطّبع والسّجيّة.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٩، ومعناه: الظُّلم سَيّء العاقبة.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٥٩. وغشوم: ظالمة وذلك لأنّها تنال من لم يكن له فيها جناية ولا ذنب.

(٦) اقتباس من قوله تعالى في سورة الأنعام ١٣٢، ﴿ومارُبُك بغافلٍ عمّا يعملون﴾ وسورة هود ١١ ﴿ومارُبُكَ بغافلٍ عمّا تعلمون﴾.

(٧) سورة الشّعراء ٢٢٧.

(٨) حديث أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب «الظّلم ظلمات يوم القيامة» صحيح البخاري ٨٦٤/٢ رقم ٢٣١٥.

إلى هذا الخلق الممقوت أبٌ تقدّم، **فمَنْ أَشْبَهَ أبَاهُ فَمَا ظَلَم**[1]. وليس هذا نفياً لحقيقة الظُلْم، ولارفعاً لمترتّب الحُكْم. ولكنّه عبارة عن أنّه وفّى الشَّبَهَ حقّه، وتصوّر بصورة البرّ بأبيه إذ تَبِعَه على هذا الخلق المكروه، وياليتَهُ فيه عَقَّه. بل أضاف رذيلةً إلى رذيلة، وجمع **حَشَفاً وسُوْءَ كِيلَة**[2]. فيا بعيداً في إيثار هذا المذهب عن مُروءة ورُجوليَّة، **أغُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَعير ومَوْتاً في بَيْتِ سَلُوليَّة**[3]. ياعَجَباً ممّن يتعدّى ظالماً إلى المجهل المعلم، فإذا أُنّبَ بظلمه، وقُرِّرَ على جائر حُكْمِه، قال: ماأنا ظلمت في مابه حكمت، بل **اليَوْمَ ظَلَمَ**[4]. يحتمل بفعله الأقدار، ثمّ يُحمِّلَ ذنوبَه اللّيل والنّهار. تَعِس وانتَكَس، أيُّ ذنب للّيل إذا عَسْعَس[5]، والنّهار إذا أنار وأشْمَس. إنْ هما إلاّ ظرفان مُصَرّفان، وكُلٌّ في قيد القَدَر ذو رَسَفان. وكلا الشَّخصين من مُقدمٍ ومُنْته، إلى ماخُطَّ لهُ في أُمِّ الكتاب مُنْتَه. وعلى ذاك فالمَعْتَبَةُ بالمُقصِّرِ لاحِقَة، والملامَةُ لحجّتهِ مُدْحِضَة ولمعذرتهِ ماحقة. ولو كان في القدر للمكلفين مُعتذَر، لأمِنَ الخائفون

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٠.

(٢) في المثل: «أحشفاً وسوء كيلة» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٦١، وفصل المقال ٣٧٤. والحشف: رديء التمر، والكيلة: الكيل.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦١، وفصل المقال ٣٧٤. والمثل لعامر بن الطُفيل قاله بعد خروجه من عند الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأصابه الطّاعون فلجأ إلى بيت امرأة من قبيلة سلول، فمات هناك. والغدّة: الطاعون الذي أصابه بعنقه.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٠، وفصل المقال ٣٧٣. ومعناه أنّه ظلم بأن وضع الشيء في غير موضعه.

(٥) اقتباس من قوله تعالى في سورة التّكوير ١٧ ﴿واللّيلِ إذا عَسْعَسَ﴾.

يومَ الفَزع الأكبر. إذ لاحِراكَ ولاسكون، إلاّ عن قدَرٍ سابقٍ أن يكون، أَجَلَ إنّ القَدر إلى غايةٍ لجَار، وإنَّ الكافرين لفي تَبابٍ وتَبَار[1]. و«كُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له»[2] من جنَّةٍ أو نار. فلا يغترَّ كَسْلانُ يَجبُنُ عن الجميل، ويغارُ أن يحظى غيرُهُ بالثّواب الجزيل، فَسُحقاً ثمَّ سُحْقاً لهذا الجيل.

أغَيْرَةً وجُبْنا[3]، وانطواءً على شرٍّ ماضمَّنَهُ حامِلٌ ضِبْنـا[4]. لا بالكلمة الطَّيِّبةِ تنطُق، ولا بـذاتِ يـدكَ تتصـدَّق. **أكَسْفاً** ـ لاأبالَكَ ـ **وإمْسَاكا**[5]، واعتلاقاً بالخِلال المذمومةِ واسْتمساكا، أما تـأنَفُ ألاّ تملِكَ من خَلّةٍ صَالحةٍ شِراكا، ولاتَجدَ نحو السَّدادِ انبعاثاً ولاحراكا. [٤٥/آ] أما تغلَطُ مـرّةً بالصَّواب، ولاتتحدّثُ بالانقلابِ من سَفَرِ ضلالتِكَ والإياب.

إنَّما أنتَ كالأرْقَم، **إن يُقْتَل يَنقَم، وإن يُـتْرَك يَلْقَـم**[6]. فإن اعتَبَرْنـا غايَتَك، وناسَبْنا عُقوبَتَكَ وجنايَتك **كنتَ الأشْقَر، إنْ تقدَّم نُحِر، وإن تـأخَّرَ عُقِر**[7]. فلا تُنكِر بحسب ظُلمِكَ الجارف، أن يكون النّاسُ فيكَ **بـينَ حَاذِفٍ**

---

(١) التَباب والتَبار: الهلاك والخسران.

(٢) حديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب القدر، باب ماجاء في الشّقاء والسَّعادة، حديث رقم ٢١٣٦.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦١.

(٤) الضبن: الإبط والكشح.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٢، وفصل المقال ٣٧٥. والكسف: العبوس. ومعناه: أعبوساً وبُخلاً.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٢، وفصل المقال ٣٧٦. والأرقم من الحيات: الذي فيه سواد وبياض.

(٧) في المثل: «كالأشقر.» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٦٢، وفصل المقال ٣٧٦. وقاله لقيط بن زرارة يوم جبلة، والأشقر: فرسه.

وَقَاذِف[1]. وأن يقيمَكَ اليأسُ من الانتصار، مقامَ **المستغيثِ منَ الرَّمضاءِ** بالنّار[2]. فإنْ تخطّاكَ من الوجهين مُحترِق، أقبلَ عليك سبيلٌ من أسدادِ النّوائبِ السُّوءِ مُنبثِق، **فما هُوَ إلاّ شَرَقٌ أو غَرَق**[3]. **عُوَيرٌ وكُسَيْرٌ، وكُلٌّ غَيْرُ خَيْر**[4]. **ياسَهَرى مُدبرة، وياعَبْرَى مُقبلَة**[5]: [المنسرح]

واحَرَبَا مِنْكِ ياجَدايَتَها مُقيمَةً فاعلمي ومُرتَحِلَة

أيُّها النّاشِبُ من الدُّنيا في شرِّ حِبالَة، أعمالهُ السَّيِّئة فيها **ضِغْثٌ عَلى إبّالَة**[6]. شرٌّ بشَرٍّ يرتَدِف، ونَفْسٌ عن الخيراتِ تَعزِف، وعن آياتِ ربِّها تَصرِف. وآثارٌ يُنيفُ على سؤدَدِ الماضي، منها المؤتنِفُ **كَفْتٌ على وَئيَّة**[7]، وبَليَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ببليَّة. ثمَّ إنَّ العَجَب ظَنُّكَ مع هذا ألاّ تَشجُبَ وَيْحَكَ. **إنَّكَ لاتَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَب**[8]، ولايُنكرُ العقابَ من أذنَب، فكيف تركَبُ

---

(١) في المثل «هو بين حاذف وقاذف» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٦٣، والحاذف: رامي العصا، والقاذف: رامي الحجارة.

(٢) في المثل «كالمستغيث» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٦٣، وفصل المقال ٣٧٣.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٣، والشَّرَق: الغُصّة.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٣، وفصل المقال ٣٧٨. وعوير وكُسير: تصغير أعور وأكسر.

(٥) في المثل: «ياعبرى مقبلة ويابهرى مدبرة»، وهو في أمثال أبي عبيد ٢٦٢. وعَبْرة: مؤنث عيران وهي الحزينة الباكية. وسهرى: مؤنث سهران.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٤. والإبّالة: الحزمة من الحطب. والضّغث: الجُرزة التي فوقها.

(٧) في المثل: «كفتٌ إلى وئيّة» والكفت: القدر الصغيرة، والوئية: الكبيرة، ويضرب للرجل يحملّك بلية كبيرة ثم يزيدك أخرى صغيرة.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٤، وفصل المقال ٣٧٩.

هـذا المذهَـب، وقـد أحـالَتِ الأيَّـامُ كُمَيْتَـكَ[1] أشـهَب[1]، أفَمـا آنَ لَـكَ أن تتأهَّب.

أبطأً في إصلاح القلب، **ومَطْلاً** بالتّوبَـةِ **كَنُعَـاسِ الكَلْـبِ**[2]. هـذا وقـد يُسِّرَتْ لكَ الأسباب، وأسعدتكَ الجِدَّةُ والشَّباب. فما حـالُكَ و«مَطْـلُ الغَـنيِّ ظُلْم»[3]، وماعُذرُكَ ولاعُذرَ إذا كان عِلم. وكيف يطمـع أن ينجـوَ إنسـان، **والأكـلُ سَـلجَانٌ، والقَضَـاءُ لَيَّـانٌ**[4]. لـو كـان المَعْـكُ رَجُـلاً لكـانَ رَجُـلَ سَوْءٍ[5]، ولو أنَّ أحَدًا أحَدَّ اللهُ بَصَرَهُ، وأعمى بصيرَته ماانتفعَ بِضوء. ﴿فإنّها لاتَعْمَى الأبْصَارُ ولَكِنْ تَعْمَى القُلوبُ الَّتي في الصُّدور﴾[6].

لاتعتلِقْ بالباطل [٤٥/ب] فترتَبِك، ولاتطلبهُ فـإنّكَ **إذا طَلَبْـتَ البَـاطِلَ أَنْجحَ بك**[7]. فلا تَبْغِ في الحقِّ دخَلا[8]، ولاتكُن ممَّن **اتّخذَ الباطِلَ دَغَـلا**[9]، فذاكَ

---

(١) الكميت اللون مابين الأسود والأحمر، والأشهب: اللون الأبيض المختلط بالسّواد. وأراد تحـول الشَّعر من الأسود إلى الأبيض كناية عن تقدّم السّنّ.

(٢) في المثل: «مطله مطلاً كنعاس الكلب» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٦٥. وذلك لأنَّ الكلب دائم النُّعاس.

(٣) هو حديث في أمثال أبي عبيد ٢٦٥، وأخرجه البخاري في كتـاب الاسـتقراض، بـاب «مطـل الغني ظلم» صحيح البخاري ٧٩٩/٢ رقم ٢١٦٦.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٥، وفصل المقال ٣٧٩. والسّلجان: البلـع، وقيـل الأكـل السَّـريع، واللّيّان: المطل والمدافعة. ويضرب لمن يحبّ أن يأخذ ويكره أن يردّ.

(٥) القول لابن مسعود في أمثال أبي عبيد ٢٦٥. والمعك: المطل.

(٦) سورة الحج ٤٦.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٦، وفصل المقال ٣٨٠.

(٨) الدَّخَلُ: الرِّيبة.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٦، وفصل المقال ٣٨١. ومعناه: اتّخذ الباطل مأوًى يأوي إليه.

الّذي أساءَ ماشاء الله مُرْتَفَقَه، و لم ينتفع عند الاحتجاج بما زَوَّرهُ من الحِجاجِ ولفِّقَه، بل **ضَلَّ الدُّرَيصُ نَفَقَه**[1]، وخَسِرَ مُنفِقٌ ماأنفقَه. فتمَّت له **صفقةٌ لم يشْهَدْهَا حَاطِب**[2]، وضمَّته رُفقَةٌ لايُنكَرُ فيها عاطِب[3]. وذلِكَ بما قَدَّمَت يداه، فلا يُنْكِر عارض الجفاء ممّن **أعطاه اللّفَاءَ غَيْرَ الوَفاء**[4]، فَبِئسَ ماأعطاه. ولايعجب أن فَلَج[5] عليه خَصْمُه، وقد ذَهَب من الباطل مَذْهَباً يشينُ وَصْمُه[6]. وإذا **وَقَعَ القَوْمُ في أُمِّ جُنْدُب**[7]، من غير تعرّضٍ لذلك ولا تَسبُّب. فأولئكَ حقيق على الله أن ينصُرَ كلمتَهُم، ويكشفَ مظلمَتهُم، فإنّه تعالى ﴿لايَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمين﴾[8]، ولايُغبُّ المظلومَ بالنّصر ولو بَعد حين. فكم مظلومٍ أدالَهُ على ظالِمه، فاسْتوفى الانتصافَ من مظالمه، ثمَّ ناداهُ ـ والعافي أحْلَم ـ: **هذهِ بتِلْكَ والبَادِئ أَظْلَم**[9]. وربَّما صَدَّتْ خِسَّةُ الباغي عن الانتصار، ونَجا بِهِ مَنْجى الذُّبابِ حُكمُ الازدراءِ والاحتقار. فقالت الهمَّةُ الّتي

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٦، والدّريص: ولد اليربوع. ونفقه: جحره الذي يكون فيه.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٧، وحاطب هو ابن أبي بلتعة، وكان بعض أصله باع بيعة فغُبن فيها، فقيل له ذلك.

(٣) عاطب: هالك

(٤) في المقل «أعطى فلانٌ اللّفاء» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٦٦، واللّفاء: القليل، ويضرب لمن يُبْخَسُ حَقُّه.

(٥) فلج: ظهر.

(٦) الوَصْمُ: العار والعيب.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٤ و ٣٤٨، وفصل المقال ٣٧٨.

(٨) من سورة القصص ٥٠.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٩.

بمثلها يُثنَى المثني: **لو ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْني**[1]. وكما يُنجي الظّالم في هذه الدّار من الانتصار لُومُه، فقد يحميهِ ذلك أن يُقصِّرَ عنه مظلومُه. فيقول لنفسه عاذرا: **ذلٌّ لَوْ أَجِدُ ناصِرا**[2]. بلى سيجد النّصر عند مولاه، الّذي مازال يكنفهَ ويتولاّه، ويجدُ الظّالمُ جزاءَ ماقدّمت يداه، فيوَدُّ لو انقضى قبل الظُّلْمِ مَداه. وتناديه الأقدار القاهرة، إذا حلّت به الفاقرة[3]: **لو نُهِيَتِ الأُولى لانْتَهتِ الآخرة**[4]. ولو أصلَحْتَ دُنياك، لصَلَحتْ لكَ الآخرة هناك[5].

يُضرَبُ ضَرْبَ غَرائبِ الإبلِ[6]، ويستقبلُ من عذاب الله مالاقِبَلَ بأدناه للمستقبل. يُنبَّأُ الإنسان يومئذٍ بما قدّم وأخّر، ويُستَلَبُ [٤٦/آ] ماسلب فياوَيْله ماأَنْدَمَ إذا **سُرِقَ السَّارِقُ فانْتَحَرَ**[7]. وماسُرِق حقّاً بل وَجَد الجزاءَ الأوفر، وقَدَرَ عليه مَن لو شاءَ أبداً قَدَر، ولَسَلَّط عليه مثله مِمَّن عَتا[8] وتجبَّر، فوقع

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٨، وفصل المقال ٣٨١. وذات سوار: المرأة الحرّة، ومعناه: لو كان ظالمي ندّاً لي لهان الأمر. ولكنه ليس بكُفْءٍ فهو أشدّ علي.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٨.

(٣) الفاقرة: الداهية.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٩.

(٥) في الأصل: «هنالك» وأظنه سهواً من النّاسخ، وأثبتُّ مايناسب السَّجع الذي يلتزمه الكاتب.

(٦) في المثل: «اضربْهُ ضرب غريبة الإبل» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٧٠، ومعناه: إذا ظلمك أحد فادفعه عنك أشدّ الدّفع. وغرائب الإبل: التي ليس لهاصاحب ترد الحوض فيدفعها أصحاب الإبل الواردة.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد٢٦٧. ويضربُ في الرحل يُنتزعَ من يديه ماليس له فيجزع ومعنى ينتحر: يكاد يقتل نفسه.

(٨) عتا: استكبر وتجاوز الحدّ.

الكلبُ على الذّيب ليأخذ منه مِثلمـا أخـذ أو أكـثر. لكنّـه أمْهَـل ـ تعـالى ـ وأعْذَر. وأجْمَل ـ سبحانه ـ وسَتَر، ثـمَّ أخَـذَه ﴿أخْـذَ عزيـزٍ مُقتـدِرٍ﴾[١]، وأنصف منه في الموقف الّذي ماللإنصافِ عنه مُتأخّر. ﴿يوم تَجدُ كُـلُّ نَفـسٍ مَاعَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرا، وماعَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَـوَدُّ لـو أنَّ بينَها وبينَـهُ أمَـداً بَعيدا ويُحَذِّرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ واللهُ رَؤوفٌ بالعِبَادِ﴾[٢].

سُحقاً لدارٍ فيها **يَجري بُلَيْقٌ ويُذَمّ**[٣]، ولايتعرّف من عواقـب الاغـترار بها إلاّ الحزنُ والغمّ. يلتهمُها الباغي خَضْماً وقَضْماً[٤]، ولايجتنب فيها ظُلمـاً لمن قَدرَ عليه ولا هَضْما. وربّما جمع على خُطامِهـا **أكْـلاً وذَمّـا**[٥]، ومـايُغني عنه وقد أكَلَهُ أكلاً لَمّاً[٦]. وإنّما ذلك رفْـضٌ للشُّـكر، وتـأنُّق منـه في العمـل النُّكْر. فَمِثَاله **الشَّعيرُ يُؤكَلُ ويُذَمّ**[٧]، ومآلُـه السَّعيرالّتي علـى أمثالـه تنضـمّ، وكم ناداه النَّصيحُ وهو عن دعائهِ يَصَمّ، وربّما أجابه عنـهُ لسـانُ الجهـل، أن **ليس مِنَ العَدْلِ سُرْعَةُ العَذْل**، فيقول له متعاقِبا اللّيل والنّهار: أمـا في انتهائنـا بك إلى الشَّيب مـايكفي مـن الاعتـذار. حتّـى تخال أن قـد عُجّـل عليـك في العتاب، ودُعيت إلى المتاب قبل أوان المآب. ورُمْـتَ مدافعـة النّصحـاء الّذيـن

---

(١) من سورة القمر ٤٢.

(٢) سورة آل عمران ٣٠.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٧ وبُليق: فرس كان يسبق الخيل، ومع ذلك كان يُعاب ويُذَمّ.

(٤) الخضم: الأكل بجمع الفم، والقضم: الأكل بأطراف الأسنان.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٧. ومعناه: يؤكل أكلا ويذمُّ ذمّاً.

(٦) اللَّمُّ: الشَّديد، قال تعالى في سورة الفجر ١٩ ﴿وتأكلونَ التُّراثَ أكلاً لمّاً﴾.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد٢٦٧.

عليك ــ وقد صرعَتك الذّنوب ــ كرّوا، بمقتضى المُثَل السّائر: **ابدأهُم بالصُّراخ يَفِرُّوا**[1]. وهَبْهُم فَرّوا عنكَ أيُّها البائِس، فمن الَّذي يُصبحُ بعدُ مِن رَحْمة ربّه يائِس. أما يكُفُّ نفسَكَ ويكفيها، أنّهُ **مَنْ حَفَر مُغَوّاةً وَقَعَ فِيها**[2]. ولايذعَرُك من الأقدارِ المُفْزِعة، أنّه ربَّما **عاد الرَّمْيُ عَلى النَّزَعَة**[3]. وقد **يُؤتَى من مأمنِهِ الحَذِر**[4]، **ويعدو على المَرْءِ مَايأْتَمِر**[5]، ولرُبَّ حافِرٍ [٤٦/ب] حُفرة وهو يُصْرَعُ فيما يحفر. إنّما أنت **كالباحِثِ عَن المُدْيَة**[6]، والحَبيسُ لايُقنَعْ منه بالفِدْيَة. أَنسيتَ ماخُوّلتَ من رَوض النّعَم، وسُوِّغْتَ من الورُودِ في حوض الكرم. وقيلَ لكَ: رُدْ نَاضر هذا الرَّوضِ بالشُّكْر تنعَم. وذُدْ بصالحِ الأعمالِ عن هذا الحوضِ فمَن لايَذُدْ عن حوضهِ يُهَدَّم[7]. فما بَرِحْتَ تُنوي ذاكَ بالإهمال، وتهدمُ هذا بسّيِئ الأعمال، فلا تُنكِرْ سوءَ المآل. ومأأنصحَ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٦٨.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٠. والمغوّاة: بئر تحفر للذئب. ويوضع فيها جدي أو غيره، فيسقط الذئب فيها ليأخذه فيُصاد.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧١. والنَّزَعة: الرُّماة: أيْ رجع عليهم رميهم.

(٤) في المثل: «من مأمنه يوتى الحذر» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٢٧.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٠، وفصل المقال ٣٨٣، ومعناه: يعدو على المرء ماتأمره فيه نفسه، فيمتثله ظنّاً منه أنّه الرُّشد، وربّما كان هلاكه فيه. وهو من قول امرئ القيس في ديوانه ١٥٤:

أحارِ بن عمرو كأني خَمِرْ ... ويَعدو على المرءِ مايأتَمِرْ

(٦) لم يذكر محقّق كتاب أمثال عبيد هذا المثل في متن الكتاب مع أنّه نصّ في الحاشية ٦ صفحة ٢٧٠ على أنه ورد في النُسخة ك وحاشية الأصل. «ومن هذا أيضاً: كالباحث عن المدية».

(٧) مأخوذ من قول زهير في ديوانه ٣٠:

ومن لايذُدْ عن حوضهِ بسلاحِهِ ... يُهَدَّمْ ومن لايظلم النّاسَ يُظْلَمِ

قول القائل ـ والمَثَلُ الأعلى لوجه ربّنا ذي العِزَّة والجلال ـ: [البسيط]

إذا وَتَـرْتَ امْـرأً فاحْـذَرْ عَـداوتَـهُ مَـنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لايَحْصِدْ به العِنَبا[1]

وإذا سمعْـتَ صـدرَ البيـت فـلا يعـرِضْ في صـدرِكَ أنّـهُ في هـذا الموطِـن منقود، فليـس غـير الشَّـطر الثّـاني المقصـود[2]. فَسبّح باسـم ربّـك العظيـم، واحْذَرْ أن تَنسُبَ متحقّقاً بالتّنزيه إلى التّجسيم. فتبوءَ بذَنبٍ لايُطَل، ومع هذا **فمُكْرَهٌ أَخُوكَ لابَطَل**[3]، وإنّما اضطرّه مثلٌ يُستَعْملُ، لاعَقْـد يُبطِـل، ولارأيٌ يُبْطَل. وماأقَامني هـذا المقـام، وأصْـدَرَ عنّـي هـذا الكـلام، إلاّ تَميـيزي الأيـام، وحِرْصي على التّخلّصِ من أن ألام، **ولو تُرِكَ القَطَا لَنَام**[4].

ولو أغمضتُ عن مثل هذه الأقاويل، لعرّضْـتُ نفسـي لسـوء التّـأويل. ولأَوْشكَ أن توثِقني الظّنّنُ أسْرا، وتُوبِقَني الإحَـنُ[5] قَسْـرا، وتُرهِقَـني الظّنـونُ من أمري عُسْرا. **وليسَ بَعْدَ الإسَارِ إلاّ القَتْل**[6]، ومايَنبغي أن يَسـتفِزَّ العـاقلَ الخَتْل. فيظفرَ به طالِبُه، وتُخفِقُ من حظّ السّلامة مَطالِبُـه. ورُبَّ لَبيـبٍ سَـلَبه عقْلَـه الخـداع، وصرعَـهُ النُّطْـقُ المُضَـاع والـرَّأيُ الشُّـعاع. **وسَــواءٌ**

---

(١) البيت لصالح بن عبد القدوس في فصل المقال ٣٧٩.

(٢) أراد المؤلّف أن الشاعر قد نظم المثل: «إنّك لاتجني من الشّوك العنب» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٦٤، وفصل المقال ٣٧٩.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧١.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧١، وفصل المقال ٣٨٤.

(٥) توبقني الإحن: تهلكني الأحقاد.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧١.

عَلَيْنَا **قَاتِلاهُ وسَالِبُه**[1]. ولِوَجْه ربّي الحمْـدُ فمـا خَلطـتُ إيمانـاً بكُفْـر، **ولالي ذَنْبٌ إلاّ ذنْبُ صُحْر**[2]، ولاقَصَّرتُ في امتثال [٤٧/آ] ماتَوجَّه إليَّ مِن أمر.

وكم مُحسِنٍ للائتمار، جُزي **جَزاءَ سِنِمَّار**[3]. وعـامل بمقتضى هـواه، حُمِلَ ذَنْبُهُ على سِواه، **كـذي العُـرِّ يُكـوَى غـيرُهُ وهـوَ راتـع**[4]، أو **كـالثَّور يُضْرَبُ لَمَّاعَافَتِ البَقَرُ**[5] وهي شَوارِع.

ظُلمٌ وأبيكَ عبقريّ، وإنَّ شرَّ الظُّلم مالاينجو منه بريّ. فلا لبّيـكَ أيّهـا الظّالم ولاسَعْدَيك، فإنَّما جانيكَ من يجني عليك. أما تذكر أنَّه ﴿لاتَّزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[6]، ولاتجني يمينُكَ على شمالِكَ، فهل تنفعكَ الذّكرى. **كُلُّ شاةٍ برِجْلِها تُناط**[7]، وبالعَدْل تُحفَظُ هذه النُّفوس وتُحاط.

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٢. والمثل من شعرللوليد بن عقبة قاله يوم مقتل عثمان رضي الله عنه.

(٢) في المثل: «مالي..» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٧٢، وفصل المقال ٣٨٥. وصحر: اسـم امرأة.. ويضرب لكل من يُعاقب ولاذنب له.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٣.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٣، وفصل المقال ٣٨٦، وهو عجز بيت للنّابغة الذُّبيـاني في ديوانه ٤٨ وصدره: حملتَ عليَّ ذنبَهُ وتركتَهُ.

والعُرّ: الجربُ. وكان العرب إذا انتشر هذا الداء في إبلهم أخذوا بعيراً سليماً وكووه أمام الإبـل الجربى فتبرأ كلّها، وهذا من اعتقاداتهم الخاطئة.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٤، وفصل المقال ٣٨٧. ويعني عافت الماء. والثّور: ماعلا وجه الماء من عرمض، وإذا عافت البقر الماء من أجله ضربه الرّاعي ليفرقه.

(٦) سورة الأنعام ١٦٤.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٤. وتناط: تعلّق.

أيُّ مَوْرِدٍ ماأنْجَعَ للوُرَّاد، ومَرَادٍ ماأمْتَعَ للرُّوّاد. فَحَـيَّ[1] علـى المـوْرد العَـذْب فاملؤوا مزادَكم، وهلمّوا إلى مرادِ الخِصبِ فاستجزلوا زادَكُم، فَمَن أبَى بَعْـدُ فـلا ذَنْـبَ لي. قـد قُلـتُ للقـوم استَقوا، وصدقتُهُـم النُّصـحَ فـإن سُـئِلوا هـل أنصحتُهم فليَصدُقوا. وأمّا ردُّهم أو قَبولُهُم، فَبحَسَبِ ماتقتضي بـه عقولُهُـمْ، ومايلزَمُ عن إباءِ أبيهم أن يملأ من صَفْوِ العَدل الإدَاوَة[2]، **فأنا من هذا الأمر فالجُ بن خَلاوة**[3]. **لاناقَتي في هَذا ولاجَمَلي**[4]، ولاقـولي بحسـبهِ ولاعَملـي. وإنّما ذاكَ شيءٌ رآهُ بعضُ النّاس، وإنّي بأكثرهِمْ لقليل الاستئناس.

---

(١) حَيَّ على الأمر: اسم فعل أمر بمعنى أقبل وعجّل.

(٢) الإداوة: إناء صغيرمن جلد يُحمل فيه الماء.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٤. ويضرب في براءة الشَّخص من أمر.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٥.

وفي الأثر الموثوق بنَقلِه، **وَجَدْتُ النَّاسَ أُخْبُرْ تَقْلِه**[1]. إن قارضتَهُم قارضوك، وإن تركتَهُمْ لم يتركوك[2]. **ورِضَا النّاس غَايَةٌ لاتُدرك**[3]، **والنّاس شجرةُ بَغْيٍ**[4] جناها بينهم مُشترك. فليتَ شِعري هذا خصوصٌ بالنَّشأةِ الآخرة دون العظام النّاخرة، أمِ الحالُ متقاربة، بين الطَّالعة والغاربة، على أنَّ السّابقَ أبداً ممدوح، ولايزداد الأمرُ إلاّ شدّة، ولا الدُّنيا إلاّ إدباراً، حديثٌ معناهُ على القطع صحيح.[٤٧/ب] وقد قال أخو عامر[5]، فطبّقَ قولهُ المُقفِرَ والعامِرَ:

[الكامل]

ذَهَبَ الّذينَ يُعاشُ في أَكْنافِهِمْ   وبَقيتُ في خَلَفٍ كجلْدِ الأجْرَبِ[6]
يَتأكّلُونَ مَذَمَّةً وخيانَةً   ويُعَابُ قائِلُهُمْ وإنْ لم يَشْغَبِ

فكانت عائشة أمّ المؤمنين إذا أنشدَت هذا القولَ الّذي لم يألُ قائِلهُ جرياً إلى السَّدادِ وإغذاذاً، تقول: يرحَمُ الله لبيداً فكيف لو أدركَ زَمانَنا

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٦. وفصل المقال ٣٩١. ومعناه: إذا خبرتهم قليتهم.

(٢) القول لأبي الدَّرداء في أمثال أبي عبيد ٢٧٦.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٧.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٧.

(٥) أخو عامر: لبيد بن ربيعة الشّاعر.

(٦) البيتان في ديوان لبيد١٥٣ وأمثال أبي عبيد ٢٧٦ ورواية الديوان: «يتأكّلون فعالةً وخيانةً».

هذا[1]. وقد أجرى الله عادة الإحسان بألاّ يُعدِمَ الصَّلاحَ في الجُملةِ في عالم الإنسان. ولكن يُشِفُّ[2] قوماً على قوم، ويضرِبُ الزَّمانَ وأهلَهُ ناساً بناس، ويوماً بيوم. والعلم مع ذلك بفضل القَرْنِ الأوّل من هذه الأمَّة على من يأتي بعدَهُ من القُرون مُلحَقٌ باليقين. ثمَّ التّفاضُلُ بعدُ في النّاس موجود، وهُم في تلك الدَّرجاتِ قيامٌ وقُعود. بذلِكَ وردَت صحائحُ الأخبار، ثمّ صدّقها صادِقُ الاختبار في ميادين المعرفة والمؤاخاةِ والجوار. ونعوذ بالله من شرِّ الجار، فقديماً امتُحِنَ به المتّقون، وتَعَوَّذَ منه النَّبيُّون والصِّدّيقون. في الحديث أنَّ داود ـ صلّى الله عليه وعلى سائر النّبيّين ـ كان يقولُ: «اللهمّ إنّي أعوذُ بكَ من جارٍ عينُهُ تَراني، وقَلْبُهُ يَرعاني، إنْ رَأى حَسَنَةً ستَرَها، وإنْ رَأى سَيِّئةً أَظْهَرَها»[3]. وإلى هذه الأنحاء وقعَتْ إشارَةُ الصَّادقِ المصدوق بقوله: «**الجارُ قَبْلَ الدّارِ، والرَّفيقُ قَبْلَ الطَّريق**»[4]. وقد قالوا وإن لم يكن في كُلِّ موطنٍ بحقّ: **لاينفعُكَ مِنْ جَارِ سَوْءٍ تَوَقٍّ**[5]. وإنّما هذا على جهة التّأكيد لِشرِّه، والتّحذير من غائِلةِ سِرِّه. وفَضْلُ وقاية الله المعهودة، أعظمُ من غوائلهِ المرديةِ المبيدة. ومتَى شاءَ صَرَفها عمّن شاء، وباءَ جارُ السَّوْءِ [٤٨/آ] من

(١) قول عائشة في أمثال أبي عبيد ٢٧٦.

(٢) يشفّ: يفضّل.

(٣) الحديث في أمثال أبي عبيد ٢٧٧، وجمع الجوامع للسيوطي ٣٨٥/١ بخلاف في اللفظ.

(٤) المثل حديث شريف في أمثال أبي عبيد ٢٧٧، وفصل المقال ٣٩٢. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٤/٨.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٧.

قصده الذّميم بما باء. وقد توجّه سؤال النّعمان إلى الصَّقْعب[1] في هذا المعنى المُسْتَصعب، ماالدَّاءُ العَيَاءُ؟ فقال له ــ وكان من حكماء العرب ــ: جارُ السَّوءِ؛ إنْ قاولتَهُ بهَتَك، وإن غِبْتَ عنه سبَعَك[2]، فلا نُكْرَ من هذا الدّاء أن يُنبئ بكَ مَرْبَعَك. فَلَرُبَّما ضاقَ عَطَنُ المُداراةِ بالمُداري، وأعياهُ أن يُجاريَ جارَ السَّوْءِ في مذمومات تِلكَ المجاري، فيرفِضُ منزِلَهُ رفْضَ خَلَقِ البَواري[3]، ويقول: **بعْتُ جاري ولم أَبعْ داري**[4]. وتلك الدّار إذا لحِقهَا هذا الإضرارُ **أحَقُّ مَنْزِلٍ بترْك**[5]، وذاكَ الجارُ أخلقُ شخصٍ ببغضٍ وفَرْك. وكم جارٍ في ميدان الفُجارِ جار. يُصبح على الرَّذيلةِ ويُمسي، ويُحقِدُ القلوبَ عليه ويُقْسي. ويجاوِرُ الصَّالحين مُجاورةَ الفاحشِ المُسيء، وإذا سُئِلَ عن أحدهِم: **ماظنُّكَ بجارِكَ؟ قال: كظنّي بنفسي**[6]. فذاكَ الّذي يمجُّهُ طِباعُ الكرم، ويَبْرَمُ الصَّحيح الإيمان بأمرِهِ المُبْرِم. لايبقى له مُوثِق، ولايُلقَى إلاّ وهو من كُلّ خيرٍ مُمْلِق، ولايُناجيه عن كُلِّ خاطِرٍ له بالخير تَعلُّق. إلاَّ المَثَلَ الّذي سار بهِ

---

(١) أراد النعمان من المنذر الملك والصَّقعَب بن عمرو النّهديّ واسمه خيثمة بن عمر، وكان سيد قومه ومدح النعمان بن المنذر.

(٢) القول في أمثال أبي عبيد ٢٧٨. وبهتك: قابلك بالكذب. وسبعك: طعن عليك وعابك وشتمك، ووقع فيك بالقول القبيح.

(٣) البواري: واحدها بوريّ وبوريّة: الحصير المنسوج.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٨.

(٥) في المثل «هذا أحق..» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٧٨.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٨.

مُشْئِمٌ ومُعْرِق[1]: **أنا تَئِق وأنتَ مَئِق، فكيف نتّفق**[2]؟.

وبحَقٍّ ماتُنافِرُهُ نفوسُ الكرام، **ومايجمَعُ بينَ الأرْوَى**[3] **والنَّعَام. لايَلْتَاطُ هَذا بِصَفَري**[4]، ولاأزالُ أُغمِّضُ عن مرآةُ بَصَري. وكما **لايجتمعُ السَّيفان في غِمْد**[5]، فكذلكَ لايلتقي الخير والشَّرُّ على ودّ. والإسلام والشِّرك «**لاتراءى ناراهُما**[6]»، ولاتَدانى دارُهما. فافهم الجدَّ في هذه المقاصد عنّي، «**فما أنَا من دَد ولا الدَّدُ مِنّي**[7]». وإن تَكُ ممّن يميلُ إلى هذا المنزع المنعيّ، **فيا مايلقى الشَّجيُّ من الخَليّ**[8].

أنتَ بمُعتادِ اللهِ و مُغْرَم، **وعادة السُّوءِ شَرٌّ من المَغْرَم**[9]. **ذهَبَتْ هَيْفٌ لأَدْيانها**[10]، ولجّتْ نَفْسٌ مُعوَّدَةٌ للباطلِ [٤٨/ب] في الاغترارِ بهَذَيانِها.

---

(١) أراد أهل الشّام والعراق.

(٢) في المثل «أنت تئق وأنا مئق» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٧٨. والتّئق: السَّريع إلى الشَّرّ. والمئق: السَّريع البكاء، ويقال: الممتلىء من الغضب.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٩. والأروى واحدها أرويَّة وهي الأنثى من تيوس الجبل.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٩ وفصل المقال ٣٩٣ ومعناه: لايلصق بقلبي ولايوافق شيمتي وخلقي.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٩ وفصل المقال ٣٩٤.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٩ وهو حديث في غريب الحديث ٨٨/٢.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٧٩ وفصل المقال ٣٩٣ والدَّد: اللّعب واللهو. وهو حديث في غريب الحديث ٤٠/١.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٠ وفصل المقال ٣٩٥.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨١ ويضرب في عادة السّوء يعتادها صاحبها.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨١ وفصل المقال ٣٩٦ وأصل الهيف: السَّموم. والأديان، جمع دين: العادة.

فالمُجِدُّ شَعْرُهُ يَقِفّ[١]، وجِلْدُه يَنتَبر[٢]، والهازل عقلُهُ يخِفّ، ونَفْسُهُ لاتَعتبر. **وهَانَ على الأمْلَسِ مالاَقَى الدَّبِر**[٣]، ومااللدَّبِرُ في الحقيقةِ إلاّ الّذي وقَّعتْهُ نُدوبُ الذُّنوب، ولا الأَمْلَسُ إلاّ الّذي ماله في السّيّئات من ذنوب. فياعادة السّوء كُفّي، ويامُدَّعياً في حَلْبَةِ الجدِّ تقدُّما، ومَستظهِراً بتَحَلُّبِ قوائمِهِ دَمَا، **إنْ يَدْمَ أظَلُّكَ فقد نَقِبَ خُفّي**[٤]. ومأاُريدُ أن أشُقَّ عليكَ بتضييق وساع، ولكنْ **كُلُّ امرئٍ في شأنهِ ساع**[٥]. وإن رُمْتَ إلى غايتي إسراعا، وطمِعْتَ في مساجَلَتي بباعٍ باعا، بعد أن سوَّغتُكَ لي اتّباعا، فأنتَ **العَبْدُ أُعْطيَ كُراعا، فطَلَبَ ذِرَاعا**[٦].

لهفي ماهذه المقاوَلَةُ للأراذل[٧]، والمساجلة لغير الجيل الفاضِل. تاللهِ إنَّها لَفَهَّةٌ[٨] نادرة، وقَوْلَةٌ عن غير الصَّواب صادرة. واعتدادٌ لم يَعضُدْهُ سَداد، ومَنٌّ.بما للهِ وَحْدَهُ عليَّ فيه المَنُّ. ولو ذَهبتُ هذا المذهَب، قبلَ أن يحورَ

---

(١) قفَّ الشعر: قام من الفزع.

(٢) انتبر الجلد: تورّم.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٠، والأملسُ: البعير الصّحيح الظّهر. والدَّبِرُ: البعير الّذي أصيب بالدَّبَر، وهو الجرح الذي يصيب ظهر البعير.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٠، والأظلّ: لحم أسفل خفّ البعير.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨١.

(٦) في المثل «أعطي العبد كراعاً..» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٨١، وفصل المقال ٣٩٧ والكُراع: من الغنم والبقر مستدقّ السّاق العاري من اللّحم.

(٧) في الأصل «الأرذال» وأثبتُ «الأراذل» لتوافق السَّجعة التي تليها.

(٨) الفهّة: العيُّ.

الكُمَيْتُ أَشْهَب[1]، لأوشَكَ أن احتَمِلَ منهُ الضَّائِر، وأعُدّ له من خَلاَّتِ الشَّباب نَظائِر. وأمَّا والشَّبابُ قَد ولّى، والشَّيْبُ قد استولى، والشَّيخُ عن هذه الخلالِ قد تَخلَّى، فما العُذْرُ في تَنَكُّبِ الأَوْلى.

أُترى القلب عاوَدَ بلواه، **ورجَعَ على قَرواه**[2]. فأصبحَتِ الخُشُبُ إذاً تَميس، **وعادت لِعِتْرِها لميس**[3]. ولئن كان عاد في حافرته مُخلاً، لَيَجِدَنَّ **النَّقْدَ عند الحافرةِ**[4] خديناً وخِلاً.

أستغفرُ الله وأتوبُ إليه، وأعوذُ بوجههِ الكريم من كُلِّ مايَشينُ لديه، وأعوذُ إلى هذا القَلْبِ أُدَرِّبُهُ على مُراعاةِ مايَخصُّهُ من المهمِّ وأحرِّضُهُ عليه. ياتائِهاً في بيداءِ الغَفْلَة، ومُتَعَجِّلاً بأعمالِهِ للنُّخلَّة، اذكر ذِلَّةَ الفَقْرِ يومَ الفَقْر [٤٩/آ] والفَاقة، وأَفِقْ من ذُهولِكَ ماكُنْتَ مُتَمكّناً مِنَ الإفاقة، واغتنِمْ التَّفرُّغَ للمُهِمّ، قبلَ أن تَرْسُفَ في قُيودِ الهَمّ. إنَّ إلى الله مأمَّك، فلا تُعَلِّق بسواهُ هَمَّك، وإنَّما **هَمُّكَ ماهَمَّك، وهَمُّكَ ماأهَمَّك**[5].

لاتطمعْ منّي في هَوادة، ولاتطلُبْني بقديم عادة. واصَبِرْ على إبداءٍ في

---

(١) أراد قبل أن تتقدّم بي السّنّ ويتحوّل شعري الأسود إلى أبيض.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٢، وفصل المقال ٣٩٨ وقرواه: حاله الأولى وطريقته.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٢، وفصل المقال ٣٩٧ والعتْر: الأصل. ولميس: اسم امرأة.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٣ وفصل المقال ٣٩٨. وروايته فيهما: «الحافر» وهو حافر الدّابة المبيعة. ومعناه: النقد حاضر في البيع.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٣ وفصل المقال ٣٩٩.

الجَهْدِ وإعادة، **بأنَّكَ لاتَشكو إلى مُصَمِّت**[1]، فاصبرْ على الحِمْلِ الثَّقيلِ أو مُت.

لَيشغَلْكَ هَمُّكَ عن هموم النّاس، إن أحببتَ الانتظامَ في سِلْكِ الأكياس. وقُلْ لمنهَجِكَ الّذي كُنتَ تَقفوه: **حيَّاكَ مَنْ خَلا فُوهُ**[2]. وإذا رأيْتَ البَطّالينَ يتبارونَ في الإهمال، ويتهارشونَ بخسائسِ الأعمال، **فَالكِلابُ عَلى البَقَر**[3]، والحَذَر الحَذَر، لعلَّكَ تنجو بالحَذر. ارفُضِ الدّنيَا ومسارَّها، ثمَّ **وَلِّ حارَّها مَن تَوَلّى قَارَّها**[4]. فالعاقِلُ مَن **لايُباليها عَبَكة**[5] ولايُواليها خُلَّة، لم يجعل الله فيها بَرَكة. إنّما هي دار المُصاداة والمُداجاة[6]، ومَحَلٌّ اتَّخذَ النّاسُ مُؤثِرَهُ ومُؤثَّرَه.

حُمَيِّرُ الحاجات[7] يُعظِّمهُ منهم مَن احتاج بهِ ذُبالَة[8]، ثمَّ **لايُباليه** بعدَ

---

(١) في المثل: «إنك لتشكو إلى غير مُصَمِّت» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٨٣، وفصل المقال ٣٩٩. والمصمِّت: الشّخص الذي إذا شكوت إليه أمراً فزع إليك.

(٢) المثل في أمثال ابي عبيد ٢٨٣.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٤، وفصل المقال ٤٠٠.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٧ و ٢٨٤ وفصل المقال ٣٢٧ ومعناه: ولِّ شرّها من تولّى خيرها.

(٥) في المثل: «ماأباليه عَبَكة» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٨٤. وفصل المقال ٤٠٠ والعبكة: مايتعلّق بأصواف الضّأن من بعرها وأبوالها، ومعناه: لايكترث لها.

(٦) المصاداة والمداجاة: إخفاء العداوة.

(٧) في المثل: «اتخذ فلاناً القومُ حُمَيِّر الحاجات» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٨٥. وحميّر: تصغير حمار. ويضرب في الامتهان والاستهانة بالشخص.

(٨) الذُّبالة: الفتيلة.

حُصولِها **بالَة**[1]. فإيّاكَ أن تُؤثِرَ علـى ربِّـك، مَـن **لايُبـالي مـانَهِيءَ مِـنْ لَحْـمِ ضَبِّك**[2]. وإذا أولَيْتَ وَصيَّتي قَبُولاً وتحرّيا، وتعرّيْتَ من أطمار[3] هذه الدّار تعرّيـا، فأسِيئ بالإحسان ظنّا، ولا تَكُن علـى ربِّـكَ مُمْتنّـا. ومتـى اقتنيـتَ بتغمُّـدِ مُقَدِّمـاتِكَ المنقومَةِ اليَقين، حتّى تَعُدَّ نفسَكَ في عِدادِ المتّقين، ﴿بل الله يَمُـنُّ عَلَيْكـمْ أَنْ هَداكُـمْ للإيمانِ إنْ كُنتُمْ صَادِقِين﴾[4]. **ليسَ هذا بعُشِّكِ فَادْرُجي**[5]، ولا بطريقِ النَّجاةِ فعرِّجي. **حَنَّ قِدْحٌ ليسَ منهـا**[6]، وربُّـكَ أعلـم بمـا تنطوي عليـه هـذه الضَّمـائِر ومايصدُر عنها. وإذ قد **اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّى القَرْعى**[7]، فَلأَسْـعَطَنَّكَ[8] **أحَـرَّ من القَرَع**[9] حتّـى ترعـى غـيرَ هـذا المَرْعـى. **هـذا أوان الشَّـدِّ فاشتَدي زِيَـم**[10] [٤٩/ب] والنّجـاةَ لاتُشـترى إلاّ بـأنْفَسِ القِيَـم وأعـدَلِ الشّـيَم. فـاقصِد في

---

(١) في المثل: «مأباليه بالة» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٨٤. وبالة: مبالاة.

(٢) في المثل «مأبالي مانهيء من ضَبِّك» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٨٤ ولحم نهيء ونَيّء بمعنى واحد.

(٣) أطمار، واحدها طمر: الثّوب الخَلَق البالي.

(٤) سورة الحجرات ١٧.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٦، وفصل المقال ٤٠٣ ويضرب للرجل ينزل المنزل الّذي لايصلح له.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٥، وفصل المقال ٤٠١. والقدح من قداح الميسر.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٦، وفصل المقال ٤٠٢ والقَرَع: قرح يظهر في أعناق الفصلان. والاستنان: العدو.

(٨) سعطه: أدخله في أنفه.

(٩) في المثل «هو أحرّ من القرع» وهوفي أمثال ابي عبيد ٢٨٦، وفصل المقال ٤٠٣. والقَرَع: قرع الميسم أي المكواة.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٦، وفصل المقال ٤٠٤ والمثل شطر من رجز مختلف النسبة، وقاله الحجّاج على منبره. وزيم: اسم فرس.

سَيْرِك، وَلْتَكْفِكَ الكفايَةُ، **فَغَثُّكَ خيرٌ لكَ من سَمينِ غَيْرِك**[1].

القَناعَةُ هي المال الّذي تضيق عنهُ الأكياس، والصَّفقَةُ الَّتي يَقِلُّ أن تُبذَلَ في ثمنِها النّفائِسُ والأنفاس، وعِزُّ الرَّجُلِ استغناؤه عن النّاس، و«ازْهَدْ فيما في أَيْدي [النَّاس][2] يُحبِبكَ النَّاسُ»[3]. **ومَن اسْتَغْنى كَرُمَ عَلى أَهْلِه**[4]، وقد عَرَّفْتُكَ ماالغِنى فامشِ على سُبُلِه.

عِفَّ عن مَذمومِ الرَّوْمِ[5]، **وليكفِكَ نَصيبُكَ شُحَّ القَوْم**[6]. ولاتَجُدْ إلاّ بما خَوَّلَكَ مولاكَ من خَيرِه، وخَلِّ **ماجَدَحَ جُوَيْنٌ من سَويقِ غَيْرِه**[7]. فكان **كالفاخرةِ بِحِدْجِ ربَّتِها**[8]، والنّاظِمةِ ماليسَ من حَلْيِها على لَبَّتِها[9]، فباءَت بمَسَبَّتِها، ولم تحظَ بشيء من محبَّتِها. و«المَتَشبِّعُ بما لايملكُ كلابسِ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٧، وفصل المقال ٤٠٥ وهو من أمثال أكثم بن صيفي. والغثّ: الرديء من كل شيء.

(٢) سقطت من الأصل واستدركتها من نصّ الحديث.

(٣) الحديث في أمثال أبي عبيد ٢٨٩، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الزُّهد حديث رقم ٤١٠٢.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٩.

(٥) الرَّوْمُ: الطَّلب.

(٦) في المثل «يكفيك نصيبك..» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٨٧.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٧، وفصل المقال ٤٠٦. والجدحُ: أن يحرِّك السّويق بالماء أو اللّبن حتى يستوي. وجوين: اسم رجل.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٥، وفصل المقال ٤٠١.

(٩) اللَّبَّةُ: موضع القلادة من العنق.

ثوبَيْ زُور»[1]. وأيُّ مُفتَخرٍ في هذا لِفَخور.

لاتسألْ **فالمسألَةُ آخِرُ كسْبِ المرْء**[2]، ولاتبخَلْ فالبُخْلُ عِلّةٌ مُعضِلَةُ البُرْء. وبئسَ الوصْفُ ـ لعَمْرُ الله ـ لمن عَرَف أنَّ فُلاناً إنْ سألَ ألحَف، وإن سُئِلَ سَوَّف. يَحْسُدُ أنْ يُفضَل، ويزهَدُ أن يُفضِل[3]. ومثلُهُ ممّا إذا سُمِعَ وَخَز، إنَّ فُلانا إذا سُئِلَ أرز، وإذا دُعِيَ انتَهز[4]. ومَاأخلَقَ هذا الدّاءَ أن يُعضِل. ثمَّ احذرِ الطَّمَع، فَمِنْ نَثَا[5] حديثِهِ تستَكُّ المسامِع[6]، وعلى مَقْتِ صاحبِهِ تلتقي وتفترقُ المجامِع، **وتُقطِّعُ أعْنَاقَ الرِّجالِ المطَامِع**[7]. هُناكَ الشَّرُّ أجْمَع، وإنَّ الصَّفَاةَ الزَّلاّءَ الّتي لاتثبتُ عليها أقدامُ العُلماءِ الطَّمع.

«الرُّغْبُ شؤم»[8]. والحريصُ أبداً محروم. **أرادَ أن يأكلَ بيدَين**[9]،

---

(١) حديث شريف أورده الهندي في كنز العمّال ٤٧٥/٣.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٧، وفصل المقال ٤٠٧.

(٣) القول لعون بن عبد الله بن عُتبةَ بن مسعود الهذلي المتوفّى سنة (١١٥هـ/٧٣٣م) وهو في أمثال أبي عبيد ٢٨٨ وألحف: ألحّ في السؤال. ويُفضِلُ: يُحسنُ.

(٤) القول لأبي الأسود الدُّؤلي في أمثال أبي عبيد ٢٨٧، ومعناه إذا سُئل المعروف انقبض، وإذا دُعي إلى وليمةٍ انتهز الفرصة.

(٥) النّثا: ماأخبرتَ به الرّجل من حسن أو سيّء، وأراد هنا السيّء منه.

(٦) تستكُّ المسامع، تُصمُّ.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٨، وفصل المقال ٤٠٨. وهو عجز بيت للبعيث المجاشعي في فصل المقال وصدره: طمعت بليلى أن تريع وإنّما

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٩، وفصل المقال ٤٠٩، وهو حديث في النّهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٨/٢، والرُّغب: الشّره

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٩.

فتبّتْ يداهُ طوَالَ الجديدين[1]، إنّما هو **وَحْمَى ولاحَبَل**[2]، وشَرةُ مالهُ بالصَّبْرِ قِبَل. **يبعثُ الكِلابَ عَن مَرابضها**[3]، ويتحمّل ثناء أنتَنَ من ريحِ مآبَضِها[4]، ولاعُذْرَ في أنَّ **المرءَ توّاقٌ إلى مالم يَنَل**[5]، فـالَّلئيمُ كُـلَّ اللُّؤمِ مَـن إذا أمكنتْـهُ فُرَصُ [٥٠/آ] الخساسَةِ انتَهزها و لم يُبَل. وفي المَثَـلِ السَّـالف: **شـدّةُ الحِـرْصِ مِنْ سُبُلِ المَتالِف**[6]. وقد أريْتُكَ الصَّوابَ عِيانَـا، وهديتُـكَ الطّريـقَ مُسـتبانا، فلا تُملِّكِ الشَّرَهَ بعدها عِنانا، ولاتَبْخَلْ بفضْلِ نِعمةِ الله فتكـونَ أثيمـاً خوَّانـا، وإذا أكلْـتَ **فـلا تجعـلْ شِـمالَكَ جَرْدَبانَـا**[7]. وإن ضَعـفَ جَلَـدُكَ أن تحتَمِـلَ الزَّمان، واضطرّتْكَ نوائِبهُ إلى أن تسأل ـ ولابُدَّ ـ الإخوان، **فلا تُبطِرْ صاحِبَكَ ذَرْعَه**[8]، واعلمْ أنَّ **مَنِ سألَ صاحِبَهُ فوقَ طاقتِهِ استحقَّ الحِرمـان**[9]. وإنّمـا سامحتُكَ في أضْيَقِ مضايقِ الضّرورة، فلا تَعْدِلْ عن هذه الصّـورة، وإن قويـتَ على الاستمساك، فلا تسألْ أهلَ الإمساك، و«اسْتَغنُوا عَـنِ النَّـاسِ ولَـوْ عَـنْ

---

(١) الجديدان: اللّيل والنّهار.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٨.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٨.

(٤) المآبض: واحدها مأبض: باطن الرُّكبة والمرفق.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٨، وفصل المقال ٤٠٩.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٨، وفصل المقال ٤٠٨.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٩، وفصل المقال ٤١٠. والجردبان: فارسي معرّب وهو حافظ الرغيف. وهو الذي يستر الطّعام بشماله لئلا يراه أحد.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٨٩، وفصل المقال ٤١٠. أي لاتحمّله مالايطيق.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٠.

قَصْمِ السِّواك»[1]. وأكرّر وصيّتكَ بالاعتزال، **فالعُزْلَةُ عِبادَة**[2]، ونِعْمَ صَومعةُ المُؤمنِ بيتُه، يكفُّ سَمْعَهُ وبَصَرَه[3] ويقْصُرُ على اعتيادِ الانفرادِ أثرَه. وإنّما الخير عادَة. وإنَّ أقَلَّ العَيبِ أن يجلسَ الرَّجل في منزله[4]، **وإفراطُ الأُنس يُكسِبُ قُرَنَاءَ السُّوءِ**[5] لِمُستعمله، ويُذهِب المهابة وبذلك **عرفَ حُمَيقٌ جَمَلَه**[6] فاجترأ على جَمَلِه. **خلاؤكَ أَقْنَى لحيائِك**[7]، وبُعدُكَ عن النَّاس أقربُ لحصول رجائِكَ في نجائِك، فأغمض جُهدكَ المُدَّخَل، واجهد ألاّ تكون حديثاً للنَّاس **فمَنْ يسْمَعْ يَخَل**[8].

---

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ٢٩٠، وغريب الحديث ١/٣٠٥. وقصم السواك: ماانكسر منه إذا استيك به.

(٢) القول لابن سيرين في أمثال أبي عبيد ٢٩٠.

(٣) القول لأبي الدرداء في أمثال أبي عبيد ٢٩٠.

(٤) القول لطلحة بن عبيد الله في أمثال أبي عبيد ٢٩٠.

(٥) في المثل «الإفراط في الأنس..» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٩٠. وهو لأكثم بن صيفي.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩١.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٠، وفصل المقال ٤١٢.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٠، وفصل المقال ٤١٢.

ذكر أمثال الخطأ والزَّلل في الأمور

انتهزْ فُرَص الخيراتِ عند اتّجاهها، وقِسِ الأمورَ بأشباهِها. فمن الغلط المُبير أن تقيسَ العالي بالنّازل والصَّ[غير] بالكبير. وإذا كانت **مُذكّيَةٌ تُقَاسُ بالجِذَاع**[1]، دلّ ذلك على الرَّأي الفا[ئق] والنّظر الشَّعّاع. **ما يجعلُ قَدَّكَ إلى أديمك**[2]، أم كيف يكون خادم[ك] نظيراً لمخدومِك. [السريع]

لَيسَ قَطَاً مِثْلَ قُطَيٍّ ولا الْـ مَرْعِيُّ في الأقْوامِ كالرَّاعي[3]

وإنْ أنكَرْتَ يا أخي هَذا الهَذَر، وقدّرْتَ أنّي **كمُسْتَبْضِعِ التّمْر إلى هَجَر**[4][٥٠/ب] أو **كمُعَلِّمَةِ أُمَّها الإرْضَاع**[5]، أو مُفيد المذَكّيات[6] بقَطْفِه[7]

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٢. وفصل المقال ٤١٣. والمذكّية: الفرس المسنّة، والجذاع، واحدها جذع: الصَّغير السنّ.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٢، والقدُّ: مَسْكُ السَّخلة. والأديم الجلد العظيم. ويضرب في الخطأ في القياس والتّشبيه.

(٣) البيت لأبي قيس بن الأسْلت في أمثال أبي عبيد ٢٩٢، والمفضّليّات ٢٨٥. وصدر البيت مثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٢. والقطا: طائر، وقُطيّ: تصغير له ويضرب في الخطأ في القياس والتّشبيه.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٢، وفصل المقال ٤١٣، وهجر: بلد هي موطن التّمر. ومستبضع: الّذي يحمل البضاعة.

(٥) رواية المثل «كمعلمة أمّها البضاع» أي الغشيان، وقد تحرّج المؤلف من ذكر الكلمة هو في أمثال ابي عبيد ٢٩٣.

(٦) المذكّيات: واحدها المذكّي: وهو المُسنُّ من الخيل.

(٧) القطف: ضرب من مشي الخيل.

الإبضَاع[1]. فإنَّ ذلك لَعَلى ماعبَّرتَ عنه، ورُبَّ حامِلِ فِقهٍ إلى من هو أَفْقَهُ منه[2]. وربَّما اعترضَ مُعترِضٌ بأنَّ الملفوظ به في المَثَلِ «البِضَاعُ» عِوضَ «الإرضَاع»، فنَعَم أنا غيّرتُهُ لمكان الاستشناع. وقد تردُ أمثالٌ على هذا النّحو فيها قلّة، بودّي أنّي إذا ذكرتُها غيّرتُها، كقولهم: **خَلْعُ الدِّرْعِ بيَدِ الزَّوْجِ**[3]، **والتَّجَرُّدُ لِغَيْرِ نِكاحٍ مُثْلَةٌ**[4]. وممّا يمجُّهُ سمعُ المحتشِمِ قولهم: **جَرَحَهُ حيثُ لايَضعُ الرَّاقي أنْفَه**[5]، **وأَذَلُّ مِنْ يَدٍ في رَحِم**[6].

ولايَخفى على الحَييّ الألْمعيّ، مافي التَّمثُّلِ بأمثالِ هذه الأمثال من الأمر المَنْعيّ، ولَعَلّ بعضَ مَن بي تكلّم، ومنّي تعلّم، ثمّ اجتذبتهُ إلى تخطئةِ المصيبِ الطِّباعُ الَّتي تأبى على النّاقل، والحسادةُ الَّتي لم يجعل الله فيها من نصيب للفاضل العاقل، يقول لي لّما ركبتُ هذا المنهاج، وأدمجْتُ ذِكر هذه الأمثال المتقدّمة هذا الأدماج: ضاقَ بك المجال، وعَجزَتْ بك عن استعمالها الرّويّةُ والارتجال. فطَفِقتَ تُقبّح مقتضاها، وتستظهرُ بأنّكَ لاتَرضاها. وهلاّ تكلّفت الاستعارة، وأطَلْتَ الحَوْمَ والإدارة. حتّى تُحسِّنَ مِنها قبيحا، وتستعملها كما يجب استعمالاً صحيحا. فقُل لهذا المتهافتِ في نارِ الحَسَد، المتقحّم تقحُّم

---

(١) الإبضاع: من تتبَضّع: أي تسيل عَرقاً.

(٢) القول في أمثال أبي عبيد ٢٩٣.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٣، وفصل المقال ٤١٤.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٣ وفصل المقال ٤١٥.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥١، وفصل المقال ٤٧٨.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧١.

العَيْر على مربط الأسَد: ماالَّذي غرَّكَ بي أيُّها الجاهل بقدرِه، **ولمْ يَهلِكْ امرؤٌ عَرَف قَدْرَه**[1]. والذّاهل عن نتائج أدبـي ـ وقـد مـرّ منهـا في هـذا المسـطور ماأشجى نفسـه، وأوغـرَ صَـدره ـ: أمـا كـان فيمـا سبق لي مـن الإحسـان، مايشغَلُكَ عن الاستقصارِ بالاستحسان. ولاصَرفَكَ عن التّفنيد ماوقَر سَمْعَكَ في هذا التَّقييد من مُستملح الانتزاعِ والتّوليد. أفهذه الأمثالُ بينَ ماطوى منهـا المضيء، ومابنشرُه الاستقبالُ هي التي [٥١/آ] مثلـت بـي سـادراً عـن الرُّقـيِّ إليها، وأعجزَتْ منّي قادراً أن يتسوّرَ عليها. أو لاتراها ياأجهَل الجُهَّال، وقـد ضمَّها نِظامُ الاستعمال. فَمُـتْ بغيظِـكَ كمـدا، أو عـشْ كمـا أنـت إلى غـير مَدى، فإنّكَ لاتفهمُ هذا أبدا.

إنّما أتصرَّفُ تصرُّفَ الموفَّـق، وألعـبُ كيـفَ شئـتُ بـأطرافِ الكـلام المُشقَّق، وإنّك على طيب الحديث شـاهد، وفي نَيـل مِثلِهِ جـاهد، ومَـنْ لـكَ بالصِّناب والمُرَقّق[2]. ولعلّ هذه المآخذ المتغايرة، يامَنْ حُرِمَ الفِطنـةَ الحـاضرة، على حدّ البلاغة أجري، وبمطابقة «**إنَّ مِـنَ البَيـانِ سِـحْراً**»[3] أحـري. ولـو رُمتُ لها عِتادا، لرجوتُ ألاّ أُحرَمَ سَدادا، ولاأُعدَمَ مـن خزائـنِ ربّـي إمـدادا. فتلكَ سنّتُهُ عندي، وعادتـهُ الّـتي لم يـزل يـوري بهـا زَنْـدي[4]. أنـتَ تُنبُئـي

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٤.

(٢) الصِّناب: صباغ يُتخذ من الخردل والزَّبيب وهو لون من الحمرة والصفرة. والمرقّق: الأرغفة الرقيقة.

(٣) المثل حديث شريف في أمثال أبي عبيد ٣٧، وأخرجه البخاري في كتاب النكاح رقم ٤٨٥١، ٥/١٩٧٦.

(٤) وري الزَّند: خرجت ناره.

مَتى كانَ حُكْمُ اللهِ في كَرَبِ النَّخل[1]، ولَعَهدي بكَ خارجاً عن نَفيس هذا الدَّخْل.

يأضعفَ من النَّقَد[2]، **وأجْبَنَ من الصَّفْرِد**[3]، متى عُدْتَ **أَجْرأ مِن خَاصي الأَسَد**[4]. فماذا بدا لك في التَّمويه، وربَّما وجدتَ ماتكره فيه، **خَشٌ ذُؤالَة بالحِبَالَة**[5]، وبارِ أنوار النَّهار بذَمَاء[6] الذُّبالة. **ورُبَّ صَلَفٍ تحتَ الرَّاعِدَة**[7]، ولااعتبار بما يصدُرُ عن الصدّور الموغَرَة والنّفوس الحاسِدة، وما كان حقّ مامنّي تعلّمت، أن تُليمَ في معارضتي كما أَلَمْت. بل كان حقّي أن يُفيدَ مثلُكَ الحكَم، فإنّه **مَنِ استَرْعَى الذِّئبَ ظَلَم**[8]، ومن أعطى الحكمةَ غيرَ أهلها كان أظلَم. **أَسْمِنْ كَلْبَكَ يأكُلْك**[9]، وسَلِّحْ عبدَكَ يَغْتَلْك: [الوافر]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٣، وفصل المقال ٤١٥. وكرب النخل: أصول السعف. وهذا المثل عجز بيت لجرير بن الخطفى في ديوانه ١٠٣٧/٢ وصدره: أقول و لم أملكُ سوابقَ عبرةٍ.

(٢) النقَدُ: صغار الغنم.

(٣) المثل ليس في أمثال أبي عبيد وفصل المقال، وأورده الميداني ١٨٥/١، واللسان «صفرد» والصَّفرد: طائر أعظم من العصفور.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٥، وفصل المقال ٥٠٤.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٣، وفصل المقال ٤٤٩، خَشٌ: خَوِّفْ. وذؤالة: اسم للذِّئب. والحبالة: شبكة الصَّائد.

(٦) الذَّماء: بقية الرُّوح في المذبوح وغيره، وأراد بقيَّة الذُّبالة.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٨، وفصل المقال ٤٣٠. والصَّلف: قلَة النزل والخير. والرَّاعدة: السَّحابة ذات الرعد.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٥.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٦ وفصل المقال ٤١٩.

أُعَلِّمُـــــهُ الـرِّمَايَـةَ كُـلَّ يَـــوْمٍ فَلَمّـا اسْتَـدَّ ساعِـــدُهُ رَمَانــي[1]

[المنسرح]

كَكَلْــبِ طَسْــمٍ وقَــدْ تَرَبَّبَـــهُ يَعلُّــهُ بالحَليب فـي الغَـلَسِ[2]

ظَــلَّ عـليـه يـومـــاً يُفَـرْفِـــرُهُ إلاّ يَلَغْ في الدّماءِ يَنْتَهِسِ [٥١/ب]

وقد بيَّنتُ عليكَ لتستبين، ونصحتُ لك فلا تكن من الجاهلين، ولن تعدمَ من يركبُ لكَ في مذهبكَ التَّحسين، ويُدلِّيك بغرورٍ فاحذر الشَّياطين. فإن طاوعْتَ شيطانَك، ومدَدْتَ في لومي بعد هذا النُّصْح أشطانك، فأصدَقُ شيء في مقاولتِكَ من الأمثالِ إذا ضَيَّعتَ مَن حَفظَك، وحفظتَ من خانَك، **خَيْرَ حَالِبَيْكِ تَنْطَحِينَ**[3]، **وخَيْرَ إناءَيْكِ تَكْفَئِينَ**[4]. ولقد ضَعُفَ منكِ مَيْز، حين **يَحْمِلُ شَنٌ ويُفَدَّى لُكَيْز**[5]. **أأُخلِصُكَ وتَميثني**[6]، **وأَحُشُّكَ وتَروثُني**[7].

---

(١) البيت في أمثال أبي عبيد ٢٩٦ وفصل المقال ٤٢٠ لمالك بن فهم السدوسي.

(٢) البيتان لطرفة في ديوانه ١٦٥. ويفرفره: يصيح به.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٥، وفصل المقال ٤١٨، ويضرب للرجل يكافئ المحسن بالإساءة، والمسيء بالإحسان.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٥. وتكفئين: تقلبين.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٥، وفصل المقال ٤١٨. وشنٌّ ولُكيز ابنا أفْصَى بن عبد القيس، وكانا مع أمهما في سفر حين نزلت ذا طوى، فلما أرادت الرحيل فدّت لكيزاً، ودعت شنّاً ليحملها، فعندها قال شنٌّ هذه المقالة.

(٦) ماث الملح بالماء إذا أذابه، وأراد: أأخلصكُ ولاتخلص لي.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٧، أحشّك: أعلفك الحشيش، وتروثني: تروث عليّ. والخطاب للفرس.

إنّ ذلك عليكَ لَنَقْصٌ بَيِّن، وشِقْصٌ[1] من المَذَمَّةِ رفضُهُ عليكَ مُتعيّن.

أمرتُكَ الخيرَ فتنكَّبْتَ القصد، وأقرضتُكَ عِلماً فلم تُحسِن لهُ الإمســاك، ولا أحسنتَ في عاريتهِ الرَّدّ. فَبِحَقٍّ ماتمثّلوا حُكما، وزعموا وأراهم لم يحتملوا بهذا الزَّعم إثما، أنَّهُ **لَوْ سُئِلت العَاريَةُ أيــنَ تَذهبـينَ؟ لقـالَتْ: أُكْسِــبُ أَهْلـي ذَمّا**[2]. حَسبُنا الله فلقـد نسـيناه، إذ أطَلْنـا القـولَ في هـذا الهَذَيـان ومددنـاه، وتقلّدناها خِفَّةً شبابيّة، وقـد **كَـبُرَ عَـمْـرٌو عَـنِ الطَّـوْقِ**[3]. ولورّدناهـا نُطفَـة لِعابيَّة، ولقد ضاق العُمر عن هذا الذَّوق. ومالي ولهـذا الشَّـرْبِ المُخلَّـد، وقـد **جَلَّتِ الهَاجِنُ عَنِ الوَلَدِ**[4]. لشدَّ ماعَلَّقْتُ بخلافِ هذا حَبائِلَ الأمَل، وحُطْتُ المقاصِدَ جُهْدي **فاخْتَلَطَ المرعيُّ منها بـالهَمَلِ**[5]. فـإلى الله المشـتكى والمُعـوَّل، وعلى عَفْوِهِ سبحانه في كلّ الأحـوال المُعَـوَّل. ومـانحن في هـذه الـدّار، إلاّ في حَيرةٍ لاتتعدّى حُكمَ الأقدار. يمنعُنا اختلاطُ الرّأي من عزيمةٍ يَحْسُنُ معها أثــر السَّعْي. **والعَزيمةُ حَزْمٌ والاخْتِلاطُ ضَعْفٌ**[6] لايتمُّ به عَزم. إنّمـا هـو التّنكيـدُ والتّعذيـب، **ومــايَدْري** أحَدُنــا **أَيُخْــثِرُ أم يُذيــبُ**[7]. قــد **اختلَــطَ الخــاثِرُ**

(١) الشِّقصُ: الحظّ.

(٢) المثل في أمثال ابي عبيد ٢٩٧.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٧.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٧. والهاجن: الصَّغيرة، وجلّت: صغرت.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٨، الهمل: الّتي لاراعي لها.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٨.

(٧) المثل في أمثال أبـي عبيـد ٢٩٨، وفصـل المقـال ٤٢٢. وأصلـه في الزُّبـد، يـذاب فيفسـد علـى صاحبه فلا يدري أيجعله سمناً أم يدعه زبداً.

بالزُّبّاد[1]، **واختَلطَ الحَابلُ بالنَّـابل**[2] [٥٢/آ] في حـربٍ مـن الأيّـام لاتطفأ نارُها مدى الآباد، فيالله وللعباد. بحارٌ يغولُ فيها العَوْم، وبحارٌ إذا اشـتدَّ **تَرَهْيـأَ القوم**[3]. فيانَفْس **لامَاءَكِ أبْقَيْتِ ولادَرَنَكِ أنْقَيْت**[4]، ولاربَّكِ فيما جئتِ بهِ اتَّقيْت.

التَّرجُّلُ قد أفِد[5] **ولاأبوكِ نَشَرَ ولا التُّرابُ نَفِد**[6]. **نَفْـعٌ قَليـلٌ وفَضَحْتُ نَفْسِي**[7]، وانتعاشٌ أنا تعجَلتُ منهُ تَعْسي. ولقـد كنتُ من هذه البَليَّة على جليّة، لو كنتُ عن الانبعاث لها ذا تئيّة[8]، وكنتُ أراني ممَّن يتّقي ويُتْقِن. فأينَ نسيتُ قول الحكيم الرّبّاني: لاتكُن مِثلَ من تَغلِبُهُ نفسهُ على مايَظُنّ، ولايغلبُها على مايَسْتَيْقِن، ومـاذاكَ إلاّ أنَّ القَلْبَ الَّذي أجهدُ له في تحصين الجُنَّة، **تَسقُطُ بهِ النَّصيحةُ عَلى الظِّنَّة**[9]. وأقصُرُ له رَأيي على مافيه له

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٨، والخاثر من اللّبن، ماغلظ وثخن، ومن الزبد: مالم يذب، ومعناه: اختلط الجيد بالرّديء.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٨، وفصل المقال ٤٢١. والحابل: صاحب الحبالة، والنَّابل: صاحب النَّبل.

(٣) في المثل «قد ترهيأ القوم» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٩٩، وفصل المقال ٤٢٢. وترهيأ القوم: اضطرب عليهم الرَّأي.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٩.

(٥) أفِدَ: دنا واقترب.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٩، وفصل المقال ٤٢٣.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٩٩.

(٨) تئيّة: سَبْق.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٠، ومعناه تنصحه فيتّهمُك.

حَضٌّ على الجميل وذَمْر[١]. **فلا يُطَاعُ لِقَصيرٍ أَمْر**[٢]. وإذا ميَّزتَ النَّفْسَ وجَشَعَها، **فلا تَنْقُرِ الشَّوكَةَ بمثلها، فإنَّ ظَلْعَها معها**[٣]، **عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُسا**[٤]، أو لعلَّ اللهُ يُعيضُ من هذه الوحشةِ تأنُّسا. **فقد أعرضَتِ القِرْفَة**[٥]، وعظُمتِ العَرْفَة، فكيف نطمع أن تتحصَّلَ لنا من دار الرِّضْوان الخُرْفَة[٦]، أو تضمُّنا آمنين الغُرفة[٧]. أم ماذا يكون حالُنا مع هذه النّفوس الَّتي استرعيناها ونحن ظَلَمة؟ «**وشرُّ الرِّعَاءِ الحُطَمة**[٨]».

اللهمَّ سهّل لنا إلى إصلاحها المُرتقى، ولاتجعلنا ممّن **أسَاءَ رَعْياً فسَقَى**[٩]. وكذلك الّذي **رَعَى فأَقْصَب**[١٠]، لم يَعدُ أن بلغَ

---

(١) ذمر فلاناً على الأمر: حضَّهُ وشجّعه ليجدَّ فيه.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٠ وهو لقصير بن سعد الذي أشار على جذيمة حين خطب الزباء ألا يفعل، وتزّوجها وصارت إلى قتله.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٠، وروايته «ضلعها» وهو المَيْلُ. والظَّلَع: العرج.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٠، وفصل المقال ٤٢٤، وغوير: تصغير غار، وأبؤس: واحدها بؤس وهو الشدّة، ويضرب لكل شيء يُخاف أن يأتي منهُ شرَ.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٠ وفصل المقال ٤٢٤. والقرفة: التهمة. ومعناه: هذا مطلب عريض لايُقدر عليه.

(٦) الخُرفةُ: مايجتنى من الفواكه.

(٧) فيه اقتباس من قوله تعالى في سورة سبأ ٣٧ ﴿.. وهم في الغرفات آمنون﴾.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٢، وفصل المقال ٤٢٥. والرِّعاء: جمع راعٍ. والحطمة: العنيف، وهو جزء من حديث انظر النهاية في غريب الحديث ٤٠٢/١.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠١. ويضرب للرجل لايحكم الأمر، ثم يريد إصلاحه بسوء التدبير فيزيده فساداً.

(١٠) المثل في أمثال أبي عيد ٣٠١، وفصل المقال ٤٢٥، وأقصبَ: أعطشَ.

النّصَب، وتخطّى بمالِهِ العيش الأخْصَب. حتّى إذا نَزَل بِجلّتها الموتُ المُحفِظ، كَرّ على حواشيها بالإحسان، فنادتهُ لسانُ الزّمان: **أبعدَ خِيرَتِها تَحْتَفِظ**[1]. **سبقَتْ دِرَّتَهُ غِرارُه**[2]، فبَطَلَ عليه استدرارُه. وسَبقَ **سَيْلُهُ مَطَرَه**[3]، فلم يقضِ فيها من سارحةٍ وطَرَه. فأَخْلِق بِهِ أن يقولَ جهالة إذا انهلّتْ أُنوفُها رُغَاما: **لَوَشْكَانَ ذا إهَالة**[4]. وقد سَخَّمْنا[5] [٥٢/ب] بالباطل صفحاتِ هذه الطُّرُوس[6]، وأضرَبْنَا عن الأهمِّ من إصلاح هذه النّفوس، **ولامَخْبأ لعِطْرٍ بَعْدَ عَروس**[7]. وهي مطايانا المُكرَّمَة، وحرماتنا المحرَّمَة. **ولابُقْيا للحَمِيَّةِ بعدَ الحَرائم**[8]، ولا مَحِيد للهِمَمِ عن صون الكرائم. وإن أهملناها حينا، فإيّانا يلزمُ أن نعتنيَ بها إقامةً لحالها وتَحسينا. **فأَجْناؤهَا أَبنَاؤهَا**[9]، ويالهذه الضّلوع وماتحمِلُ أحناؤها. وقد تقدَّم أثناءَ هذا المجموع من الكلام في كثير من الخِلال المحمودة، والملكات السَّديدة مافيه كفاية للفئة المُستفيدة.

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠١.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٥. والدِّرّة: كثرة اللبن، والغِرارُ: قلّته.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٥.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٥. والإهالة: الدهن المذاب.

(٥) سَخّمنا: أي سَوَّدْنا.

(٦) الطُّروس: جمع طِرس: الصحيفة.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٣. وفصل المقال ٤٢٦.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٣، الحميّة: الأنفة والغيرة.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٢، والأجناء: هم الجُناةُ: والأبناء: البناة.

ذكر الأمثال في البُخل وصفاته وأشكاله

وسنزيدُ من الكـلام في بعـض الأعـدام تـأكيداً في النّهـي عـن مَذامِّهـا، والاجتناب لِمُلازِمها من الرّذائلِ ومُضامّهـا، كـالبُخل الّـذي ذمّ الله سبحانه، فَسُحقاً لما ذَمَّ من خاصِّ الخلال وعامِّها. وحَسْبُ البخيل الّـذي زلّـت بـهِ في هذه الصَّفاة القَدَم، أنّهُ **سَواءٌ هو والعَدَم**[1]، **ماعِنْدهُ خَلٌّ ولاخَمـر**[2]، ولالـه نهيٌ ولاأمر، ولايُعَدُّ لهُ ـ وإن طالَ عُمرُه عُمْر ـ وأيُّ اعتـدادٍ بـامرئٍ **ماعِنْدهُ خَيْرٌ ولامَير**[3]، ولايُستجلَبُ بهِ نفع، ولايُستدفَعُ بهِ ضَيْر، تـوازى منـه الغِنـى والفَقْر، **وسَواءٌ عليكَ هُوَ والقَفْر**[4].

وهَلْ بالرَّمْلِ أَوْشَال[5]؟ أو كيفَ يوجَدُ عند مَـن **لاتَبُـلُّ إحْـدَى يَدَيْـهِ الأُخْرَى**[6] بلال. ولقد ساءَ في الأزمـاتِ أَثَـرُه، واحـدٌ **مـايُنَدّي الرَّضْفَـة**[7]، **ومايبِضُّ حَجرُه**[8]. **إنّهُ لنَكِدُ الحَظيرة**[9]، مذموم السّيرة والسَّريرة. وشرٌّ منـه

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٧.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٦، وفصل المقال ٤٢٩.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٦، والمير: الميرة: وهو مايتقوّته الإنسان ويتزوّده.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٧، وفصل المقال ٤٣٠.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٧، أي إنه لاخير عنده كما أنه لاوشل بالرمال. والوشل: ماء قليل ينحدر من الجبل.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٧.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٧. الرضفة: الحجر المحمّى.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٧. والبضّ أقلّ مايكون من السيلان.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٨. وفصل المقال ٤٣١ ويضرب للرجل إذا كان مَنُوعاً ماعنده من المال.

من لايقتصِرُ على منع خيره، بل **يمنعُ دَرَّهُ ودَرَّ غيره**(١). فهو بصادقِ المُتَـأَوَّل، من الّذين يَبْخَلـون، ويـأمرونَ النّـاسَ بـالبُخْل في الرَّعيـل الأوّل. ولعـلَّ العَبْـدَ لايقبحُ ثَلْبُه، إذا كانَ **الحُرُّ يُعْطِي والعَبْدُ يَأْلَمُ قَلْبُه**(٢). وأحْرِ بهذا الجامع المانع أن تنصبَ لهُ النّوائبُ الأشراك، ثمَّ تطعنُهُ الطّعـنَ الـدِّراك، وتضطـرّهُ [٥٣/آ] **والطَّعْنُ يَظأَرُ**(٣) إلى أن يسمح بما أَثَر فيهِ الإمساك، وتناديه وقد نَسِـيَ بسـوءِ الصَّرعَةِ أن يُحسِنَ الاستمساك.

رُبَّ فَرَقٍ خيرٌ من حُبّ(٤)، **ورُهْبَاكَ خَيْرٌ مِن رُحْمَـاك**(٥)، ولاغَـرو أن يُنْبِـطَ الذُّعْـرُ المـأمَنَ الأحجـار، وتسـوقُ البَخيـلَ إلى بعـضِ الإيثـارِ دعـوى الاضطرار، **فقَدْ يضرِطُ العَيْرُ والمِكْواةُ في النّار**(٦).

ويامُعتَلاًّ بالإعسار، وقد كان مانِعاً في اليَسار. **قَبْلَ البُكاءِ كانَ وَجْهُكَ عَابِسا**(٧)، ومازال سائِلُكَ مـن خـيركَ يائسا. فكيـف ترجـو أن تجـدَ مُعْـتَرَّة، بدعواكَ مُغترَّة، **وقبـلَ النّفـاسِ كُنْـتِ مُصْفَـرَّة**(٨). فـلا تُنْكِـرْ أن يـأخُذَكَ الله

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٨.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٨.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٩، ويضرب في الإعطاء على المخافة.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٩.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٩، وفصل المقال ٤٣٢.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٠٩، وفصل المقال ٤٣٢.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٠، وفصل المقال ٤٣٢.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٠.

أخذ الظَّلَمَةِ، **ويعصبكَ عَصْبَ السَّلَمَة**[1]، ويَسلُبَكَ نِعَمَهُ الّتي لم تُجبْ في شيء منها داعي المكْرُمَة. فيورِثُكَ بعد الغِنَى فَقْرا، ويوحي إلى القَدَرِ **إنْ ضَجَّ فَزدْهُ وِقْرا**[2]. **وإنْ جَرْجَرَ فَزِدْهُ ثِقْلا**[3]، فما زالَ يَعقِلُ المالَ عن حقوقه عَقْلا، ويجريه في أرض النّكالِ شوطا، **فإنْ أعيَا فَزِدْهُ نَوْطا**[4]، وقَنّعْهُ سَوْطا. فتَعَوَّذْ بالله من فتح هذا البابِ المُقْفَل، وتحفَّظْ أن تَدُقَّكَ الأقدارُ **دَقَّكَ بالمِنْحازِ حَبَّ الفُلْفُل**[5].

وكما **أنَّ الضَّجورَ قَد تُحْلَبُ العُلْبَة**[6]، فقد توجِدُكَ الأقدارُ بإذنِ الّذي له المُلْكُ والاختيارُ في الخيرِ رغبة. فإذا سمحْتَ باليسيرِ الّذي **إنَّما هُوَ بَيْضَةُ الدِّيك**[7]، أو **كَبارِحِ الأرْوَى**[8] فأخْلِص فيه النِّيَّة، واستشعرْ فيه الحِسبَة، فَفضْلُ الله كفيلٌ بقبولِ شِقِّ تَمْرَة، ومُنيلٌ للجزيلِ بمثقالِ ذَرّةٍ. فإن عجزْتَ عن إصلاحِ نِيّتِك، فأعظِمْ بخَطيئتِك، بِوَحي لَحْظٍ جَرَّهُ إليكَ جَهْلُك، **ومِنْ شَرٍّ ماألْقَاكَ أهلُك**[7]، هُنالكَ يُرثى لمن اضطرَّ إلى نَزْرِكَ المطلوب،

---

(١) في المثل «اعصبْهُ عصب السَّلمة» وهو في أمثال أبي عبيد ٣١٠، والسَّلمة: شجر.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٠، والوقر: الحمل الثقيل.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٠، والجرجرة: صوت البعير إذا ضجر.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٠، وفصل المقال ٤٣٣، والنّوط: الزّيادة على الحمل.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١١، وفصل المقال ٤٣٤. والمنحاز: الهاون أو المدقّ.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١١، وفصل المقال ٤٣٤. والضّجور: الناقة الكثيرة الرغاء.

(٧) في المثل «كانت بيضة الدِّيك» وهو في أمثال أبي عبيد ٣١٥، وفصل المقال ٤٣٧.

(٨) في المثل «إنّما هو كبارح الأروى» وهو في أمثال أبي عبيد ٣١٤. ويضرب للرَّجل الذي لايكاد يُرى.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٣ ومعناه: لو كان عندك خيرٌ ماتحاماك الناس.

ويُقال له: **شرٌّ ماأجاءَكَ إلى مُخَّة عُرقوب**[1]. ولايُغبَطُ بالّذي يتأبّطُ من قَذَرِه، **والذِّئبُ يُغبَطُ بذي بَطْنِه**[2] [٥٣/ب] وربَّما جمع البخيلُ إلى بُخْلِهِ الامتنانَ بما لم يسمح بِبَذْلِه، وإنّما يُحِبُّ أن يُحمَدَ بما ليس من فِعْلِه. فياأيُّها المُمْتَنّ، على نفسِكَ فليكن المَنّ. ويامُهديَ المال كلّ ماأهديتَ إلى فوارغِ الأكياس، ولاتمُنّ به على النّاس. وهل هو إلاّ **سَمْنُكُم هُريقَ في أديمِكُم**[3]، ودُهنُكم قصرتموه على حلاقيمكم؟ أكلتموه جامداً أو مُذابا، وكَسَوْتم أعطافكم بفضل الوجد ثيابا، وضربتم بينه وبين الحقوقِ حجابا، فَسُحقاً لأمثالكم حاضرين وغُيّابا: [الكامل]

إنّي وَجَدْتُ مِنَ المكارِمِ حَسْبُكُمْ ... أنْ تَلْبَسوا خُرَّ الثّيابِ وتَشْبَعوا[4]

فإذا تُذوكِرتِ المكارمُ مَرَّةً ... في مَجْلِسٍ أنتُمْ بهِ فتَقَنَّعُوا

أحدُكم مهما حَيَ فليس في الحقيقةِ بحيّ، وإن مات **ماتَ ببِطْنَتِهِ ولَمْ يَتَغَضْغَضْ مِنْها بِشَيّ**[5]. وشتّان ذو وَجْدٍ **ماتَ وهو عريضُ البِطان**[6]، وذو مَجْدٍ عاش وهو مُجْدٍ بما ملكته اليدان، ثمّ انقلبَ إلى ربّه واثقاً بالرُّضوان، مستشعراً من قوّة الرّجاء في فضل العزيز المنّان، مايجد مِصداقَهُ مضاعَفَ الحُسبان، وحسبُنا في البُخْلِ والبُخلاء من التّبيان.

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٢، وفصل المقال ٤٣٤، والعرقوب: وتر غليظ فوق عقب الانسان ولامخّ فيه.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٢، وفصل المقال ٤٣٥.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٣، وفصل المقال ٤٣٦ ومعناه: مالكم ينفق عليكم.

(٤) البيتان في أمثال أبي عبيد ٣١٢ ـ ٣١٣ دون عزو. وأورد أبو عبيد البكري البيت الأول في فصل المقال ٢٥٠ وعزاه إلى عبد الرحمن بن حسان.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٤، وفصل المقال ٤٣٦ لم يتغضغض: لم ينقص.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٤. عريض البطان: أي مالُهُ جمّ لم يذهب منه شيء. ويضرب هذا المثل في أمر الدّين، أي خرج من الدّنيا سليماً لم يثلم دينه شيء.

الأمثال في صنوف الجُبنِ وأنواعه

ثُمَّ حديث، ماحديث الجُبن والجبان، وإنّه عند اعتبار صنوف الحوار **لأَمْسَخُ مِن لَحْمِ الحُوَار**(١)، ولكنّا نُفيضُ فيه بِحُكْمِ الاضطرار. إنَّ الجُبْنَ لعارُ الأموات والأحياء، **وإنَّ الجبانَ حَتفُهُ مِن فَوْقِهِ**(٢)، فلا نامَت أعيُنُ الجُبناء(٣). نَعم مَن جَبُنَ عن الذّنْب إعداداً للنّوى، و﴿خاف مقامَ ربِّه، ونهى النَّفسَ عن الهوى﴾(٤). فذلِكَ الجبنُ خيرٌ كُلُّه، وشيء يتمّهد به في رضوان الله مَحَلُّه. وحَقٌّ مَن وفى عليه شَعَرُ الذُّنوب، أن يَجْبُن عن عذاب الله المكتوب. **فكُلُّ أزَبَّ نَفُور**(٥)، وربُّنا مع ذلك عفوٌّ غفور.

عَصَا الجَبَان أَطْوَل(٦)، يُقدّرُ شفوفَ الإرهابِ بها في هذه [٥٤/آ] الدّار الّتي يرحل عنها ويتحوّل. فإذا حاربَتْ في غيرها الجرائِم، وناصبَتْهُ المآثِمُ الّتي احتَقَبها والمظالم. فليس له هنالك مُنْتَصَر، ولايُغْنِي عنهُ طولٌ من رُمْحِهِ ولاقِصَر، فلَهْفي إذا الموتُ فاهُ فَغَر، ثمّ لَهْفي إذا **كرِهَتِ الخَنَازيرُ الحَميمَ**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦١، وفصل المقال ٤٩٢. والمسيخ: الّذي لاطعم له، والحُوار: ولد الناقة.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٦ وفصل المقال ٤٣٩. والمثل عجز بيت لعمرو بن أمامة وصدره:

لقد وجدت الموتَ قبل ذوقهِ

(٣) القول لخالد بن الوليد عند موته. وهو في أمثال أبي عبيد ٣١٧.

(٤) سورة النازعات ٤٠.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٧، والأزب: الكثير الشعر.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٧، وفصل المقال ٤٤١.

الموغَر[1]. وعن الكُفَّارِ أُكْني، والّذين اتّخذوا آياتِ الله هُزواً[2] أعني. أولئك الخنازير حَقّا، والمُبْدَعُ بهم إذا فاز المتّقون سَبْقا. والواردون من جهنّم على ﴿سَمُومٍ وحَميمٍ * وظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لابَاردٍ ولاكَريم﴾[3].

رُوغي جَعَارِ وانْظُري أيـنَ المفـرّ[4]، ﴿كـلاّ لاوَزَرَ * إلى ربِّـكَ يومئـذٍ المُستَقَرّ﴾[5]. ﴿ويلٌ للقاسيةِ قلوبُهُم﴾[6] **إذا حَالَ الجَريضُ دُونَ القَريض**[7]، وانتقل الأمرُ إلى التّصريح عن التّعريض، واقشعرَّتْ منهم الذّوائب خوفاً من اليوم الطّويل العريض. كُلُّهم يومذاك **دَرْدَبَ لَمّا عَضَّهُ الثِّقَاف**[8]، وهل يُغني عنه التفاتُه وقد حاقَ بهِ ماكان يخاف. أو يُنجي هَذهِ النُّفوسَ من العذاب، أن **بَصْبَصْنَ إذْ حُدينَ بالأذْنَاب**[9]. هيهات كم أُرخيَ لَهُـنَّ في الطُّول، فَحِدْنَ عن المقصدِ الأَجْمَل إلى المرعى المُستَوْبَل[10].

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٩، الإيغار: القاء الخنازير في الماء المغلي لتنضج.

(٢) اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية ٣٥ ﴿اتخذتم آيات الله هزواً..﴾.

(٣) سورة الواقعة ٤٢ - ٤٤.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٨، وجَعار: هي الضبع.

(٥) سورة القيامة ١١ - ١٢، والوزر: الملجأ يعتصم به.

(٦) من سورة الزمر ٢٢.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٩، وفصل المقال ٤٤٤. والجريض: الغصّة، والقريض: الشعر. وحال: منع.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٨، وفصل المقال ٤٤٣. دردب: خضع وذلّ، والثقاف: خشبة تُسوّى بها الرماح.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٨، وفصل المقال ٤٤٢. والبصبصة: التّحريك

(١٠) المستوبل: الوخيم.

وكم **ودَقَ العَيْرُ إلى الماءِ**[1]، كَلَّ مُعْرِضاً عن عذاب الله المُنكِل. حتّى إذا نَزَل بهِ منهُ مالايُستَساغ ولايُستَعْذَب، وَدَّ أنَّهُ **أَفْلتَ وانْحَصَّ الذّنَب**[2]، وسيقولُ الّذي أصلح من قلبه: كلاّ فإنّه لَيهُلْبه[3]. وَهَبْهُ بعدما **كادَ يَشرَقُ بالرِّيق**[4]، **أَفْلَتَ بِجُرِيعةِ الذَّقَن**[5]، وذاقَ مِنَ العذابِ الأَدْنى مايضيقُ عن احتمال أدناهُ الرّحب العَطَن، فلن يضيع له ماقدَّمَ من حَسَن. ﴿إنَّ الله لايظلِمُ النّاس شيئاً، ولكنَّ النّاسَ أنفُسَهم يَظلمون﴾[6]. «إنَّ الشَّيطانَ إذا سَمِعَ الأذانَ أدْبَرَ ولهُ حُصاص»[7]، فليَقُدْكَ إلى إجابةِ ذلكَ الدَّاعي يقينٌ وإخلاص، وحرْصٌ على أداءِ فرائضِ [٥٤/ب] الله، فله أولياء على عبادَتهِ حِراص، ولهم بولايتهِ تحقُّقٌ واختصاص. ﴿أولئكَ هُم المُؤمنونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبّهِمْ وَمَغفِرَةٌ ورِزْقٌ كَرِيم﴾[8].

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣١٩، وفصل المقال ٤٣٣. ودق: دنا.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٠، وفصل المقال ٤٤٧ والانحصاص: تناثر الشَّعر. والقول لمعاوية.

(٣) القول في أمثال أبي عبيد ٣٢٠ والهلب: شعر الذنب وحده، وقيل ماغلظ من الشَّعر. يقول: لم يتناثر شعر ذنبي بل هو بحاله.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٠، أي لم يقدر على الكلام من الرُّعب.

(٥) في المثل: «أفلتني جريعة الذقن» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٢١، ومعناه: أفلت وهو مشرف على الهلاك.

(٦) سورة يونس ٤٤.

(٧) الحديث في أمثال أبي عبيد ٣٢٠، وأخرجه مسلم في كتابالصلاة رقم ١٧-١٨. والحصاص: شدّة العدو وسرعته. وقيل: الضراط.

(٨) سورة الأنفال ٤.

يانفسُ **أَسْمَعُ جَعجَعَةً ولاأَرَى طِحْنـا**[١]، وتتـأنّقين في إعـرابِ الأقـوالِ وقـد أبرحْـتِ في الأعمـالِ لَحْنـا. كسـحابَةٍ طَلَعَـت **فَجلَّبَـتْ جَلبَتَهـا ثُـم أَقْلعَت**[٢]. **الصِّـدْقُ يُنْبي عَنْـكَ لا الوَعيـد**[٣] فمـا هـذا المرمـى البعيـد. فـاز المجدّونَ دونَك، واسـتَقْصَرَتْهُمْ وهـم على تقصـيرِكَ واجتهـادهم يودّونَـك، وبودّهـم لـو يصرفونـك إلى الطّريقـة المُثلـى ويَردُّونـك، فَلِمَ تَخِـذْتَ ثُلْبَهُـم خدينَك، ونَبذتَ في تَنَقُّصِهِمْ دينَك. ثـمّ لم تَضُرَّ بمـا فَعلـتَ إلاّ نفسَـك، و لم تُحَصِّلْ إلاّ بَخْسَك.

أَوْسَعْتَهُمْ سَبّاً وأَوْدَوْا بالإبِل[٤]، وأوجعتهم عَتباً وفازوا بالأمَل، فَتُبْ إلى الله مِن هذا المعتقَد، واستَغْفِرْهُ لهذا العَمَل. ثمّ لِتَسْتَأْنِفْ بَعْدُ عَمَـلا فلعَـلَّ الله يبلغُكَ من لحاقهم أمَلا، ويجعل لكَ في مقامات استحقاقهم ناقةً أو جَمَلا. إذا رأيتَ الشَّرَّ فأمْسِـك، ولاتُبْـقِ إلاّ على نَفْسِـك، وإن خِفـتَ الله كمـا تزعُـمُ واتّقيـت، **فـلا أبقـى الله عليـكَ إن أبقيـت**[٥]. **بَرِّقـي لِمَـنْ لايعرفُـك**[٦]،

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢١، وفصل المقال ٤٤٨. والجعجعـة: الصـوت، والطِّحـنُ: مـاطحن من دقيق وغيره.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٢، وروايته فيه «حلبت حلبتها». وجاء على حاشية الأصل: «فحلبت حلبتها» كذا في الأمثال ، ويقال: إنَّ الصَّواب بالجيم كمـا في المتن هنـا، وعليـه يـدلّ تفسـير أبي عبيـد. وحلَبـت: صاحت. وأقلعت: أمسكت، ويريد أن هذه السَّحابة ترعد ثمّ لاتمطر.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢١، وفصل المقال ٤٤٨ وينبي: يبعد.

(٤) المثل في أمثال ابي عبيد ٣٢١.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٢، وهو تهديد معناه: لابقيتَ إن أبقيتني.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٣، وفصل المقال ٤٤٩. وبرق: تهدد وأوعد. ومعناه: هدد من لايعرفك.

وتأنّقي لمن لايُحسِنُ يَصِفُك، والعارِفُ بالشّخص لايُعَرِّجُ عليه، إذا **جاءه ينفُضُ مِذرَوَيهِ**[1].

أقْصِد بذرعِك[2]، ففي القَصْدِ بلاغ، **واربَعْ على ظَلْعِك**[3]، فربّما اتّجهَ لمطلوبكَ مساغ، وارفض الدّعاوي فشيطانُها نزّاغ[4]، ودَعِ المعاذرَ فعندكَ صِحّةٌ مُكذِبَةٌ لها وفَراغ. وسَلِ اللهَ من فضلهِ **أفْرَخ رَوْعُك**[5]، فإنّ اللهَ يُحبُّ أن يُسأل، ولاتتّخذْ من دونِه موئِلا[6]، فالسَّعيدُ مَن عليهِ عَوَّل، وإليه وَأَل[7]، واحضُرْ بمجتمعات الصّالحين، فكَم رحمة يسوغُها اللهُ ذلكَ الملأَ الأفضَل. ومن حَضَر معَهُم فعلى فضل اللهِ لحظُه، ومن غابَ أيُّها المسكين غاب حظُّه [٥٥/آ] وليسَ من رحمة اللهِ عِوَضٌ تُنسَب صفقتُه إلى الاغتباط، فلا يحمِلْكَ الجَهْلُ على أن تقولَ: **إن ذهبَ عَيْرٌ فعَيْرٌ في الرِّباط**[8]. فما لرحمة يُقال ماقُلت، ولافي أقلّ مايصدرُ عن إفضالهِ من الخيراتِ يُتمثّلُ بما به تمثّلت.

---

(١) في المثل «جاءنا ينفص مذرويه» وهو في أمثال ابي عبيد ٣٢٣، وفصل المقال ٤٤٩.
والمذروان: فرعا الأليتين. ومعناه: جاء يتهدّد ويتوعّد.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٣، والذّرع: الاستطاعة.

(٣) في المثل «ارقَ على ظلعك» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٢٣، وفصل المقال ٤٥١. والظلع: العرج، واربع: كُفَّ وأمسك. ومعناه: لاتجاوز الحّد في وعيدك.

(٤) نزّاغ: موسوس. وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة يوسف ١٠٠ ﴿.. من بعد أن نزغ الشّيطان بيني وبين إخوتي﴾.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٤، وفصل المقال ٤٥١. وأفرخ الرّوعُ: ذهب الفزع.

(٦) فيه اقتباس من قوله تعالى في سورة الكهف ٥٨ ﴿.. لن يجدوا من دونه موئلا﴾.

(٧) وأل: رجع.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٥.

قَارْبتَ مهوى الإثم فابعُد، وأخطأتَ ياهذا فلا تَعُد. وهذا في أمثال له معروفةٍ مُنكرة، لايصدُر عن فِطرةٍ مستبصرة، ولافِكرةٍ نيرّة، ولايتمثّل به مُضِرًّا على مُوجَبِهِ إلاّ ذو سَجيّةٍ من الحُطام مُتَكثّرة، وبالسُّحْتِ[1] مُستأثِرة، وللرَّذيلةِ مؤثرة، وإلاّ فاعرف لِمَ قالوا: **عَيْرٌ بَعَيْرٍ وزيادةُ عَشَرَة**[2] تعرفُ أنَّ هؤلاء الفرحينَ بخَسيسٍ مانالوا شرُّ فرقة وأخبثُ فئة، وأنَّ أدنى من قولهم ذلك إلى الصّواب، مع دخولهِ من بعضِ الوجوه في هذا الباب: **رَأسٌ برأسٍ وَزِيادَةُ خَمْسِ مِئَة**[3]. إذ قد يمكن أن يكون قائلُه قَصَد المبالغة في التّأنيس والتّسلية، ويجوز أن يكون لَحَظَ التّسبُّبَ إلى التُّراثِ، والتّكثُّر بالدِّيَة.

---

(١) السُّحْتُ: الحرام، وماخبُث من المكاسب، والقليل النّزر.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٥، والمراد بالعَير هنا: السيّد.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٥، وهو للفرزدق.

فلا يُلْهِكَ يـاأخي التّكـاثر[1]، ولاتؤثِـر إلاّ العمـل بأحسَـنِ ماتـأثُر، ثـمَّ حَسِّن الاستظهار، وبادرِ اللّيل والنّهار، فإنّك لاتستطيع أن تُغـالِبَ الأقـدار. **وإذا جاءَ الحَيْـنُ غَطّى العَيـن**[2]، وإذا حَـلَّ الدَّيـن لم تقـدِر علـى مدافعتـهِ بالأخلصين والأدْنَيْنِ. وإنّما هو **القَدر فإذا جاءَ عَشيَ البَصَر**[3] فغاب عنك العَيْنُ والأثَر. ولم تجد إلاّ رحمة من وَسِعَتْ كُلَّ شيءٍ رحمتُه[4]، وشَمَلَتْ كُلَّ مَيْتٍ وحَيٍّ نعمتُه. فتعرَّضْ لها بخصائص القُرَب، فلعلّها من المحسنين أقرب. وإن كُنّا إنّما نعمل في أمرٍ قد حُتِم، وعلى غايةٍ قد أجفَّ الله بها القَلَم[5]. ولكنّا **نَعشَي ولانغترّ**[6] ونعشو[7] إلى نور مولانا الكريم لعلّهُ عن الرَّحمة بنا يفترّ، ولقد علمنا أنّه «**لايَنْفَعُ حَذَرٌ مِن قَدَر**»[8]، وأنّه، **مِنْ مَأمَنِهِ يؤتَى الحَذِر**[9] [٥٥/ب]

---

(١) اقتباس من قوله تعالى في سورة التكاثر ١ ﴿ألهاكم التّكاثر حتّى زرتم المقابر﴾.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٦، والحين: الهلاك.

(٣) في المثل: «إذا جاء القدر عشي البصر» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٢٦. والعشا: ضعف البصر.

(٤) فيه اقتباس من قوله تعالى في سورة الأعراف ١٥٦ ﴿ورحمتي وسعت كلَّ شيء﴾.

(٥) اقتباس من الحديث الشريف «رفعت الأقلام وجفّت الصّحف» وهو في سنن التّرمذي كتاب صفة القيامة باب ٥٩ حديث رقم ٢٥١٦.

(٦) في المثل «عشٍّ ولاتغترّ» وهو في أمثال أبي عبيد ٢١٢.

(٧) نعشو: نقصد.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٧، وهو حديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٩/٧.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٧.

وقد يُؤتى على يد الحريص وهو للحزم مستشعِر، وعلى ذلكَ فأَوْلى من الطُّمأنينة الحَذَر، ومن لك بأجَلِ السَّلامة إذا تُعُجِّل إليها الغَرر[1]. فأعِدَّ لمُنْقَلَبِكَ واستمسِك، فإنَّهُ مَغْدو بكَ ومَنْ كان اللّيلُ والنَّهارُ مطيّتَهُ، فإنّه يُسارُ بهِ وإن كان مُقيما[2]، ومن كان طولُ المقام في الدُّنيا داءَه، أعيا أطبّاءَه، وإن لم تَرَهُ العيونُ سقيما: [الطَّويل]

يَوَدُّ الفَتَى طُولَ السَّلامَةِ جاهِداً فكيفَ يَرى طُولَ السَّلامةِ يَفْعَلُ[3]

أَيْنَ إخوانُنا الَّذين خافوا خوفَنا من المنون، وفَرّوا جُهْدَهُم من الطّاعون، طَحَنَتْهم دوائرُ الدَّهر الخَؤون، وفرغَتْ منهم فَواضيَ الأقدار قبل أن يفرغوا في هذه الدّار من عوارض الشّؤون. كُنّا وإنّا وإيّاهم من طالبٍ لقريب، ومن العماء لايعارض شكٌّ مُريب. ثمَّ تقدّموا ونحن على الأثر، وقَدِموا على ثمرات ماقدّموا من الدّركات والغِير، أو الدّرجات والأُثر، فليت شِعري كيف نحن في هذا التّأخُّر وقد سبقت أَلِيَّةُ القَدر، أن لابدّ من الورود على مشرع الكدَر، فمن لنا بعد الورود بالصَّدَر. بل مَن لنا قَبْلُ بالسَّلامةِ من ركوب الدّهر الّذي تكثر معاطبُه، **وكَيْفَ تُوقّى ظَهْرَ مَاأَنْتَ راكِبه**[4]. والموتُ يصرعُ إذا جرى، ويتسبَّب بين التّأويب والسُّرى[5]، **وإنّما تَعُزُّ من**

---

(١) الغرَر: التّعريض للهلكة.

(٢) القول للحسن بن علي في أمثال أبي عبيد ٣٢٧.

(٣) البيت للنمر بن تولب في ديوانه (شعراء إسلاميون) ٣٦٩ وفيه: «السلامة والغنى.. ترى».

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٧، وفصل المقال ٤٥٣. والمثل عجز بيت للمتلمس في ديوانه ١٩٧، وصدره: فإلاّ تَجلّلْها يُعالوكَ فوقها.

(٥) التأويب: الإتيان ليلاً. والسُّرى: السّير ليلاً.

ترى، **ويعزُّك من لاترى**[1]، فَخَفْ ياأخي من يراكَ ولاتراه. وراقب من لايقبلُ من العمل ماأُريدَ به سواه، وحاذِرْ يوماً تُفْعَمُ لك سَجْلاه[2]، ويقودُكَ إلى المنيَّةِ رَواحُهُ أو مغداه، وتقول خطاياكَ الّتي أدناها يَجلُبُ على المرء رَدَاه: **أَتَتْكَ بِحَائنٍ رِجْلاه**[3]، فالويلُ لك إن لم يرحمِ اللهُ، وياخُسرانَ صفقتِكَ يومَ تشهدُ على المرء يداه[4]، وتخبرعنه البَراجِمُ والرَّواجبُ[5] بتصريفهما في ماعنهُ نَهاه، ووفودهُ بهما على جاحم سَخَطِهِ [٥٦/آ] يظنهُ مأدُبَةَ رِضاه. فما أخْلَقَ عينيه بالدُّموع السَّواجم، ومأصدق عليه **إنَّ الشَّقيَّ وافِدُ البَراجم**[6]. فلا تكُن **كالنَّازي بين القِرْنَين**[7]، ولا **كالبَاحِثِ عَن المُدْية**[8] مُستجلِباً دواعيَ الحَيْن. وأضَلُّ ذي رأي على تبايُنِ الآراء واختلافها، **ضَأْنٌ تحمِلُ حَتْفَهَا بأظْلافِها**[9]. **احْسُ فَذُق**[10] يامَنْ رأيُهُ هذا الرَّأي، وخلقهُ هذا الخُلُق. **أُشِئْتَ**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٧.

(٢) السَّجْلُ: الدَّلو العظيمة مملوءة.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٨. والحائن: الهالك.

(٤) فيه اقتباس من قوله تعالى في سورة النّور ٢٤ ﴿يومَ تشهدُ عليهم ألسنتُهمْ وأيديهم وأرجلُهم﴾.

(٥) البَراجم واحدها البُرجُمة: وهي مفاصل أصول الأصابع. والرّواجب: واحدها راجبة: وهي مفاصل أصول الأصابع.

(٦) في المثل: «راكب البراجم» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٢٨، وفصل المقال ٤٥٤. والبراجم: قوم.

(٧) في المثل «القرينين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٢٩.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٩، وفصل المقال ٤٥٥.

(٩) في المثل «حتفها تحمل ضأن بأظلافها» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٢٩. وفصل المقال ٤٥٦.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٠، ومعناه: احسُ الحاضر من الشرّ، وذق المنتظر بعده.

عُقَيْلُ إلى عَقْلِك[١]، فمن للشّفيقِ بنَقلِك. **يَدَاكَ أوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخ**[٢]، فأنّى لرَوعِكَ أن يُفرَخ. وإذا جَنى على المرء جَهْلُه، **فلا يَحْزُنْكَ دَمٌ هراقَهُ أَهْلُه**[٣]. أوَلَم تَسْمع بما لاقى **يَسَارُ الكَواعِب**[٤] مِن جدِّ الفتيات اللّواعب، فَلَوَدَّ **أنَّهُ عُوِّضَ** من مُوساهُنَّ بهارونَ يومَ لَقِيَ من حَديثهِنَّ البَرَحين. فبعُداً لفعلتهِ النُّكْرِ، لقد **كانَتْ عَلَيْهِ كَرَاغِيةِ البَكْرِ**[٥].

عَيْرٌ عَارَهُ وَتِدُه[٦]، وعارٌ لاتزالُ الأيّامُ تُجدّده. وكم مثلهُ استهانَ عارَه، **فما يُدرَى أيُّ الجَرادِ عَارَه**[٧]، وكم عسى أن يعيش العائش، لو ساعدَتهُ المعاونُ والمعائِش، ولم يَغُلْهُ الخُلُقُ الطّائِش، والعُمر الّذي هو الجامعُ للنّوائبِ الحائش، كما **عَلى أهْلِها دَلّتْ بَراقِش**[٨]. فكيف النَّجاةُ والسَّلامة داء، والكَفُّ اعتداء، والإحياء إرداء: [الطّويل]

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٠، وعُقيل: اسم رجل. وأُشئتَ: أُلجئتَ.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣١، وفصل المقال ٤٥٨. أوكتا: شدّتا بالوكاء: وهو الخيط الّذي يُشدُّ به فم الوعاء.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣١، وهراق وأراق بمعنى.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣١.

(٥) في المثل «عليهم» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٣٢، وفصل المقال ٤٨٤. وأراد بالبَكْر: بَكْرَ ثمود حين رماه صاحبهم. فرغا عند الرمية، فأنزل الله بهم سخطه عند قتل النّاقة وبكرها، ويضرب في الحَين والشوم يجتلبه الإنسان على مَن سواه.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٣، وفصل المقال ٤٦٠. وعاره: أهلكه.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٣، وروايته فيه: «لاأدري..».

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٣، وفصل المقال ٤٥٩.

فَحَسْبُكَ من عَيْشٍ هُو المَوْتُ نَفْسُهُ وَحَسْبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتَسْلَما

والدَّهر خِلالَ ذلكَ **مَرَّةً عَيْشٌ ومَرَّةً جيش**[1]، وكَرَّةً تُودةٌ وأخرى طيش، **واليومَ خَمْرٌ وغداً أمْر**[2]، ومَن يَطِرْ في هذه الدُّنيا يَقَع، **ومن يَجْتَمِعْ يَتقَعْقَع**[3]: [الطَّويل]

شَبابٌ وشَيْبٌ وافْتِقارٌ وثَرْوَةٌ فَلِلّهِ هذا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدا[4]

ولايغرَّنكَ أن تلينَ طوراً أخادِعُه، فكأن قد **جاءَتْ جنادِعُه**[5]. **فانقطَع السَّلى في البَطْن**[6]، وقصمت النَّوائبَ سواءَ المتن. هنالك [٥٦/ب] **انقطَعَ قُوَيٌّ من قَاوِيَة**[7]، ووصمت القاصمةُ غَوِيّاً بغاوية، فأصبحَ القومُ ﴿صَرْعَى كأنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خاوية * فهل ترى لهم مِن باقية؟﴾[8]، أو تجدُ لهم من العَذاب المُبير - إن أخطأتهُمْ رحمةُ العَليّ الكبير - من واقٍ أو واقية. والفَناءُ مع كُلِّ أحدٍ أداتُه، **وكلُّ ضَبٍّ عندهُ مِرداتُه**[9]. فأعِدَّ للنَّوائبِ السَّجايا الصُّبر، ولاتَقُلْ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٣.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣، وهو من قول الشّاعر امرئ القيس عندما جاءه خبر مقتل أبيه.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٣٦، وروايته فيه «يتقعقع عمده» ويضرب المثل في تفرّق القوم.

(٤) البيت للأعشى في أمثال أبي عبيد ٢٣٤، وفي ديوانه ١٣٥.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٢٥، وجنادعُه: حوادث الدّهر وأوائل شرّه.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٦، والسَّلى الجلدة الرَّقيقة التي يخرج الولد من بطن أمه ملفوفاً فيها، وهي المشيمة. ومعناه: فات الأمر وانقضى.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٦، وفصل المقال ٤٦٣. والقُويّ: الفرخ الصَّغير، والقاوية: البيضة.

(٨) من سورة الحاقة ٧ - ٨.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٥، والمِرداة: الحجر الذي يُرمى به.

ماعَسَى أن أراهُ ممّا لم أر، فإنَّكَ **إنْ تَعِش تَرَ مالَمْ تر**(١)، **عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَبا**(٢)، والقَ نَجاةً فستلقى شَجَبا(٣). **لَمْ يَفُت مَنْ لَمْ يَمُت**(٤)، والأيّامُ بالمُطَمئِنِّ إليها شُمُت. **ومَن يَرَ يوماً يُرَ به**(٥)، والدَّهرُ لايُغْتَرُّ بِهِ، **أتى أبَدٌ على لُبَد**(٦)، و لم يترك الموتُ لأحَدٍ مِن **سَبَدٍ ولالَبَد**(٧)، وأرتْكَ مَصارِعَ الأُمَم السَّالفة الأخبار: [مخلع البسيط]

وَكَـرَّ دَهْـرٌ عَلـى وَبَـارِ فَهلكَتْ جَهْرَةً وَبَارُ(٨)

إحدى لَياليكِ فَهِيسي هِيسي(٩)، والدَّهْرُ لايُبقي على النُّفُوسِ. كلُّ امْرئٍ سيعود مريئا، ولن يُغني عنهُ أحَدٌ مِن الله شيئا. فلو كانَ ذا حِيلةٍ تحوَّل، ومن للآخر بما أعْيَا الأوّل. **وأينَ يَضعُ المخنوقُ يَدَه**(١٠)، ولايستطيع حَيٌّ أن

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٤، وفيه «إن تعش يوماً تر ما لم تره».

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٨، وفصل المقال ٤٦٤.

(٣) الشَّجبُ: الهلاك.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٧.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٤، وفصل المقال ٤٦١.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٦، وفصل المقال ٤٦٢. ولُبَد: نسر لقمان.

(٧) في المثل «ماله سبد ولا لبدٌ» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٨. والسَّبد: الشَّعر، واللَّبد: الصُّوف.

(٨) البيت للأعشى في ديوانه ٢٨١. وبار: أرض كانت لعاد غلبت عليها الجنّ.

ورواية الديوان: ومرّحدٌ على وبار.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٧، وفصل المقال ٤٦٣. والهيس: السير.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٧.

يتعدّى أمَدَه. **كُلُّ ذاتِ بَعْلٍ ستئيم**[1]، وسيقطع الأنين في هذه الدّار والنّئيم[2]. بل يامَن بحاله لم يُبَلْ: [مجزوء الكامل]

كُلُّ امْرِئٍ ستئيمُ مِنْـ ـهُ العِرْسُ أو منها يئيمُ[3]

ماعِلْمُ ذي وَلَدٍ أَيُثْ كَلُهُ أمِ الوَلَدُ اليَتيمُ

فإن استطعتَ أن تكونَ للجميلِ مُبتدرا، قبل أن ترى الكواكب مُظهرا، أبقيتَ في الصّالحات أثَرا، وأعددْتَ لأمرٍ لابُدَّ أن يعتادَك مُعَجَّلا أو مؤخّرا. فـ ﴿كُلُّ مَن عَلَيْها فَانٍ﴾[4]، ومن ذا الّذي يبقى على الحَدثان، بَلى ﴿يبقى﴾ مُنَزَّهاً عن آفات الأحداث، وصفات الأجسام ﴿وَجْهُ ربّكَ ذي الجَلالِ والإكرام﴾[5]، ويُعيي على رائمِ البقاءِ سواه وجهُ المرام، فأعِدَّ للرَّحيلِ حالَ المقام، [٥٧/آ] وخُذ من الشَّباب للهَرَم، ومن الصّحّة للسّقام، ولاتُبقِ على ماجمعتَ مِن الحُطام، عَسى أن يكونَ أنْقَى لك مِنْ دَرَنِ الآثام.

ماذا يُجدي على المرء أن تذهبَ عن وارثِهِ الخَلَّة، ويقولُ: **ياحَبَّذا التُّراثُ لَوْلا الذِّلّة**[6]. وهو في دَرَكات السَّعير، مُحاسَبٌ على النَّقير والقِطمير[7].

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٥، وفصل المقال ٤٦١. وتئيم: تفارق بعلها فتبقى دون زوج.

(٢) النئيم: الصوت الضّعيف.

(٣) البيتان ليزيد بن الحكم الثّقفي من قصيدته التي يعظ فيها ابنه بدراً ويوصيه. وهما في أمثال أبي عبيد ٤٦٢.

(٤) من سورة الرحمن ٢٦. (٥) سورة الرحمن ٢٧.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٤. والمثل لبيهس المعروف بنعامة حين قُتل إخوته فورثهم، ففرح بالميراث وحزن لمقتلهم لما في القلّة من مهانة.

(٧) النّقير: النُّقطة في ظهر النَّواة «والقطمير» القشرة الرَّقيقة الّتي على النّواة. ويضربان مثلاً للتّافه القليل الشأن.

فالحازمُ من جَدَّ في سعيه، و لم يَقُل: **يُريكَ يومٌ بِرأْيِه**[1] بل قَدَّم إنجازَهُ لصالح العَمل على وَأْيه[2]. قبل أن يستقبله دهرُهُ بالدَّمغة[3]، **ويتركَهُ عَلى مِثْلِ مَقْلَعِ الصَّمْغَة**[4]. وتكتَسِحَ النّوائب أثاثَ السَّاحة، **فيُصبحَ بَيتُهُ أَنْقَى مِنَ الرَّاحَة**[5].

بعدَ أن عَمِرَ مُتَعرِّفاً إسعادَ القَدَر وانقياد الوَطَر، ثُمَّ **بات على مِثْلِ لَيْلَةِ الصَّدَر**[6]، وأُصيبَ على غِرَّةٍ بِسَهْمِ الخُطوبِ والغِير. وَهَبْهُ **أساف حتّى مايَشْتَكي السَّواف**[7]، فهل له مَحيدٌ عن أن يقعَ ماخاف. فكم تخطَّتِ الأقوامُ قبلَهُ من نَكبات، ثُمَّ **أخذوا طَريقَ العِيصَين**[8]، **فوَقَعوا في وَادي جَذَبات**[9]. بعد أن [أَتَتْكُم] الدُّهَيْمُ ترمي بالنَّشْفِ، والّتي بعدها تَرمي بالرَّضْف[10]،

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٨.

(٢) الوأي: الوعد.

(٣) أراد بالدَّمغة: الموت، من دمغه دمغاً: إذا أصابه على دماغه فقتله.

(٤) في المثل «تركته على..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٣٩، ومعناه أنّه لم يبق له شيء، لأن الصمغ إذا قلع من شجره لم يبق له أثر.

(٥) في المثل «تركته على أنقى..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٣٩.

(٦) في المثل «تركته على مثل..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٣٩. ويعني صَدَر النّاس من حجّهم.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٩، وفصل المقال ٤٦٥. والإسافة: ذهاب المال: ومعناه: قد اعتاده حتّى ليس يجزع منه.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٠، وفصل المقال ٤٦٦.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٩. وفصل المقال ٤٦٦. ووادي جذبات: وهو الوادي الّذي يجذبهم كيفما اتّفق دون هدًى.

(١٠) القول لحذيفة حين ذكر الفتن، وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤١، وفصل المقال ٤٦٩. والنشف: الحجارة الّتي يقذف بها البركان، والرَّضف: الحجارة المحمّاة

ولابُدَّ لهذا الإناء من الرَّشف، ولاسبيل إلى الشّفاء من هـذا الـدَّاء إذِ الله لم يَشْـفِ. وقـد سبقت مشيئتهُ أن لابُدَّ من **الوقوع في وادي تُهُلّك**[1]، فانظر لنفسكَ ولأهلِك.

رُضْ نفسَكَ على الوفاء بما وُكِلَ إليها، ﴿وَأْمُرْ أهلَكَ بالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْها﴾[2]. واحذَرْ أن تُواقِعَ التّسويفَ والتَّعلُّـل، **فتقَـعَ** بـكَ آمـالُكَ **في وادي تُخَيِّب**[3] **ووادي تُضَلِّلَ**[4]. فقد عاملَ الأيّامَ سواكَ برأيٍ في المصالحِ شَـعَّاع، وحَزمٍ في مُهمّاتِ الدّين مُضاع، **فطارَتْ بهم العَنْقَاء**[5]، **وأَوْدَتْ بهم عُقَابُ مَلاَع**[6]. وحملتهم **المَنايـا علـى الحَوايا**[7]، واستخرجتهم الأقـدار الّـتي هـي أعوان الرّزايا من خبايا الزّوايا، فجاءَهُمْ [٥٧/ب] أمرٌ **أجَـلُّ مـن الحَـرْش**[8]، ولاطاقَةَ لأحدٍ بربِّ العرش.

هنـاك **عـدا القـارضُ فحـزَر**[9]، **ووقـعَ القـومُ في سَـلىجَمَل**[10].

---

(١) في المثل «وقع القوم في وادي تهلّك» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٠، وفصل المقال ٤٦٦.

(٢) سورة طه ١٣٢.

(٣) في المثل «وقع القوم..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٠، وفصل المقال ٤٦٦.

(٤) في المثل «وقع القوم..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٠، وفصل المقال ٤٦٦.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٠، والعنقاء: طائر خزافي لم يره أحد.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٠، وفصل المقال ٤٦٧.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤١، ومعناه: قد تأتي المنيّة الشجاعَ على سرجه.

(٨) في المثل «هذا أجَلُّ..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٢. وفصل المقال ٤٧١.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٢، وفصل المقال ٤٧١ ومعناه: تفاقم الأمر واشتدّ.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٣، والسّلى: غشاء رقيق يكون فيـه الولـد مـن المواشـي. ومعنى المثل: وقع القوم في شيء لامثيل له، لأن السَّلى إنما يكون في النّاقة ولايكون للجمل.

و﴿لاملجأ منَ الله إلاّ إليهِ﴾[1] ولاوَزَر. فَمَن لَهُمْ بعدها بالمرقّق، **وقد أُخِذَ منهم بالمخَنّقِ**[2]. أم أنّى يستجْلُون هذا الغَمّ، **وقد بلغَ السِّكّينُ العَظم**[3]. أو يطيب لهم العَيْشُ المرتقب، **وقد التَقَى البِطَانُ والحَقَب**[4]. وكيف بالقرار والاستيطان إذا **التَقَتْ حَلْقَتا البِطَان**[5]. أم هل مطمَعٌ في قُوّة الظّهر وقُرّة العين، **وقد بلغَ السَّيْلَ الزُّبى**[6]، **وجَاوزَ الحِزامُ الطُّبْيَيْن**[7]. وكُلّ ذلك بما كَسبت الأيدي، وأوجَبت مُقدّمات التّعدّي. ثمّ تطمعُ أن تؤول مع الصّالحين مآلهم، ولاتأخذُ مأخذَهم ولاتعمل أعمالهم. أخشى والله أن تكون في ماتروم **كَدَابغَةٍ وقد حَلِمَ الأديم**[8]. وأن تتعرّف من آمالِكَ الأصحاب، **إذا ماالقَارِظ العَنَزيُّ آب**[9]. وألاّ [..][10] عليكَ إلى أمانيكَ المدخل **حَتّى**

---

(١) سورة التوبة ١١٨.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٤.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٤.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٣. والبطان للقتب: الحزام الّذي يجعل تحت بطن البعير. والحقب: الحبل يكون عند ثيل البعير.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٣، ويُضرب في تناهي الشرّ.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وفصل المقال ٤٧٢. والزُّبية: حفرة في مكان عال يغطّى رأسها، فإذا وطئها الحيوان وقع فيها. ويضرب المثل في تفاقم الأمر وتجاوزه الحق.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٣.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وفصل المقال ٤٧٢. والحَلَم: أن يفسد الإهاب، ويصيبه الدُّود فيثقبه.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٤، وفصل المقال ٤٧٣ ويضرب في الغيبة التي لايُرجى لها إياب.

(١٠) كلمة ممحوّة في الأصل.

يَؤوبَ المُنَخَّل[1]. ويا ليتَ عاقبَةَ [هذا الأ]مر مر الّذي تخاف أو ترجو مستقبَله، **كالملسَى لاعُهْدَة**[2] له. وليس سوى الله من ملجأ، فَعَدِّ عن سَلْمى وأَجَأ[3]. وأحقُّ من تَعْتَاهُهُ[4] أمركَ كلّه، وتلقي إليهِ بدِقِّ شائِكَ وجلّه[5]. الملك الّذي كلّ الملوك له عبيد، وكُلُّ شيء إلاّ وجهه الكريم يهلك[6] ويبيد. الّذي خَلَقَكَ من مهين الماء[7]، وكنَفَكَ في ظُلماتِ الأحشاء، وأظهرَ فيكَ قُدرةَ الإبداع والإنشاء، ثمّ فهَّمَكَ حقائقَ الأشياء، وأفاضَ عليكَ سوابغَ النّعماء، وألهمَكَ شكر ماأزلَّ إليكَ منَ الآلاء. وأعانكَ على خدمته، وجعل لكَ سبيلاً معبَّدةً إلى تحصيل رضاه ونَيْلِ رحمته. فإن استقمتَ كما أُمِرْت[8]، كنت السَّعيد برضاه، وإن تَقحّمتَ على ماعنهُ زُجِرْت، كنت الحقيقَ بلّظاه، فانظر الّذي تختارُهُ من هذين وترضاه. واعلم أنّكَ لاتنفعُهُ بطاعته، [٥٨/آ] ولاتضرّه بإهمالِ أمرِهِ وإضاعته.

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٦.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٢٢٥ و ٣٤٥، وفصل المقال ٣٢١. ويضرب للرَّجل خرج من الأمر سالمًا لاله ولا عليه.

(٣) أجأ وسلمى: جبلان لطيّء ينسب إليهما الأجئيّون.

(٤) التعتعة في الكلام: أن يعيا بكلامه ويتردّد من حصر وعيّ. وتعتع فلان: إذا ردَّ عليه قوله.

(٥) الدّق: نقيض الجلّ، وهو صغاره ورديئه.

(٦) فيه اقتباس من قوله تعالى في سورة القصص ٨٨ ﴿كلّ شيء هالك إلاّ وجهه﴾.

(٧) فيه اقتباس من قوله تعالى في سورة المرسلات ٢٠ ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾.

(٨) فيه اقتباس من قوله تعالى في سورة هود ١١٢ ﴿فاسْتَقِمْ كما أمرت﴾.

إنّما جعل لك طريقاً إلى التَفضُّلِ عليك، وأراكَ منهجاً تكثُر فيه نِعَمه لديك. ﴿فمَن عَمِلَ صَالحاً فَلنفْسِهِ، ومَن أسَاءَ فَعَلَيْها، ثُمَّ إلى رَبِّكُمْ تُرجَعون﴾[1]، وإذا كان إليه بلا رَيْبٍ المرجِع، فلا تُنكِرْ أن تجدَ من عذابه مايؤلِمُ ويُوجِع. بل قَبْلَ أن يُرجِعَكَ إن شاء أوجَعك. فلا تغترَّ بما كَثُر لديك من صُنوفِ النِّعَم، فإنّه متى شاءَ جَرَّدَ عليكَ سيوفَ النِّقَم، **فصَمّتْ حَصَاةٌ بَدَم**[2]، وتبدّل وجودٌ بِعَدم. وماأعدم الجُنَن، إذا تسلَّط سيفُ الله **فبَلَغتِ الدِّماءُ الثُّنَن**[3].

---

(١) سورة الجاثية ١٥.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٦، وفصل المقال ٤٧٤. ومعناه: كثر القتل وسفك الدّماء لدرجة إذا وقعت حصاة من يد راميها لم يسمع لها صوت لأنّها لاتقع إلاّ في دم.

(٣) في المثل «تبلغ» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٦، والثُّنن: الشَّعرات الّتي فوق حافر الفرس.

ذكر الأمثال في الجنايات

ومالأَحَدٍ بعذاب الله قِبَل، ولايَعصِمُ من أمره - تعالى وتقدّس - سَهْلٌ ولاجَبل. فاستَحيي من الله حَقَّ الحَيَاء، وخَفْ من أنَّك لاتزال **تجيءُ بالرَّقِمِ الرَّقماء**[1]، **والدَّاهيةِ الدَّهياء**[2]، وهو يُسبِلُ عليكَ في كلّ ذلكَ سترَ الإبقاء، ويُمهلُكَ لتعدِلَ إلى طريقِ السَّعادةِ عن طريق الشَّقاء. فإن كرّرتَ إليهِ لَحْظَك، أَجْزَل من خيراتهِ حَظَّك. وإن لم تُعرِّج على منزلِ الإنابة بإلمام، **فصَمِّي صَمَام**[3]. أو **صَمِّي ابنةَ الجَبَل**[4]، فقد تعرّضْتَ لتقليص ستره المُسْبَل. فما أحراكِ على مأراكِ **أن تلقي الأمرَّين**[5] في أولاك وأخراك، ومأَوْلاكَ وأخلقَكَ بأن **تَلقى الأقْوَرِيَّاتِ**[6] **والأقْوَرين**[7] مَن الّذي خلقَك وإذا شاءَ أبلاكَ وأخلَقَك. وماأجْدَرَكَ وقد جهلتَ قَدْرَك، وجَعلتَ لغير الله وِرْدَكَ وصَدَرَك بأن **تلقى الفِتَكْرِين**[8] من عقاب من شَغلتَ بغيرهِ فِكرَك، ونسيتَهُ فذكّرَك. وماأحقَّكَ يامَن عرف مولاهُ، ثمَّ أنكرَ أن **تَلْقَى منهُ**

---

(١) في المثل: «جاء..» وهو في أمثال أبي عبيد ٤٣٧، والرَّقِمُ: الدَّاهية. والرّقماء: تأكيد.

(٢) في المثل: «جاء فلان بالدَّاهية الدّهياء» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٧.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٨، وفصل المقال ٤٧٤. وصمّي: اخرسي، وصمام: الدَّاهية.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٨، وفصل المقال ٤٧٤. وابنة الجبل: الدَّاهية.

(٥) في المثل: «لقيت من فلان الأمرّين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٩.

(٦) في المثل: «لقيت منه الأقوريّات» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٩، والأقوريّات: الدّواهي العظام.

(٧) في المثل: «لقيت منه الأقورين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٩.

(٨) في المثل: «لقيت منه الفتكرين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٩. والفتكرين: الدّواهي والشّدائد.

البرَحِين[1]، وبناتِ بَرْحٍ[2]، إذا جئتَهُ بـإحْدَى بَنـاتِ طَبَـق[3]، وبـأُمِّ الرُّبَيـقِ على أُرَيْقٍ[4]، وبأُمِّ حَبَوْكَر[5].

باعاملاً بالخُرُق والعُنْـف، الصَّائِرَ إلى عـذابِ اللهِ علـى رَغْـمِ [58/ب] الأَنْف، من جاء بمُطْفِئَةِ الرَّضْف[6]، فلا يُنكِرْ أن يَصلـى نـارا عذَابُهـا مُضَـاعَفُ الضِّعْف، وقُوَّتُها آمنَةٌ مِنَ الضَّعْف. ومَن بَلغَ من مُسْلِمِ البِلْغَين[7] فما يُؤمِّنُهُ أن يُسقى مِن مَاءٍ صَدِيدٍ يتجرَّعُهُ، ثمَّ لايستطيع أن يكونَ لهُ من المسـيغين[8]. صَـبْراً ولسْـتَ بِمُصْطَـبِرٍ، فقـد جئـتَ بالسِّـلْتِم[9]، والعَنْقَفـيرِ[10]، والقِنْطِـرِ[11]،

---

(1) في المثل: «لقيت منه البرحين» وهو في امثال أبي عبيد ٣٤٩. والبرحين: الشَّدائد والدّواهي.

(2) في المثل: «لقيت منه بنات برح» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٩. وبنات برح: الشِّدّة.

(3) في المثل: «جاء..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٨، وفصل المقال ٤٧٧. وبنت طبق: حيّة تستدير حتّى تصير كالطَّبق.

(4) في المثل «جاء بأم..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٨، وفصل المقال ٤٧٧. وأمّ الرُّبيق: اسم للدَّاهية، وأُريق: تصغيرأورق، وهو الجمل ذو اللَّون الرَّمادي.

(5) في المثل: «جاء فلان بأم حبوكرى» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٠، وأم حبوكر: الدَّاهية.

(6) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٤٨، والرَّضف: الحجارة المحمّاة.

(7) في المثل: «قد بلغتَ البلغين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٩. والبلغين: الدَّاهية.

(8) اقتباسٌ من قوله تعالى في سورة إبراهيم ١٦-١٧ ﴿ويُسقى من ماء صديد يتجرّعه ولايكاد يسيغهُ﴾.

(9) في المثل: «جاء فلان بالسلتم» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٧. والسِّلتم: الدَّاهية.

(10) في المثل: «جاء فلان بالعنقفير» وهر في أمثال أبي عبيد ٣٤٧. والعنقفير: الداهية من دواهي النَّاس.

(11) في المثل: «جاء بالقنطر» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٧. والقنطر: الداهية.

واحتمـالاً ومـاأراكَ بـالمحتَمِل، فـإنَّكَ أتيـتَ بـالدَّرْدَبيس[١]، والأزَّبِّ[٢]، والطَّلاطِلَـةِ[٣]، والضِّئْبِـل[٤]، وجـاهَرتَ ربَّـكَ بـالفِلْقِ[٥] والفَليقـةِ[٦]، والخَنْفَقيـقِ[٧]، والدَّهَـاريسِ[٨]، والأذْبِ[٩]، والنَّـآدَى[١٠]، والنَّئْطِـلِ[١١]، وصدر عنكَ أمرٌ لاتَبْرُكُ عليهِ الإبل[١٢]، ولايؤثِرهُ إلاّ المختَبل.

أُحْسُ أيّها العاصي فَذُق[١٣]، اشـرح صـدراً بعـذابِ اللهِ أو ضِـق. فقـد استَحققتَهُ بقبيحِ الآثار، ويئِستَ في استدفاعهِ منَ الأعـوانِ والأنصـار، واسمع الحقَّ فيكَ وفي أمثالِكَ مـنَ الموبقـين بـالأوزار[١٤]، ﴿أَفَمَـنْ حَـقَّ عَلَيـهِ كَلِمَـةُ

---

(١) في المثل: «حاء بالدَّردبيس» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٤٧-٣٤٨. والدَّردبيس: الدّاهية.

(٢) في المثل: «حاء فلان بالأزب» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٠، والأزبّ: الدَّاهية.

(٣) في المثل: «حاء فلان بالطَّلاطلة» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٠، والطَّلاطلة: الدَّاء العضال.

(٤) في المثل: «حاء فلان بالضِّئبل» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٠، والضِّئبل: الدَّاهية.

(٥) في المثل: «حاء فلان بالفلق» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥١، والفِلْقُ: الداهية والأمر العجيب.

(٦) في المثل: «حاء فلان بالفليقة» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥١، والفليقة: الداهية والأمر العجيب.

(٧) في المثل: «حاء فلان بالخنفقيق» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥١، والخنفقيق: الدَّاهية.

(٨) في المثل: «حاء فلان بالدَّهاريس» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥١. والدَّهاريس: الدَّواهي.

(٩) ليست موجودة في أمثال أبي عبيد والأذْبُ: العَجَبُ. وحاء فلانٌ بأمرٍ أذْبٍ، أي بأمرٍ عجيب.

(١٠) في المثل: «حاء فلان بالنآدى» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥١. والنآدى: الدَّاهية.

(١١) في المثل: «حاء فلان بالنئطل» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥١، والنِّئطل: الدَّاهية.

(١٢) في المثل: «هذا أمر..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥١.

(١٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٣٠.

(١٤) الموبقون بالأوزار: الهالكون بذنوبهم.

العذابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَن في النَّارِ﴾[1].

غَادَرْتَ وَهْيَةً لاتُرْقَع[2]، فقَمَعَكَ الحقُّ ومثلُهُ يَقْمَع، وليس بغيرِ الرَّحمةِ عذابُهُ الواقِعُ يُدفَع. فإنْ وفِّقْتَ لاستدعائهِ واستدرارِها، وإلاّ **لقيتَ الشِّدَّةَ بأصبارِها**[3].

أشرفْتَ ياهذا على ثنيّة الوداع، وجَلَّى لك الجدُّ عن الخداع. فاستأنِف إخلاصاً لمولى الموالي، وميِّزْ مَن تُعادي فيه ممّن تُوالي. فمَن وجدْتَ به المعونَةَ على خِدمته، فاصْفُ له من الكَدَر، ومن دعاك إلى الانتباذ إلى حُرمتِهِ **فاقشِرْ له العَصَا**[4]، **والبَسْ له جِلْدَ النَّمِرِ**[5]. ولاتأنَف أن **تحرُقَ عليه الأرْم**[6]، إذا دعاكَ إلى أن تستبيحَ المحظور وتستحلَّ المُحرَّم. **لَقِّهِ عَرَقَ القِرْبَة**[7]، واعدُد جَفَأهُ[8] في مقاصد البِرِّ وأنحاءِ القُربة.[٥٩/آ] وخلّه في ميدان غيّه يجري، فقد سِيلَ

---

(١) سورة الزمر ١٩.

(٢) المثل في أمثال ابي عبيد ٣٥١، ومعناه فتق فتقاً لايقدر على رتقه.

(٣) في المثل: «لقيها بأصبارها» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥١. والأصبار: جواب الشَّيء. ويضرب لمن لقي الشّدّة بكمالها.

(٤) في المثل: «قشرت له العصا» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٣. ومعناه: أبديت له مافي نفسي.

(٥) في المثل: «لبستُ له جلد النَّمر» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٣. وفصل المقال ٤٨٠.

(٦) في أمثال أبي عبيد ٣٥٣، «هو يعضَ عليه الأُرَّم» ويعني أصابعه. وفي اللّسان «أرم» الأَرْم: الضّرس، والأُرَّمُ: الأنياب. وأنشد لعامر بن شقيق الضّبّي:

بذي فرقين يوم بنو حبيب ... نيوبَهُمُ علينا يحرُقونا

وقال الجوهري: حرق نابَه يحرُقه إذا سحقه حتّى يُسمعَ له صريف.

(٧) في المثل: «لقيتُ من فلان عرق القربة» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٣. وفصل المقال ٤٨٢. ومعناها: الشدّة.

(٨) جفأه: مصرعه.

به وهو لايدري، واذكروا يامعشرَ الموفّقين يومَ ﴿الأَخِلاّءُ يَومئذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدوٌّ إلاّ المتَّقينَ﴾[١]. إنّ إخوان البِرِّ قلوبُهم صافية، وموادّتهم متكافئة، وأعمالهم بآمالهم وافية، ومطلوبُهم العفوُ من الله والعافية. أولئكَ ﴿أصحابُ اليَمين وماأصحاب اليمين﴾[٢]، يُجزون الجنّة بما كانوا عاملين[٣]، ويُصبحون في مقاماتِ إحسانها ﴿إخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتقابلين﴾[٤]. ﴿وأَصْحَابُ الشّمالِ ماأصْحابُ الشِّمالِ﴾[٥]، تواخوا في الدُّنيا على شرّ الأعمال. وتواصوا بالإثم والعُدوان، مُجاهرين لذي العِزَّةِ والجلال، فبشّرهم بسوءِ المآل. وهم وإن توادّوا وتحادّوا فإنّهم بما ناصبوا الله وحادّوا. لاتطّردُ بينهم مودّة، ولاتطول بهم في التّصافي مدّة، ولاتَكثُر لهُم وإن كَثُر عددُ الأيّام عِدَّة. بيناهُم في آكَدِ تواصُلِهم وأمهد تجاملهم، نزغَ[٦] بينهم الشّيطان وَلِيُّهم الأَوْلى بسجاياهم وشمائِلهم، والأملَكُ بما عن أيمانهم وعن شمائلهم، **فثَارَ حَابلُهم على نَابلهم**[٧]. واطّلع بعضهم مِن بعضٍ على غائلةِ سرّ، **فَشَرِقَ مابَيْنَهم**

---

(١) سورة الزخرف ٦٧.

(٢) سورة الواقعة ٢٧.

(٣) فيه اقتباس من قوله تعالى في سورة الأحقاف ٤٦ ﴿أولئك أصحاب الجنّة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون﴾.

(٤) سورة الحجر من الآية ٤٧.

(٥) سورة الواقعة ٤١.

(٦) نزغ: أفسد.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥٤، وفصل المقال ٤٨٣. وهذا المثل يقال للقوم إذا أوفوا على الشرّ والفساد.

بِشَرٍّ[1]. وإذا تمكَّنَ نَغَلُ[2] السَّرائِر، وقع **بين القومِ داءُ الضَّرائر**[3]. فَنَسَخَ طيبَ عيشهم تنكيدُه، وأصبحوا من الشَّرِّ في أمرٍ لايُنادَى وليدُه. فتلكَ الفِرقةُ **صُغْرَاهَا مُرَّاهَا**[4]، وكُلٌّ من تذكُرُ منها أحَقُّها بالمَقْتِ وأحراها. يتهارشون على الحقير، ويتناوشون في القِطْمير، ويتناصفون في مقاصد الفُحشِ ومذاهب الشُّرور: [الرَّجز]

إنَّ الحَمَاةَ أُولِعَتْ بالكَنَّةْ وأُولِعَتْ كنَّتُها بالظَّنَّةْ[5]

فما فيهم من مُحتشم، ولايزالُ **بَيْنَهُمْ عِطْرُ مَنْشِم**[6]. وإن نَدَرَ فيهم من تخطّتهُ من مَخطّاتهم الجمَّة محطّة، **فقَبَّحَ اللهُ مِعْزَى خَيْرُهَا خَطَّة**[7].[٥٩/ب] أولئك إخوان الشَّياطين، وأعوان كلِّ موطن على الشَّرّ أتمّ التّوطين. ألا إنَّ آلَ أبي فلان ليسوا بأولياء، إنّما وليّي الله وصالحُ المؤمنين[8].

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥٤، وفصل المقال ٤٨٣. وشرق: غصّ. ومعناه نشب بينهم الشرّ حتّى غصّ من كثرته.

(٢) النغل: الضّغن.

(٣) في المثل: «بينهم داء الضَّرائر» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٤. وداء الضَّرائر: العداوة.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥٥، ومعناه: أصغرهم أكثرهم شرّاً.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥٥، وفصل المقال ٤٨٤. والظنّة: التُّهمة، وبين الحماة والكنّة عداوة مستحكمة.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥٥، وفصل المقال ٤٨٥. ويراد به الشرّ العظيم، وفي المثل أقوال ذكرها محقّق كتاب أمثال أبي عبيد.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥٥، وفصل المقال ٤٨٤. وخطّةُ: اسم عنْز كانت عنز سوء.

(٨) اقتباس من قوله تعالى في سورة الأعراف ١٩٦ ﴿إنّما وَلِيّي اللهُ الّذي نَزَّل الكتاب..﴾.

والأوّلون الأرذلون إن قصّر في وصف بغيضهم اللّفظ، **فشَاهِدُ البُغْضِ اللّحْظ**(1). **جَلّى مُحِبٌّ نظَرَه**(2)، وصَدَقَكَ الطَّرْفُ خَبَره: [الوافر]

فإنْ تَكُ في صَديقٍ أو عَدوٍّ ... تُخبِّرْكَ العُيونُ عن القُلوبِ(3)

إنّما هم على حُنْدُرِ عَيْنِي(4)، واللهُ مُباعِدٌ بينهم وبيني. وماأنا مُفرَداً فيهم بهذا اليأس، فقد **رُموا من كُلّ مُؤمنٍ في الرَّأس**(5). وبحَقٍّ ماكانَ ذلكَ فقد خانوا اللهَ ورسوله، وأضلّوا جُهدَهُم سبيلَه. واستوجَبوا من كُلّ مُؤمِنٍ حُكم القطيعة، وناداهمُ الحقُّ بلسانِ الشّريعة: **لأَمُدَّنَّ غَضَنَ**(6) مَن سَكن إلى مَعاطنِ الشَّرِّ ومَواطنه، **ولأُلْحِقَنَّ حواقِنَهُ** راغِماً **بذواقِنِه**(7). **ولأُلْجِئَنَّهُمْ إلى قُرِّ قرارِهم**(8)، وأفضَحَنَّ خَفِيّ أسرارِهِم، **وأُرِيَنَّهُمْ** من يقين إيعادي **لَمْحاً**

---

(1) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥٦، وفصل المقال ٤٨٦.

(2) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥٦، وفصل المقال ٤٨٦.

(3) البيت لزهير في ديوانه ٣٣٣، وروايته فيه: متى تك.. تخبّرك الوجوه.

(4) في المثل: «إنّما هو على حندر عينه» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٦. والحندر: الحدقة، ويضرب فيمن أثقل على صاحبه حتى لايقدر أن ينظر إليه.

(5) في المثلّ «رُمي منه في الرأس» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٦. ويضرب فيمن ساء رأيه في الشّخص حتّى لاينظر إليه.

(6) في المثل: «لأمُدّنَّ غضنَكَ» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٧، وفصل المقال ٤٨٧. ومعناه: لأُطيلنَّ عناءك.

(7) في المثل: «لألحقن حواقنك بذواقنك» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٧. وفصل المقال ٤٨٨ ويضرب في الوعيد.

(8) في المثل: «لألجئنّك إلى قرّ قرارك» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٧، أي لأضطرنّك إليه.

باصِرا[1]، ولأُعدِمنَّهُم مِن عبادي وليّاً وناصِرا. فيامَنْ أولى الباطِل نَصـرا، **أمـا والله لَتحلِبَنّها مَصْرا**[2].

ويامَن جاهر مولاه الّذي عليـه بجسيمِ مـاأولاه مَنّ، **لَئِـن الْتَقَـى رُوعـي ورُوعُكَ لَتَنْدَمَنّ**[3]. **لأشأنَنَّ شَأنَك**[4]، وقد فعلـتُ فلـم أجـد إلاّ ماشـانَك. **ولأَطْعَنَـنَّ في حَوْصِـك**[5] حِسْبَةً وائتجـارا، وأَصِلَـنَّ في قَطيعتـكَ إدْلاجـاً وإسحارا[6]. فاللّئيمُ مثلُكَ لايُمكنُ أن يُستَصْلَحَ إلاّ بهـذا الإفسـادِ إنْ أمكَـنَ الاستصلاح، ولايشـوقهُ إلاّ بعـد مضاضَـة الهـوانِ الفَـلاح. **أَجِـعْ كَلْبَـكَ يَتْبَعْك**[7]، وأكْرِم الوَغْدَ يَسْبَعْك[8]. فادفعِ الشَّرَّ بمثلِهِ إذا أَعْياكَ غيرُه، واحـرِمِ الخَيْرَ مَن ليسَ من أهلهِ إذا أطغاهُ خيرُه[٦٠/آ]   [مجزوء الوافر]

وفـــي الشَّـــرِّ نَجَـــاةٌ حِيــ ـــنَ لايُنْجيـكَ إحْسَـــــانُ[9]

وبَعْـــضُ الحِلْـمِ عنــد الجَـهْـ ـــلِ للــذِّ لَّـــةِ إذْعَـــــانُ

---

(١) في المثل: «لأُرِيَنّك لمحاً باصراً» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٨، وفصل للقال ٤٨٨. ومعناه: لأرينّك لمحاً صادقاً.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥٨، وفصل للقال ٤٨٨. وللصر في الحلب: ألاّ تبقي شيئاً. ومعناه: لاتقدر أن تنال منّي شيئاً.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥٨، وفصل المقال ٤٨٩. والرَّوع: القلب. ويضرب في الوعيد.

(٤) في المثل: «لاشأننَّ شأنهم» وهو في أمثال أبيعبيد ٣٥٧، وفصل المقال ٤٨٧. ومعناه: لأفسدن أمرك.

(٥) في المثل «..في حوصهم» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٥٧. والحوص: الخياطة بغير رقعة، ومعناه: أني أفسد ماأصلح.

(٦) الإدلاج: السَّير من أوّل اللّيل، أو سير اللّيل كلّه، والإسحار: السَّير وقت السّحر أي قبيل الصبح.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٥٨. وفصل المقال ٤٨٩.

(٨) يسبعك: يفترسك.

(٩) البيتان للفند الزِّمّاني واسمه شهل بن شيبان المتوفّى نحو (٧٠ق.هـ/٥٥٥م) وهما في أمثـال أبـي عبيد ٣٥٩، وفصل المقال ٤٩٠، وشرح ديوان الحماسة ٧.

الأمثال في مُنتهى التّشبيه وغايتهِ

كُنْ **أحْذَرَ مِن غُراب**[١]، إذا استشعَرْتَ مِمَّن تُواليـهِ بعـضَ اضطـراب. وإن كُنـتَ **مـن غُـرابٍ أَبْصـر**[٢]، فذلِـكَ آكَـدُ لأنْ تَحـذَر. ولاتَكُـنْ **أَزْهـى مِنْه**[٣]، فإنَّ الزَّهوَ شيءٌ نَهى الله عنه[٤]. وينبغي لكَ متى استعملتَ نَفسَك في مُحتَرَس، أن تكونَ **أسمعَ مِن قُراد**[٥]، أو **أسمعَ مِن فَرَس**[٦]. فـإنَّ الأُذْنَ نذيـرٌ نَصيح، وطليعَةُ العينِ خَبيرٌ فَصيح. و «عَيْنانِ لاتمَسَّهُما النّارُ، عينٌ بَكَـتْ مِن خشيَةِ الله، وعَيْنٌ باتتْ تحرُسُ في سَبيلِ الله»[٧].

رُبَّ رَجُلٍ **أنْوَمَ من فَهْد**[٨] لِبُعْدِه عن نَصَبٍ وجَهْد. وآخَرَ **أخَفَّ رأساً مـن الطّائر**[٩]، أو **أخَـفَّ رَأْسـاً مِـنَ الذّيـب**[١٠]، ليـس إلاّ لمـا اعتـادَهُ مـن

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٠، وفصل المقال ٤٩١.

(٢) في المثل: «إنه لأبصر من غراب» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٦٠، وفصل المقال ٤٩١.

(٣) في المثل: «إنه لأزهى من غراب» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٦٠، وفصل المقال ٤٩١. والزّهو: التيه والاختيال.

(٤) جاء النهي عن التيه والاختيال في مثل قوله تعالى في سورة لقمان ٢١٨ ﴿ولاتصعّر خدّك للنّاس، ولاتمشِ في الأرض مرحاً، إن الله لايحبُّ كلّ مختال فخور﴾.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٠، وفصل المقال ٤٩٢.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٠، وفصل المقال ٤٩٢.

(٧) حديث أورده الهندي في كنز العمال ١٤٣/٣، رقم ٥٨٧٥.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦١، والفهد أنوم المخلوقات.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦١. ويضرب في خفّة النوم.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦١.

التَّعذيب. فليصْبر هذا مُحتَسِبا، وليشكُرْ ذاكَ مُتوصِّلاً إلى مزيدِ العافية ومُتَسبِّبا. وهذا هو العَدْلُ المُتقاضي ممّن أولاهُ الخيرُ إقبالا، ومَن أولاهُ إعراضا، فمن عَدَل عَن هذا العَدْلِ كان **أظْلَمَ من الحيَّة**[1]، ومتبدّلاً الرُّشْدَ بالغيَّة، وإنَّ القائمينَ من النّاس بالحقوق **لأعَزُّ مِن الأبْلَقِ العَقُوق**[2]، أو **أبعَدُ** مَكاناً **من بيضِ الأنوق**[3]، وكُفرانُ النِّعَم مُطَرِّقٌ للنِّقَمِ أتمَّ التّطريق. والأقدار في ترتيب مامِن ذلكَ يُدارُ **أصْنَعُ من تُنَوِّط**[4]، أو **أصْنَعُ من سُرْفَة**[5]، وسهامُها غائلتُكَ ولو أنَّك **أمْنَعُ من أُمِّ قِرْفَة**[6]. وماالأقدارِ الله تُضرَبُ الأمثال، وإنّما هو شيءٌ أضطرَّ إليهِ هذا المَجال. ولاشيءَ **أمضى مِنَ القَدَرِ**[7] في كُلِّ مَوردٍ ومَصْدَر. ولاأنْفَذَ منه إلى الغايات، وكيفَ لا ومُرْسِلُهُ جَبَّارُ الأرضِ والسَّماوات. وقد قالوا: **أمضى مِن الأقدار**[8]، فَلم يُعَبْ كلامُهُم بهذا المِقْدار. كما

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦١، وفصل المقال ٤٩٢.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٢، وفصل المقال ٤٩٢. والعقوق: الفرس الأنثى الحامل. والأبلق: الفرس الذكر. فكأنه يقول: أعزّ من الذّكر الحامل. وهذا مالايوجد.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧١، والأنوق: الرخمة. وتضع بيضها في الأماكن المنيعة، ورؤوس الجبال.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٣. وهو طائر يبلغ من صنعته أن يجعل عشّه مدلّى من الشجر.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٣، وهي دودة يبلغ من صنعتها أن تعمل بيتاً مربعاً من قطع العيدان.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٢، وفصل المقال ٤٩٣. وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر، وكان يعلّق في بيتها خمسون سيفاً كلّهم محرّم لها.

(٧) المثل في مجمع الأمثال ٢/٢٢٦.

(٨) لم أجده بهذا اللفظ.

قالوا: **أنفَذ مِن إبْرَة**[1] وماتكادُ تُستَبان،/ وقالوا: **أمْضى مِن النَّصْلِ**[2]، **وأنفذُ من خازق**[3] وهو السِّنان. وكُلٌّ ذلكَ سَبيلهُ جَليّ، ولسانُ العَربِ بمثلِهِ مَليّ. فَلْنَترُكِ التَّعرُّضَ للإحْفاظِ والمُشَاحَّةَ[4] في الألفاظِ. فنحنُ بِصَدَدِ ماهو أهَمّ، وفي دارِ مُدَّتُها تَتِمّ، وأنْتَ فيها بينَ نَجاةٍ تَسُرُّ وأداةٍ تَغُمّ. وإذا شاءالله أن يُنْجيك لم يستطِعْ أحدٌ أن يُشْجيَك، ومَن حَدَّثَكَ عن فَضْلِهِ ورحمتهِ بإمكانِ التَّجاوُزِ عمَا لَكَ من فَرَطات، فَعُدَّهُ **أصْدَقَ من قَطاة**[5]، ثمّ كُنْ **أجْوَدَ من لافِظة**[6] بكلِّ خَلَّةٍ على أمْرِ الله مُحافظَة، ولعَهْدِهِ حافظة. ولاتُصِخْ إلى مَن يَحضُّكَ على الأهمال، ويحمِلُكَ على اطّراح الأعمال، مؤنّساً لكَ بمُمكِنِ العَفْوِ في المآل. **فأخْدَعُ مِن ضَبٍّ حَرَشْتَه**[7]، مَن أنَّسَكَ عن الله بغير ماينبغي وقد أوحَشْتَه. **فَأكْذَبُ من الأخيذِ الصَّبحان**[8] مَن أطمَعَك حديثه بالرِّبْح في مَوضع الخُسران. بل **أكذَبُ من الشَّيخِ الغَريب**[9]،

---

(١) المثل في مجمع الأمثال ٢/٣٥٧.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٣، والنّصل: حديدة الرّمح والسَّهم والسّكين.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٣.

(٤) المشاحّة: المجادلة.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٣.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٤. واللّافظة: الرَّحا. لأنّها تلفظ ماتطحنه.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٤.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٤، وفصل المقال ٤٩٤. يعني الفصيل الّذي اتّخم من اللّبن.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٤، وفصل المقال ٤٩٤. وكذب الشَّيخ الغريب أنه يتزوّج في غربة وهو ابن سبعين فيزعم لهم أنّه ابن أربعين.

ومن **أخيذِ الجَيْش**[1] مَن حَدَّثكَ أنّ التّهاونَ بحدود الله في هـذه العَاجلـةِ هـو السَّبيلُ في الآجَلَةِ إلى طيبِ العَيْش. ومن طَوى على تصديق هذه الكبيرةِ سِـرَّ المُعتَقَد، فهو **أحمَقُ من تُربِ العقد**[2]. بل **أحْمَقُ مـن راعـي ضَـأنِ ثمـانين**[3]، ولو كانَ ابنَ مثلِها من السّنين. وإذا قَدَرْتَ قَدْرَ الغايةِ الّتي انتهـى إليهـا قُلـتَ فيه: **أحمَقُ من العَقْعَـق**[4]، **وأحْمـقُ مـن المَهْـورَةِ إحْـدَى خَدَمَتَيْهـا**[5]. وإن شئتَ فَزِدْ أنّه **أحْمَقُ من رِجْلَهِ**[6]، **وأحْمَقُ من دُغَة**[7]، وابلُغْ في ذلك أقصى ماتستطيعُ أن تَبلُغَه. وأوعَبُ مافي هذا أن تقولَ اعتباراً لما به: هـذا أحمـقُ مـن كلّ مَن يُقالُ فيه. وكلُّ مايُقال فيـه أحمـقُ مِـن كـذا. نعـم مَـن عصـى الله معتقِداً اقتدارَه عليه، ومترجّياً عفـوَهُ عنـه، وإحسـانَهُ إليـه. ثـمّ مـاتَ لهـذا مُسيّرا، ولم يستصحِب سواهُ عملاً بَرّا، فإن عاقبة أمره جَنّةُ الخُلد، ولو أنّه

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٤. وهو الذي يأخذه أعداؤه فيستدلونه على قومه فيكذبهم.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٥. وهو عقد الرمل.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٥. وذلك أنّ رجلاً بشّر كسرى ببُشرى سرّ بها فقال: سلني ماشئت، فقال: أسألك ضأناً ثمانين.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٥. والعقعق: طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذّنب، وحمقه أنّ ولده أبداً ضائع.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٥. وذلك أنّ زوجها قضى حاجته منها ثمّ طلّقها، فقالت: أعطني مهري، فأخذ أحد خلخاليها من رجلها فأعطاها إيّاه فرضيت وسكتت.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٦، والرّجلة: البقلة، وحمقها أنها تنبت في مجرى السّيل فيأتي ويقتلعها.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٦، وفصل المقال ٤٩٥. ودغة: امرأة عمرو بن جندب بن العنبر، وخبر حمقها ممّا يسمج ذكره.

أَلَصُّ من شِظَاظٍ[1]، **وأسْرَقُ** [٦١/آ] **من زَبابَة**[2]، **وأزْنَى مـن قِـرْد**[3]. إمّا ابتداءً من غير عَذاب، ونَعيماً صَـدَرَ عـن الصَّفـح الجميـل الّـذي هـو عَفـوٌ مـن غـير عتاب، وإمّا رِضاً بعد سُخط، وتلاقياً بعد الّذي سبق له في المشيئةِ من عِقاب. وكُـلّ ذلك ﴿في كِتابٍ لايَضِلُّ ربّي ولايَنْسى﴾[4] فاشْدُدْ يديكَ بحَبلِ طاعتهِ يجعَلْكَ ذا أمْرٍ مُطاع، ويُصَيّرْكَ **أعـزَّ من كُليـبِ وائـل**[5] فيمـا كـان عليـه لقومـهِ مـن اجتماع، وإلاّ صيَّركَ **أذلَّ من فَقْعِ القَرْقَرِ**[6]، أو **أذلّ من وَتِدٍ بقَاع**[7].

«من أخلَصَ للهِ أربعينَ صَباحاً ظَهَـرتْ يَنـابيعُ الحِكْمَـةِ مِـن قَلْبـهِ علـى لِسَانهِ[8]»، من رانَتْ المعاصي علـى قَلْبـهِ ثَنَتْـهُ **أعْيَـا مِـنْ بَـاقِل**[9]، ولـو كـان سحبانَ وائل[10] في علمهِ وبيانهِ.

كم للهِ عليكَ من نِعَمٍ أعدادُها لاتُحصَـى، وأمدادُهـا لاتَبلـغُ بـالوَصْفِ

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٦، وشظاظ: رجل من بني ضبّة كان لصّاً مغيراً.

(٢) المثل في أمثال ابي عبيد ٣٦٧، والزّبابة: الفارة البَرية.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٤، وقرد رجل من هذيل يقال له: قِرد بن معاوية.

(٤) من سورة طه ٥٢.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٢. وهو كليب بن ربيعة التّغلبيّ، وكان أعزّ العرب في دهره.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٧. والفقع: ضرب من الكمأة رديء أبيض رخو.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٧. وذلك لأنه يدقّ.

(٨) هو حديث أورده الهندي في كنز العمال ٢٦/٣. رقم ٥٢٧١.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٨، وفصل المقال ٤٩٦. وهو رجل من ربيعة كان غبيّاً.

(١٠) سحبان وائل: أحد فصحاء العرب.

ولاتُتَقصَّى. أطعَمَكَ وأنتَ **أجْوَعُ من كلبةِ حَوْمل**[1]، وآمَنَـك وأنـت **أجْبَـنُ من المنزوف**[2] بما جاء في المَثَل، ووجَدَك **أعْرَى مِن المِغْزَل**[3]، فصيَّرك بفضْلِ نِعْمَتِهِ **أكْسَى من البَصَـل**[4]. وأجْـزَلَ لـكَ في كُـلِّ الأحـوالِ الحِبـاء، فأدْفَـأكَ وأنتَ **أصْرَدُ من عَنْزٍ جَرْباء**[5]. وصَيَّركَ صَنَعاً وكنتَ **أخْرَقَ من حَمامَـة**[6]، وجَعَلَ لك مَرْأىً باهياً ومَسْمَعا، ولولاهُ لكُنْتَ **أدَمَّ من بَعْرَة**[7]، وهي النّهايـةُ في خِسَّةٍ ودمامَة. فقابَلْتَ كُلَّ ذلكَ بفِطرَةٍ جافيةٍ جاسية، ونَفْـسٍ **أخْيَـل مِـن مُذَالَة**[8]، **وأفْحَش من فَاسية**[9]. وخِبٍّ لايَصْدُرُ عن إخـلاصٍ للهِ ولاحـبٌ، ولايدين الله بِهِ إلاَّ **أعَقّ من ضَبّ**[10]. ثمَّ هو يُمهِلُكَ من غير إهمال، ويُرجئُ لك في الطّول مُضاعفاً لكَ ماآتاكَ من عُمرٍ ومال، مُحسِباً أمَلَكَ بعائدةٍ عيونَ الحاسدين مِـنَ الخـير المُنثـال، ومُنْسِـئاً أجَلَـكَ حتّـى تكـون

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٧، وفصل المقال ٤٩٦. وحومل: امرأة من العرب أجاعت كلبتها حتى أكلت ذيلها.

(٢) في المثل: «أجبن من المنزوف ضرطاً» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٦٧، وفصل المقال ٤٩٥.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٠.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٠.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٧، والصرد: البرد.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٦، وذلك أنها تبيض على الأعواد، فربّما وقع بيضها فتكسّر.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٠. يعني دمامة خلقه.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٨، والمذالة: الأمة المهانة، وهي في ذلك تتبختر.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٨. وهي الخنفساء، وذلك لأنّها إذا تحرّكت نَتُنت.

(١٠) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٩. وذلك لأنه يأكل ولده.

أحْيَا من ضَبٍّ[1]، فالضِّبابُ فيما يُقالُ مُنْسأةُ الآجَال. فإذا شاءَ أن ينثرُ عنْكَ السِّلْك، ويَسْلُبَكَ نِعَمَهُ تلك، صابَتْ عليك [٦١/ب] صواعِقُ الاقتدار من سحائبِ الخُطوبِ الدُّهَم والنّوائب الدُّكْن، ورماكَ بسهامِ الأقدارِ عن قوسِ اللّيل والنّهار **أَرْمى من ابنِ تِقْن**[2]. فهل لكَ بِرَدِّها من طاقَة، أم تستطيع أن تُقاومَ قُدرَةَ مَن إنْ شاءَ أماتَك عَطَشاً وأنت **أَرْوى من النَّقَّاقَة**[3]. فَسُبحان القدير الّذي لايُعييهِ شيء، ولايفوتُهُ حَيّ ولايُعجزُهُ. خَلَقَ الخَلْقَ أطوارا، وعَمَّ بهم نُجوداً من الأرضِ وأغوارا، وغايرَ بينَهم في الأخلاقِ والشِّيَم، والمقاصدِ والهِمَم، بَسْطَةً واقتدارا، ومَدَّ على كافَّةِ مخلوقاتهِ من تلكَ القُدرَةِ العجيبةِ الآياتِ المتغايرةِ المقْتَضياتِ جناحاً ضَمَّ جميعها أمثالاً وأغيارا. **فأشجَعُ من لَيْثِ عِفْرين**[4]، **وأجْبَنُ من صَافِر**[5] يقطَعُ ليلتَهُ بالرّنين. **وأَنَمُّ من صُبْح**[6]، **وأكتَمُ من لَيلِ لِقُبْح**[7]. **وأطْيَشُ مِنْ فَرَاشَة**[8]، **وأَحْلَمُ من فَرْخ الطَّائِر**[9]

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٩، وذلك لطول عمره.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٩، وفصل المقال ٤٩٨. وهو رامٍ بارع.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٢. والنَّقّاقة: الضّفدع.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧١.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧١، وفصل المقال ٤٩٩. والصَّافر: ماصفر من الطَّير، ولايكون الصَّفير في سباع الطَّير، إنّما يكون في خشاشها.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧١.

(٧) لم أجده في كتب الأمثال، وأظنّه من اصطناع المؤلّف لمجاراة السَّجع.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٤. وذلك لأنّها تلقي بنفسها في النّار.

(٩) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٩، وفصل المقال ٤٩٨.

الّذي جَعل رأسَ نِيقٍ فِراشَة. **وأحَنُّ من شارف**[1]، **وأقْسَى من الطّاعونِ الجارف**[2]. **وأسْرَعُ من عَدْوى الثُّوباء**[3]، وأبْطأُ ممّا لايكونُ من الأشياء. **وأصَحُّ من عَيْرِ أبي سَيَّارة**[4]، **وأضْنَى من الأسد**[5]. إذا أضْرَمَ المَصيفُ نارَه. **وألَجُّ مِن خُنْفَساء**[6]، **وأطوَعُ من يدِ المرءِ لما شاء**[7]. **وأصْبَرُ من ذي الضّاغطِ**[8]، **ومن عَوْدٍ بدَفِّيهِ الجُلَب**[9]، **وأجْزَعُ من مُحِبٍّ بغَتَ مَحبوبَهُ الموتُ**[10] المُكتئب. **وأسألُ من فَلْحَس**[11]، **وأعَفُّ من مُتوكّل مُفْلِس**[12]. **وأكْيَسُ من قِشَّة**[13]، **وأعجَزُ عن استقامةِ الحركاتِ من ذي رعشة**[14]. وقُدرَةُ مولانا العليم القدير من البيان أعظمُ وأبْهَر، وأجْلَى وأظهَر

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٤، والشّارف: النّاقة المسنّة.

(٢) لم أجده في كتب الأمثال، وأظنّه من اصطناع المؤلّف.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٤.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٣، وفصل المقال ٥٠١.

(٥) لم أجده في كتب الأمثال وأظنّه من اصطناع المؤلّف.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٤.

(٧) لم أجده في كتب الأمثال، وأظنّه من اصطناع المؤلّف.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٩، وفصل المقال ٤٩٨، والضّاغط: البعير الّذي قد حزّ مرفقه جنبه.

(٩) في المثل: «أصبر من عود..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٠، وفصل المقال ٤٩٨.

(١٠) لم أجده في كتب الأمثال، وأظنّه من اصطناع المؤلّف.

(١١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧١، وفلحس: رجل من بني شيبان: وقيل: الفلحس: الطُّفيليّ.

(١٢) لم أجده في كتب الأمثال، وأظنّه من اصطناع المؤلّف.

(١٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٠، والقشة: القردة.

(١٤) لم أجده في كتب الأمثال، وأظنّه من اصطناع المؤلفّ.

من أن يُعبَّرَ عنها بهذا الهَذَيانِ، ولكن أخَذْنا من وصْفِها بالحظّ المُناسب لهذا المكان، وهو مَرْقًى تَقصُرُ عنه خُطا الأقدام، ويَضيقُ عن حقّهِ ذَرْعُ الإمكان. فسبحانَ مَن لايُحصي المُثنونَ [٦٢/آ] عليه ثناء، ولايُغني الواصِفون في وَصْفِ قُدرتهِ غَناء، ولا يُقدِّرُ العارفون لمُلكهِ غايةً ولا انتهاء. بل هو الحيُّ القَيّام، والمَلِكُ الّذي لِمُلكِهِ البَقاءُ والدَّوام، وَبيدهِ الإيجادُ والإعدام، ومَن عندهُ الانتقامُ والإنعام، وبقُدرتهِ وحِكمتهِ أظلَمتِ اللّيالي وأنارتِ الأيّام، وفي مَبْسوطِ رِزْقهِ يَنْعَش الأنام، وبمعهودِ رِفْقِهِ تَطيبُ اليَقظةُ والمَنام. فـ ﴿تَبارَكَ الّذي بِيَدهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾[١].

فَبَعْدُ ياأخي فَخِفَّ إلى الصَّلاح يَثقُلْ ميزانُك، وعِفَّ عن السِّفاحِ يكمُلُ إيمانُك، ويَنْقَ من ذكركَ بالقبيح زمانُك. وإيثار القبيح لذي العقل السّليم، والنَّظر الصّحيح معدودٌ في نَقْصِه، **وهو ألزَمُ له من شَعراتِ قَصِّه**[٢]. لابل يبقى بعدهُ على وجه الزّمان جديداً **ماكرَّ الجديدان**[٣]. وحسبُك من إذكار بخَوَّاتٍ[٤] في ماأتى من خَلَجاتٍ قولهم: **أشْغَلُ من ذَات النِّحْيَين**[٥]، إذ الّذي شغلها حديثاً ليس بالأغاليطِ ولا المَين. فبُعداً لذاكَ من عمل خَسيس، فلقد

---

(١) سورة الملك ١.

(٢) في المثل: «هو ألزم لك من شعرات قصّك» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٥. والقصّ: الصَّدر.

(٣) في المثل: «ماختلف الأجدّان» وهو في أمثال ابي عبيد ٣٨١. والأجدّان والجديدان: اللّيل والنَّهار، وسمّي بذلك لأنّهما لايبليان أبداً.

(٤) هو خَوَّات بن جبير الأنصاريّ، وقصّته مشهورة مذكورة في كتب الأمثال والأدب.

(٥) المثل في أمثال ابي عبيد ٣٧٤. وفصل المقال ٥٠٣. والنّحي: الزِّق الّذي يجعل فيه السَّمن خاصة.

كان عليه وعليها **أَشْأَمَ من خَوتَعة**[1]، أو **أَشْأَمَ من زرقاء**[2]، أو **أَشْأَمَ من البَسُوسِ**[3]. لابل كان في ماأثرَهُ يومئذٍ من لعبٍ ولهْو، **أَخْيَبَ صَفْقَةً من شَيخٍ مَهْو**[4]، ثمَّ تداركهُ الله بالإسلام، وطهَّر به من أدرانِ تلك الآثام، وبقيتْ قِصتُهُ بعدُ مُعرَّجاً للكلام، ومتدَرّجاً للدُّعابةِ بين الكِرام، حتّى لقد سأله عنها المصطفى عليه أفضلُ الصّلواتِ والسَّلام. وينتظِمُ بهذه المقاصدِ المارجَةِ قولهم: **أسرَعُ من نكاحِ أمّ خارجة**[5]. وحديثها **أشهرُ من فارسِ الأبلق**[6]، وأجرى على الألْسنةِ من ذكر الظّلام والفَلَق[7]. وقد يبقى الذكرُ بالخير كما يبقى الشّرّ. ألم تسمعْ قولهم: **أبرُّ من العَمَلَّس**[8]، كيف أبقى ذِكْرَهُ البرّ، فنسألُ الله أن يُبقي لنا في الصّالحين [٦٢/ب] ذِكْرا، وأن يُوزِعَنا حمداً لِنعَمِهِ الجمَّةِ وشُكْرا، وأن يجعلنا ممّن يتّقيه حَقَّ تُقاتهِ فـ ﴿مَن يتّقِ الله يُكَفّرْ عن سَيِّئاتِهِ ويُعْظِم لَهُ أَجْراً﴾[9].

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٢. وفصل المقال ٥٠١. وخوتعة: رجل من بني غفيلة بن قاسط كان مشؤوماً.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٥. وزرقاء: النّاقة التي زرقت عينها وهي مشؤومة.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٥. وفصل المقال ٥٠٤. وقصَّة البسوس مذكورة في كتب الأدب.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٣. وفصل المقال ٥٠٢. وقصَّته مذكورة في كتب الأدب والأمثال.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٢. وفصل المقال ٥٠٠. وهي بنت قُداد من بجيلة تزوجت في أحياء عدّة من العرب.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٧٢. والأبلق: فرس في لونه سواد وبياض، وكان رئيس العسكر يركب فرساً أبلق.

(٧) الفلق: الصُّبح ينشقّ من ظلمة الّليل.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٦٩. وكان رجلاً برّاً بأمه.

(٩) سورة الطلاق ٥.

الأمثال في اللّقاءِ وأوقاتِه وأزمانه

ويا أيُّها الّذين أُشْرِبَتْ قلوبُهُم حُبَّ الإيمان، وطاعةَ الرَّحمنِ. استقيموا على هذين، تُلاقوا السّعادةَ **أوّلَ ذَاتِ يَدَيْن**[1]، **وأَوَّلَ عَائِنَةٍ**[2] **وأوَّلَ عَيْن**[3]. واستعملوا أنفسكُم بالخِلالِ السَّمحةِ السَّهلةِ، تجدوا الرَّاحةَ **أوّلَ وَهْلَة**[4]. وأعِدُّوا لِعَدوِّكم مااستطعتُم من قُوَّةٍ[5] انتظاراً لهُ وارتقاباً، فإنَّكم إن لم **تَلْقوهُ التقاطاً**[6] **لقيتموهُ نِقاباً**[7]. وكونوا من الموتِ على حَذَرٍ فرُبّما **لقيكم أوّلَ صَوْكٍ وبَوْكٍ**[8] وهو لديكم غير مُنتَظر. ولأنْ تستشعروا أبداً له اقترابا، خيرٌ من أن **يشِبَّ لكم إشْبابا**[9]. فَيُلفيَكُم ولازاد لديكم مُعَدّ، وذنوبُكُم ليس لها عَدّ. فكيف بكم إذا **لَقيتم ربّكم صُرَاحا**[10] أو

---

(١) في المثل: «لقيته أوّل ذات يدين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٦.

(٢) في المثل: «لقيته أوّل عائنة» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٥.

(٣) في المثل: «لقيته أوّل عين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٥.

(٤) في المثل: «لقيته أوّل وهلة» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٦.

(٥) اقتباس من قوله تعالى في سورة الأنفال ٦٠ ﴿وأعدّوا لهم مااستطعتم من قوّة ومن رباط الخيل﴾.

(٦) في المثل: «لقيته التقاطاً» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٦ وفصل المقال ٥٠٧.

(٧) في المثل: «لقيته نقاباً» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٦.

(٨) في المثل: «لقيته أول صوك وبوك» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٦، وفصل المقال ٥٠٧. والصَّوك: اللُّصوق، والبوك: الحركة.

(٩) في المثل: «أشبَّ لي شباباً» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٧.

(١٠) في المثل: «لقيته صُراحاً» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٧. أي مواجهةً.

صِقَابا[1] **وكِفاحا**[2]. وربَّما كان ذلك **أَدْنى ظَلَم**[3]، فيسألُكم - تعالى ذِكْرُهُ - وهو أَعْلَمَ ماالّذي جِئتموني به من الخيرِ، وماذا أعددتُم لاسترفاعِ مالديَّ من النَّكالِ والضَّير. فياحيرةَ الآثمين إن لم يرحمْ أرحمُ الرَّاحمين. ويابؤسَ الكُفّار وقد وُقِفوا على النّار. يومئذٍ لاينطقون ﴿ولايُؤذَنَ لَهُم فَيَعْتَذِرُون﴾[4] بل حاقَ بهم ماكانوا يحذرون، ووجدوا مِصداقَ ماكانوا بهِ يُنذَرون، وقيلَ لهم: ﴿هَذهِ جَهَنَّمُ الّتي كُنْتُم تُوعَدون * اصْلَوها اليومَ بما كُنتم تَكْفُرون﴾[5].

فتقدّموا عبادَ الله بالإعدادِ قبل أن يقَعَ الفَوت، وأقِلّوا من الذّنوب يَسهُلْ عليكم الموت. إن المنايا مُنتهيةٌ إلى أثَرها، ومُلاقيةٌ مَبْغِيَّها ومَنْعِيَّها **بينَ سَمْعِ الأَرْضِ وبَصَرِها**[6]. طوراً **بِوَحْشٍ إصْمِت**[7]، وحيناً في الجمِّ الغَفير والمَلأ الكثير مِمَّنْ حَزِنَ ومّن شَمِت. لاتَخُصُّ وقتاً من وقت، ولاتُحاشي سَرِيًّا[8] ولاذا مَقت[9]. فكم حَيّ **لقيتُه** [٦٣/آ] بصَكَّةِ الموت **صَكَّةَ عُمَيٍّ**[10]. ورُبَّ

---

(١) في المثل: «لقيته صقاباً» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٧. أي قريباً.

(٢) في المثل: «لقيته كفاحاً» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٧. أي مواجهة.

(٣) في المثل: «لقيته أدنى ظلم» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٦. والظلم: الشبح وهو الظّلّ.

(٤) سورة المرسلات ٣٦.

(٥) سورة ياسين ٦٣ - ٦٤.

(٦) في المثل: «لقيته بين سمع الأرض وبصرها» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٨. وذلك إذا لم يكن معه أحد.

(٧) في المثل: «لقيتهُ بوحش إصمت» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٧. وإصمت: الفلاة القفر.

(٨) السَّريّ: السيّد الشّريف.

(٩) المقت: أشدّ البُغض.

(١٠) في المثل: «لقيته صكّة عميّ» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٨. وفصل المقال ٥٠٨. أي لقيته بالهاجرة.

سَفْرٍ غالَتْهُم قَبل كُلِّ صيحٍ ونَفْر. وقد جعل الله للزّمان أن تكون مَسرّاته في **الفَرْط**[1]. ورُبّما كانت **بُعيداتِ بَيْنٍ**[2] **ذات العُوَيم**[3] **وذات الزُّمَيْن**[4]. وأمّا معرّاته ومَضرّاته فقد شاءَ رَبُّكَ ألاّ يُعرِي منها أصيلاً ولاسُحْرَة، وأن يُلاقِيَ بها مَن شاء إمّا في مَلأ وكثرة، وإمّا **صَحْرَةَ بَحْرَة**[5]. فاستقبِلْ قضاء رَبِّكَ بصَبرٍ، ولاتلقَ الإيمانَ بأقدارهِ **عن عُفرٍ**[6] **ولاهَجْر**[7]. بل اتّخِذْهُ شِعارَ ضميرِكَ راضيا، ثمّ تعرّضْ لثوابِ الله مُتَقاضيا، تَجدِ الله غفوراً رحيما، وتجدْ ثوابَ الإيمانِ عند فضلهِ عظيما.

---

(١) في المثل: «لقيته في الفرط» وهو في أمثال أبي عُبيد ٣٧٩. والفرط من ليلتين إلى خمس عشرة ليلة.

(٢) في المثل: «لقيته بعيدات بين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٩.

(٣) في المثل: «لقيته ذات العويم» وهو في أمثال أبي عيد ٣٨٧. ومعناه: لقيته بين الأعوام.

(٤) في المثل: «لقيته ذات الزّمين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٩. ومعناه: لقيته في الزمان.

(٥) في المثل: «لقيتهُ صحرة بحرة» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٧. ومعناه: وليس بيننا أحد.

(٦) في المثل: «لقيته عن عفر» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٩. ومعناه: لقيته بعد شهر.

(٧) في المثل: «لقيته عن هجر» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٧٩. ومعناه: بعد الحول أو نحوه.

الأمثال في تركِ اللّقاءِ ودهورِهِ

أيُّها الحبيب، واللهِ لاأزالُ أنْصَحُكَ **ماحنّتِ النِّيبُ**[1]. ولا آلوكَ من التّبيانِ **مااختلَفَ الفَتيان**[2]. وماأنفكُّ ذا جدٍّ في ذلك وتَشمير، **ماسَمَرَ ابنا سَمير**[3]. فاقبل مِنّي يُفلِحْ رأيُك، وخُذ عنّي يَنجحْ سَعْيُك. إنَّ اللهَ آتاكَ مِن نِعَمِهِ ماليس لكَ بشُكرِهِ يدان **مااختلفَ المَلَوان**[4] **والأَجَدّان**[5]. واستحفظَكَ أمانَةَ الإيمانِ بِهِ ليجعلَ لك بحِفْظها سبيلاً إلى الأمان. ﴿فاعبُدْهُ واصْطَبِرْ لِعِبادَتِه﴾[6]، وثِقْ بإبداءِ إحسانِهِ إليكَ وإعادَتِه. وانتبذ من كُلِّ شاغلٍ عنه فُواقا، يرفَعْ عليكَ من ظِلِّه الظّليل رواقا، ويَجْبِ إليكَ ثمراتِ كُلِّ شيءٍ إرفاداً وإرفاقا. وإيّاكَ إيّاكَ أن تكونَ عنه من المعْرِضين، وفي أقْضِيتِهِ من المعارضين، فلا تحظى برضاه **دَهْرَ الدّاهِرين**[7]، **ولاعَوْضَ العائضين**[8].

---

(١) في المثل: «لاآتيك ماحنّت النّيب» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٠. والنّيب: النّاقة المُسنّة.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨١. والفتيان: اللّيل والنّهار.

(٣) في المثل: «لاأفعله ماسمر ابنا سمير» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨١، وفصل المقال ٥١٠. وابنا سمير: اللّيل والنّهار. أي الدّهر كلّه.

(٤) في المثل: «لاأفعل ذلك مااختلف الملوان» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨١. والملوان: اللّيل والنّهار.

(٥) في المثل: «مااختلف الأجدّان» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨١. والأجدّان والجديدان: اللّيل والنّهار.

(٦) سورة مريم من الآية ٦٥.

(٧) في المثل: «لاأفعله دهر الدّاهرين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٣. والدّاهرين: الباقين على الدّهر.

(٨) في المثل: «لاأفعله عوض العائضين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٣.

وينصرفَ عنكَ وجهُهُ المقبلُ **ماأطَّتِ الإبل**[1]. فقَدِّر كيف تكون إذا أعـرضَ عنكَ من يقولُ للشَّيء كُنْ فيكـون[2]. و ﴿الّـذي بيـدهِ ملكـوتُ كُـلِّ شَـيءٍ وإليهِ تُرجَعون﴾[3].

أخشى ألاّ تُعاودَكَ المَسَرَّة، **مااختلفَتِ** [٦٣/ب] **الجِرَّةُ والدِّرَّةُ**[4]. وألاّ تظفَرَ بمَعهـود تسـديدهِ إيّـاكَ وتوفيقـه، **حتّـى يَرجِـعَ السَّـهْمُ علـى فُوقِـه**[5]. ولاتتعرَّفَ منه **مِعْزَى الفِزْر**[6]، مالم تزل تتعرّفه من حُسنِ المعونَةِ وشَـدِّ الأَزْر. إلاّ أن يكونَ - تباركَ اسمُهُ - قضـى لـكَ بإسعادٍ في أمّ الكتـاب، وليـس إلاّ بـأن يُلهِمَـكَ سبيلَ المَتاب، ثمَّ يُعينُكَ على وظائفِ الإنابَةِ إليـه والإيـاب، فبُشـرى لـكَ عنـد ذلـك بحُسْنِ المآلِ وكَرَمِ المآب. فإن ظَفِرْتَ بهذهِ بعد إفلاتها، فحَذِّر النَّفْسَ من غَفَلاتِها. وبـادر إلى كُـلِّ مابـهِ أمَـرَ، ولاتَعْصِّـهِ **السَّـمَرَ والقَمَـر**[7] راقِبْـهُ

---

(١) في المثل: «لاآتيك ماأطّتِ الإبـل» وهـو في أمثـال أبي عبيـد ٣٨٠. والأطيـط: صـوت الإبـل والرَّحل من إعيائها وثقل أحمالها.

(٢) اقتباس من قوله تعالى في سورة ياسين ٣٦ ﴿إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾.

(٣) سورة ياسين ٨٣.

(٤) في المثل: «لاآتيك ماااختلفت الجرّة والدّرّة» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٠. والجِـرَّة: مايخرجـه البعير أو الشّاة من كرشهما للاجترار. والدِّرَّة: كثرة اللّبن وسيلانه.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٣، والفوق من السَّهم: موضع الوتر.

(٦) في المثل: «لاأفعل ذلك مِعزى الفِزر» وهـو في أمثـال أبـي عبيـد ٣٨٣، وفصـل المقـال ٥١١، والفِزر: هو سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان وافى الموسم بمعزى فأنهبها هناك فتفرقت في البلاد ولم تجتمع، ومعنى المثل: حتى تجتمع تلك.

(٧) في المثل: «لاآتيكَ السَّمر والقمـر» وهـو في أمثـال أبي عبيـد ٣٨١. ومعنـاه: ماكـان السَّـمر وماطلع القمر.

ماأَبَسّ عبدٌ بنَاقَة[1]، واشْكُرْهُ عن كُلِّ اصطباحَةٍ واغتِباقَـة. ولاتقطع التَّغريـد بذِكْرِهِ في الخَلوات، **ماغَرَّدَ راكبٌ**[2] يقطَعُ الفَلواتِ. ومَـن حَسَّـنَ عِنْـدَكَ أن تَذِلَّ لِغَيرِهِ وتَخْضَع، **فلا تأتهِ الأَزْلَمَ الجَذَع**[3]. ولاتقرَبْ **سِنَّ الحِسْـل**[4] كُـلَّ ماوَسَمَهُ بِمِيسَمِ البَسْل[5]. ولاتَنَـمْ عـن العمـل الأنْفَـس **سَجيسَ عُجَيْس**[6]، **ولاسَجيس الأوْجَس**[7]. وقد شقيتَ بما لقيتَ من بُعد، فلا تَعُـدْ لمثلِهـا **أَلْـوَةَ هُبيرَةَ بن سَعْد**[8]. وليَبرغْ لكَ في مُعاودَةِ الخِدمَةِ لجلالهِ كَيْـس، ولاتُخلِـدْ إلى أرض الهُوينـــى **ماغَبَـــاغَبيس**[9]. «لايُلْـــدَغُ المؤمِـــنُ مـــن جُحـــرٍ

---

(١) في المثل: «لاأفعله ماأبسَّ عبدٌ بناقة» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٢. والإبساس: أن يقول العبد للنَّاقة عند الحلب: بس بس فتسكن. ومعناه: لاأفعله أبداً.

(٢) في المثل: «لاأفعله ماغرّد راكب» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٢. والتّغريد: رفـع الصَّـوت والتّطريب.

(٣) في المثل: «لاآتيك الأزلم الجَذع» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٣. وأراد بالأزلم الجذع: الدّهر.

(٤) في المثل: «لاآتيك سن الحسل» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨١. والحسل: ولد الضَّـبّ. يقـول: حتّى تسقط أسنانه، وهي لاتسقط حتّى يموت. أي لاتقرب أبداً.

(٥) البَسلُ هنا: الحرام، وهي من الأضداد تأتي بمعنى الحلال ايضاً.

(٦) في المثل: «لاآتيك سجيس عجيس» وهـو في أمثـال أبـي عبيـد ٣٨٢. وفصـل المقـال ٥١١. وسجيس: آخر، وعجيس: الدّهر.

(٧) في المثل: «لاآتيك يجيـس الأوجـس» وهـو في أمثـال أبـي عبيـد ٣٨٢. وفصـل المقـال ٥١٠. والأوجس: الدّهر.

(٨) في المثل: «لاآتيك هبيرة بن سعد» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٤، وفصل المقال ٥١٢. والألوة اليمين. وله حديث ينظر في فصل المقال ٥١٢.

(٩) في المثل: لاآتيك ماغباغبيس» وهو في أمثال أبـي عبيـد ٣٨٢. وفصـل المقـال ٥١١. ومعنـاه: لاآتيك مابقي الدهر.

مرَّتين»[1]، ولا يُخْدَعُ الفَطِنُ من بابٍ واحد خَدْعَتين. ولاتَنسَ الخطيئـةَ الّـتي اقترفْت، وأنكرت بها بعدَ أن عَرَفْت. ابْكِ عليها الدّماء، ثـمّ ابـكِ مـاحَملت عينُكَ الماء، وصِل مُنفَصِل الآناء، باستشعار الانتقال عن هذهِ الدَّار، والمفارقَـةِ لهذا الفِناء.

(١) الحديث في أمثال أبي عبيد ٣٨٠. وأخرجه البخاري في كتـاب الأدب بـاب «لايلـدغ المؤمن من حجر مرَّتين» صحيح البخاري ٥/٢٢٧١ رقم ٥٧٨٢.

فإنّما النّاس سَفْر، وكأنْ بمنزلكَ يُقالُ فيه: **مابالدّار شَفْر**[1].
أجل والله لَتُصبِحَنَّ ولَتُمْسَيِّنَّ هذه الدّيار **ومَابها دَيَّار**[2]. ولَتَظَلَّنَّ هذه المنازل، **ومَابِها عَرِيبٌ**[3] نازِل، لامُجدٌ ولاهازِل. حتّى يَمُرَّ بها المعتَبِرُ بالأحوال [٦٤/آ] المُنصرمة، فينادي في مُقفِر النّادي: **أمَا بالدَّارِ نَافِخُ ضَرْمةٍ**[4]؟ فيراجعه الدّهرُ الدّوّاريّ: لا والله **مابها طُوريّ**[5]، **ولابها دُوريّ**[6]، **ولادُعْويّ**[7] **ولا دُبِّيّ**[8]. **ولاوابر**[9]، **ولاصافِر**[10]، ولامؤمنٌ ولا كافر. **ولادِبِّيجٌ**[11] **ولاأَرِمٌ**[12]،

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٤. ومعناه ليس فيها أحد.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٦.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٥. ومعناه ليس فيها أحد يفصح بالكلام.

(٤) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٦. والضَّرمة: الجمرة، وقيل: النّار.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٥. ومعناه: ليس بها من يطوربها أي يحوم حواليها ويدنو منها.

(٦) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٥. ومعناه: ليس بها من يدور.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٥. ومعناه: ليس بها منْ يدعو.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٥. ومعناه: ليس بها من يدبّ.

(٩) في المثل: «مابها وابر» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٦. والوابر المقيم في منزله حينا فلم يبرح.

(١٠) في المثل: «مابها صافر» وهو في أمثال ابي عبيد ٣٨٦. ومعناه: مابها أحد يصفر ويصوّت.

(١١) في المثل: «مابها دبّيج» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٥. ومعناه: ليس فيها إنسان يدِّبج الأرض ويزينها.

(١٢) في المثل: «مابها أرم»وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٦. وفصل المقال ٥١٢ ومعناه مابها أحد.

ولاحَدَثٌ ولاهَرِم. **ولاعائنٌ**[1] **ولاعَين**[2]، ولاعـينٌ ولا أُذُن. ولا آذِنٌ[3] ولا أَذَن، ولاشارِخٌ[4]، ولايَفَنٌ[5]. ولاتامِرٌ[6] **ولاتامور**[7]، ولا آمِـرٌ ولا مـأمور. خدَت بجميعهم المناقي[8]، ودار عليهم بكأسهِ السّاقي، وأفناهُم الحيُّ البـاقي. فالمُلْكُ لله الواحد القهّار، والبَقاءُ الدّائمُ لوجْهِ ربّنا العزيز الجبّار. فَلِمثْـلِ هـذا فاعمل إن كنتَ عاملا، وبفضْلِهِ علّقْ أمَلَكَ إنْ تَكُ آمِلا.

ارحـمِ المسـكينَ تُرْحَـم، وإن **لم تَـدْرِ أيَّ الطَمْـشِ هـو**[9] ولا **أيٌّ تُرخَم**[10]. مايضيرُكَ أن تجهَلَ **أيّ الدَّهواءِ هـو**[11] أو **أيّ البَرْنَسَـاء**[12]، إذا استجزلْتَ بالإحسانِ إليه ثواباً ينيرُ لكَ أسدافَ الطِّرْمِسَاء[13]. إنّ أخا الكـرَمِ

---

(١) في المثل: «مابها عائن» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٦. وعائن: مصيب بالعين.

(٢) في المثل: «مابها عين» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٦.

(٣) الآذن: الحاجب.

(٤) الشّارخ: الشّابّ.

(٥) اليفن: الشّيخ الهرم.

(٦) رجل تامر: ذو تمر.

(٧) في المثل: «مابها تامور» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٦، وفصل المقال ٥١٢. ومعناه: مابها أحد.

(٨) خدت: أسرعت، ومعناه: أسرعت بهم المنايا.

(٩) في المثل: «ماأدري..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٦. والطّمش: النّاس.

(١٠) في المثل: «أي ترخم هو» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٦. وترخم: هم النّاس.

(١١) كذا في الأصل، ولعلّه أراد من أي قوم أدهياء هو. وروايتـه في المثـل: «مـاأدري أيُّ الدَّهـداء هو» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٦. والدَّهداء: الخلق.

(١٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٧. بزيادة: هو. وقيل إن كلمة برنساء نبطية معناها ابن إنسان.

(١٣) الطّرمساء: الظّلمة.

لايسألُ بسَائِلهِ، الموصول بنائلـه: **أيُّ الطِّبْنِ هُـو**[١]؟ أو **أيُّ الأَوْرَم**[٢]؟ وهـل يُجديكَ أن تعلمَ **أيُّ النُّخطِ هو**[٣]، مع أن تَغْفُلَ عنهُ وتَسهو. إنّ هذه النُّفوسَ طُلَعَة، فاقْدَعوها عن مَواردِ الدَّعَة[٤]، واكسِبوا لها ليومٍ **مالها فيه هِلَّعٌ ولاهِلَّعَة**[٥]. واستهينوا المراكبَ الصَّعْبَة، في الإعدادِ ليومٍ **ماللمرءِ فيه قُذَعْمِلَةٌ ولاقِرْطَعْبَة**[٦].

يامعشرَ الأغنيـاء أطلِقـوا أيديَكـم بالحِبـاء[٧]، وأحْسِـنوا إلى عبـادِ الله الضُّعفاء، مادامت الجدَّةُ ممكنَةً لكم من الاستقلالِ بذلكَ والوفاء. فَليأتِيَنَّ يـومٌ **مـالأَحَدِكُمْ فيـه سَعْنَةٌ ولامَعْنَـةٌ**[٨]، **ولاهـارِبٌ ولاقـارِبٌ**[٩]، **ولاعافِطَـةٌ ولانافِطَـةٌ**[١٠]، **ولاسُـمٌّ ولاحُـمٌّ**[١١]، **ولاحَبَـضٌ ولانَبَـضٌ**[١٢]، **ولاسَـبَدٌ**

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٧، والطِّبن: الخلق.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٧.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٧. والنُّخط: النّاس.

(٤) جاء في كلام الحسن: إن هذه النُّفوس طُلَعة فاقدعوها بالمواعظ وإلاّ نزعت بكم إلى شرّ غاية (اللّسان: طلع).

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٧. ومعناه ماله شيء.

(٦) في المثـل: «مالـه قذعملـة..» وهـو في أمثـال أبـي عبيـد ٣٨٧. والقذعملـة: الشّـيء اليسـير، والقرطعبة: الخرقة البالية.

(٧) الحباء: العطاء.

(٨) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٨٨، وفصل المقال ٥١٤. والسَّعن: الكثير، والمعن: القليل.

(٩) في المثل: «ماله هارب» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٨. والقارب: طالب الماء ليلاً. ومعناه: ماله شيء.

(١٠) في المثل: «ماله عافطة..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٨. والعافطة: النّعجة، والنّافطة: العاطسة: وهي العنز.

(١١) في المثل: «ماله سمّ ولاحمّ» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٨.

(١٢) في المثل: «ماله حبض..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٨. والحبض: الصـوت، والنبـض: اضطـراب العرق. ومعناه: مابه حركة.

ولالَبَد[1]. **ولاحَشٌّ** [٦٤/ب] **ولاحَشيش**[2]، **ولاأقَذٌّ ولامَريش**[3]، فقدّموا بين أيديكم لهذا اليوم الوَعْرِ المُرتَقى، مايُدخِلُكم إن شاء الله مداخِلَ من آمَنَ واتّقى، وللآخِرةُ خَيرٌ وأبقى[4].

يالِذاكَ اليوم ماأضْيَقَ مَجالا، وأكثرَ هُموماً وأوجالا، وألحَّ على المحاسَبين عن النّقير والقِطمير سؤالا، وأعْوصَ على المُعاقبينَ مُنْقَلَباً ومآلا ﴿يودُّ المجرمُ لو يَفتدِي مِنْ عَذابِ يَومئذٍ ببَنيه * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخيه * وَفَصيلَتِهِ الَّتي تُؤويه * ومَنْ في الأَرْضِ جَميعاً ثُمَّ يُنْجيه﴾[5]. ﴿يومَ يَعَضُّ الظّالِمُ على يَدَيْهِ﴾[6]، ويُشفِقُ البَرُّ والآثِمَ مِمّا خُطَّ في الكتاب عليه. ويتمنّى المتنعّمون في هذه العاجلة الّتي أصبح شأنُها ممقوتا. أنّهم لم يَقتاتوا فيها قوتا، ولم يملكوا من كُلّ ماتأثّلوا فيها بيتا، **ولاذاقوا** من طيّباتها **ذواقا**، لاطعاما **ولالَماقا**[7]. **ولاأكالاً، ولاماجا**،

---

(١) في المثل: «ماله سبد..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٨٨. والسَّبد: الشَّعر، واللِّبد: الصُّوف، ومعناه، أنه شديد الفاقة.

(٢) لم أجده بهذا اللّفظ في كتب الأمثال. والحشّ: البستان، والنّخل المجتمع. والحشيش: الكلأ اليابس، أي ماله شيء.

(٣) في المثل: «ماله أقذ ولامريش» وهو في أمثال أبي عبيد ٢٨٨. والأقذّ: السَّهم الّذي لاريش له. والمريش: السَّهم الذي عليه ريش، ومعناه ليس له شيء.

(٤) فيه اقتباس من قوله تعالى في سورة الأعلى ١٧ ﴿والآخرة خير وأبقى﴾.

(٥) سورة المعارج ١١ ـ ١٤.

(٦) سورة الفرقان ٢٧.

(٧) في المثل: «ماذقت لماقاً» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٩٠. واللماق: اليسير من الطعام والشراب.

ولامضاغا ولاشَماجا[1]. **ولاعَدوفا ولاعُدافا. ولاعَذوفا ولاعَذافا**[2]. **ولاقَضاما ولاعَضَاضا. ولاعَلوسا ولالماظا**[3]. وماذلك إلاّ لما يرونَ من الشّدَّة على المتمتّعين، ويشاهدون من راحةِ الّذين كانوا عن الرّفاهية صائمين، ولأسبابها صارمين. ويومئذٍ ترى الّذين كانت هيئاتهم تستميل العيون، وثيابهم تجمع الملاحة واللّين. يأتي أحدهم **وماعليه طِحْرِبةٌ ولافراض**[4]، وتأتي الّتي كانت حِلْيَتُها بالأمس تُعشي عينَ الشّمس **وماعليها هَلْبَسيسةٌ ولاخَرْبصيصَةٌ ولاخَضاض**[5]. إنّي إذا ذكرتُ ذلك اليوم، وتصّورت نفسي وهؤلاء القوم، طَلّقْتَ السُّرورَ ثلاثا، ولم أستَطِع والله أن **أذوقَ غَماضاً ولاحَثَاثا**[6]. وإذا تفكّرْتُ في هولِ تلكَ المواقف، وغولِ تلكَ النّفانِف[7]، كنتُ - **ولاوَذْيَةَ**[8] تنتابُ - كأنَّ بي سِلاً **ومابي طَبْطَابٌ**[9].

---

(١) في المثل: «ماذقت..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٩٠.

(٢) في المثل: «ماذقت عذوفاً وعذافاً» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٩٠، وهما بالدّال والذّال وهو مايُذاق.

(٣) في المثل: «ماذقت..» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٩٠. وهو مايقضم ويعضّ ويتلمّظ به.

(٤) في المثل: «ماعليه طُحْرُبةٌ» بضم الطّاء والرّاء وهي رواية. وهو في أمثال أبي عبيد ٣٩١، والطِحْرُبة: القطعة من الخرقة، والفِراض: الثّوب أو السّتر.

(٥) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٩١، والهلبسيسة: الشيء من الحلي، والخربصيصة كذلك. والخضاض: الشّيء اليسير من الحلي.

(٦) في المثل: «مااكتحلت غماضاً ولاحثاثا» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٩٢. والغماض والحثاث: النّوم.

(٧) النفانف واحدها نفنف: المهواة بين جبلين، والمفازة.

(٨) في المثل: «مابه وَذْيَة» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٩٢، والوذْيَة: القطعة من الكبد خاصّة.

(٩) الشّطر لرؤبة بن العجاج في أمثال أبي عبيد ٣٩٢، وديوانه ٥. وفي المثل: ومابه طبطاب، ومعناه: ليس به وجع ولا شيء منه.

وكأنّي من فرط [٦٥/آ] الذّهول متلبّس لِبْسَةَ الجهول الّذي **لايَعرفُ الحيَّ مِن اللَّيِّ**(١)، **ولايدري ماأيٌّ من أيّ**(٢). وتاالله لو كنتُ **أعرفُ الحَوَّ من اللَّوّ**(٣) لما أطعْتُ النَّفْسَ الأمّارةَ بالسُّو. ولو لم أكُن بصفةِ من **لايدري هِرّاً من برّ**(٤) لما دار لي غير السَّداد في سِرّ، فَقُل في مَن غَلَبَ عليهِ الهوى الّذي داؤهُ يَعضُل، وغَلَبَتُهُ تُذهِل، **فما يَدري أيُّ طَرفيهِ أطْوَل**(٥)، وإذا جَهِل هذا فهو بما فوقَهُ أجْهَل: [الوافر]

لَقَدْ **أُفْحِمْتَ** حَتّى لَسْتَ تَدْري ... أَسَعْدُ اللهِ أكْثَرُ أَمْ جُذامُ(٦)

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٩٢، وفصل المقال ٥١٥. والحَيّ: الحق، واللّي: الباطل.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٩٣، أي لايعرف هذا من هذا.

(٣) في المثل: «مايعرف فلان الحوّ من اللّو» وهو في أمثال أبي عبيد ٣٩٢..

(٤) وهو في أمثال أبي عبيد ٣٩٢، والهرّ: سَوْق الغنم، والبرّ دعاؤها: أي لايعرف من يكرهه ممن يبرّه.

(٥) هو في أمثال أبي عبيد ٣٩٣، وفصل المقال ٥١٦. ومعناه: لايدري أنسبُ أبيه أفضل أم نسب أمّه.

(٦) البيت في أمثال أبي عبيد ٣٩٣.

الأمثال في المطاعم

هُبَّ من رقدَةِ الغَفْلَةِ فقد طالَ نومُك، وابْعُدْ عن خِلالِ السِّفْلَةِ فقد دنا يومُك. ثمَّ رُضْ نفسَكَ على معالي الأمور، ووَطِّنها على الرِّضا بالمَقدور، وكَلِّفْها أن تَمْتَثِلَ سجيَّةَ الجَلَدِ الصّبور. **فالعَاشِيَةُ تَهيجُ الآبيَة**[1]، والخاشِعَةُ رُبَّما ألانت القاسية. **تطَعَّمْ تَطْعَم**[2]، وإن لم تكن سديداً فَتَسدَّد، وإن لم تكن عليماً فتعلَّم. فَنِعْمَ قوتُ الأرواح، غوامِضُ العِلْمِ وأسرارُ الصَّلاح. **فاعْلُلْ تَحْظِب**[3]، ورُدْ جَنابَ الرَّحمة تُخصِب، وأصِخْ إلى النَّصيح مُتَفَهِّماً لِمقصَدِهِ الصَّحيح تُصِب. ولاتكُن كالّذين ﴿قَالوا سَمِعْنَا وَهُمْ لايَسْمَعونَ﴾[4]، ودَعْ عنكَ النّاس ومايصنعون، وازهَدْ فيهم ومافي أيديهم فـ ﴿اللهُ أَعْلَمُ بما يُوعُونَ﴾[5]، ﴿ورَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعونَ﴾[6] ومتى أحسسْتَ بوحشةٍ من الجهةِ الّتي هي أنسُ العارف، أو أوجسْتَ خيفةً من الحَيِّزِ الّذي بهِ أَمْنُ الخائف. فَلُذْ بمقاصد الخُضوع، وعُذْ بمواردِ الدُّموع، **فالماءُ مَلَكُ أَمْر**[7]،

---

(١) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٩٤، وفصل المقال ٥١٦.

(٢) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٩٤، أي ذق الطّعام فإنّه يدعوك إلى شهوته.

(٣) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٩٤، ومعناه: كُل مرّة بعد مرّة تسمَن. وحظب حظوباً: امتلأ.

(٤) سورة الأنفال ٢١.

(٥) سورة الانشقاق ٢٣.

(٦) سورة الزخرف ٣٢.

(٧) المثل في أمثال أبي عبيد ٣٩٥، وفصل المقال ٥١٨. أي إن الماء ملاك الأشياء.

والقَطرةُ الفَذّةُ[1] من دمْعِ الخشوعِ لايبقى عليها كلّ ماتضُمُّهُ جهنّم من جَمْر، وقد نَصَحتُك جُهدي، ومنحتُكَ من نفائسِ الأعلاقِ ماعندي [٦٥/ب] وأريتُكَ بما أعطيتُكَ مقدار خلوصي وودّي: [الطّويل]

فلا تَجْعَلَنْ وُدّي بِظَهْرٍ فإنَّهُ ... يُفيدُكَ نُصْحاً والحبيبُ يُفادُ[2]

ومن خيرِ مايُعطي الصَديقُ صديقَهُ ... نخيلَةَ رأْيٍ مُقْتَضاهُ سَدادُ[3]

وحَظٌّ على مافيهِ حَظُّ مُطيعِهِ ... إذا حانَ مِنْ فاني الجُسومِ مَعادُ

ولاتستَهِنْ ماقَدْ مُنِحْتَ فإنّها ... نفائِسُ فيها للنُّفوسِ مَرادُ

وإنَّ مُحِبّاً قد حَباكَ بِبَعْضِ ما ... مَنَحْتُكَهُ مِن حِكْمَةٍ لَجَوادُ

وهنا انتهى نَفَسُ هذه النَّصيحة مَداه، وبلغَ منها الخاطِرُ جُهْدَهُ الّذي يسَّرَهُ إليه التَّوفيقُ وحَدَاه فَشُكراً للّذي هداه. ثمّ شُكراً لهُ بَعْدُ جديدا، مُنتهيا إلى الغايةِ الّتي لاتجدُ القُوَّةُ عليها مزيدا. عن إمدادِهِ بالمعونَةِ على ماقُصِد، وإنجادِهِ على إنجاز الاشتغالِ بأمرِكُمْ ارتَقِبَ له الفراغ وتُرُصِّد. حتّى كَمُلَ بإذن العليم القدير، واحتَمل مقتضاهُ مافيهِ إن شاءالله راحَةُ المَصْدور، وشِفاءُ الصُّدور. ولم نَعْدُ في كُلِّ ذلكَ أقوالاً هو بسريرتها أعلم، وعن جريرتها أحْلَم. ونحنُ إلى فَعّالٍ أحوجُ منّا إلى قَوّال. وإلى مُصَدِّقٍ للموعظةِ بالصّدْق، أحْوَجُ منّا إلى مقتَصِرٍ على تنميتها بمُجرَّدِ النُّطْق. وماأحْذَرني بهذا الاعتبار

---

(١) الفذ: الفرد، والمتفرّق

(٢) لم أقف على صاحب الأبيات، وأظنّهما للمؤلّف أبي الرّبيع بن سالم الكَلاعي.

(٣) النُخيلة: الخالص

لِبَوائقِ[1] هذا القَولِ وغوائِلِه، وأخْوَفَني أن يكون حُجَّةً على قائله. فنسـأَلُ اللهَ ربَّنا الكريم، وإلهنا البَرّ الرّحيم، أن يتقبَّل كَدْحي فيه وكَـدّي، وتَشـميري في تَنْجيزهِ وجدّي. وألاّ يسوءَني بما خَطَطْتُ فيه يوم تَطايَرُ الصُّحُفُ في الأيدي، وتُبْلى سرائرُ الخائنِ والمتعدّي. فما هي إلاّ إبلٌ مُوَقَّعٌ ظهورُهـا، وسُبُلٌ مُتَوقَّعٌ محذورُها، ولارجاءَ إلاّ في صَفْحِ الّذي استوى في محيطِ عِلْمِـهِ مطـويُّ الأمـورِ ومنشورُها [٦٦/آ]: [الطّويل]

ألاَ لَيْسَ إلاّ عَفْـوُهُ عـن ذُنوبِنَـــا فإنْ يَحِبِ التَّقديرُ في ذا فَقَدْ خِبْنَا[2]

وماأخْلَقَ كرَمَهُ سبحانَهُ ألاّ يُخيِّبَ رَجاءَ راجيه، وأسبَقَ فَضْلَهُ وإحْسَانَهُ لِشأْوِ كُلِّ مُحْسِنٍ للشّكْرِ مُتقدِّمٍ فيه، وأجَلَّ جلالَهُ، وأعظمَ شأنَهُ عن أن يَصِلَ كُنْهَ عَظَمتِهِ إدراكُ واصفيه. فللّـهِ الحمـدُ ربِّ السّموات، وربّ الأرض، ربّ العالمين، ولَهُ الكبرياءُ في السّموات والأرضِ وهو العزيزُ الحكيم.

(١) البوائق: واحدها بائقة: الدّاهية والمصيبة تنزل بالقوم.

(٢) لم أقف على قائل البيت، وأظنّه للمؤلّف.

قرأت جميع هذا الكتاب وهو نكتة الأمثال ونفثة السِّحر الحلال إنشاء الشَّيخ الفقيه الأجلّ الخطيب المحدّث الأوحد، العلاّمة الأحفل أبي الرَّبيع سليمان بن موسى بن سالم الكَلاعيّ رضي الله عنه، على الشَّيخ الفقيه العالم الأديب الفاضل شمس الدِّين أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمّد بن زياد العَبْدريّ أكرمه الله وأبقاه في نعمه وأرقاه، بحقّ سماعه لجميع هذا الكتاب من منشئه المذكور، وعارضني بأصله، وصحّ وثبت بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية المستجّدة، قدّس الله روح منشئها، في مجالس آخرها الخامس من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وخمسين وستّ مئة.

كتبه أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القُرَشيّ والحمد لله ربّ العالمين وصلواته على سيّدنا محمّد نبيّه، وآله وصحبه وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

صحّح ذلك وكتب محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمّد بن زياد العَبْدريّ حامداً الله تعالى ومصلّياً على سيّدنا محمّد ومسلّما.



الفهارس العامة



١ـ فهرس الآيات القرآنية

٢ - فهرس الحديث الشريف

الهمزة

التّاء

الجيم

الخاء

الدّال

الذّال

الرّاء

السّين

الشّين

الصّاد

العين

الكاف

اللاّم

الميم

الهاء

اليــاء

الــواو

٣ - فهرس الأعلام

الهمزة

الباء

التّاء

الثّاء

الجيم

الحاء

الخاء

الدّال

الذّال

الرّاء

الزّاي

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

النّون

الهاء

الياء

٤ ـ فهرس القوافي

٥ـ فهرس الأمثال *

* نظراً إلى تصرّف المؤلف بنصّ المثل، إن بالحذف وإن بالزيادة وبالتغيير، ولرغبتنا في تيسير العودة إلى ما في متن الكتاب من أمثال، فقد رتبنا أمثال الكتاب وفق المادة اللغوية، بحيث يستطيع من يحفظ بعض ألفاظ المثل أن يجده بأيسر السُّبل، بعد تجريد الكلمة من حروف الزيادة.

البـاء

الحاء

الـــراء

الـزاي

السين

الشين

الصـــاد

الضـــاد

الظـاء

العين

الغـين

الفــاء

الكـــاف

الميم

الـــواو

٦ - فهرس المصادر والمراجع

الهمزة

١ - الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدّين بن الخطيب، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت بلا تاريخ.

٣ - الأصمعيّات، اختيار الأصمعيّ، تح أحمد محمد شاكر وعبد السّلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩م.

٤ - إعتاب الكتاب، لابن الأبار، تح صالح الأشتر، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦١م.

٥ - الأعلام، لخير الدين الزّركلي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠.

٦ - أمثال أبي عبيد، للقاسم بن سلاّم، تح عبد المجيد قطامش. دار المأمون للتراث دمشق ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

الباء

٧ - برنامج شيوخ الرُّعيني، لأبي الحسن الرُّعيني. تح إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة دمشق ١٩٦٢م.

التاء

٨ - تاريخ الإسلام، للذّهبي، تح بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط ومهدي صالح عباس مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩ - تحفة القادم، لابن الأبار، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٠ - تذكرة الحفاظ، للذهبي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدّكن ١٩٥٥م.

١١ - التّكملة لكتاب الصلة، لابن الآبار، مجريط ١٨٨٦م - ١٨٨٧م.

١٢ - التّكملة لوفيات النقلة، لعبد العظيم المنذريّ، تح بشار عواد معروف، مؤسسة الرّسالة بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٣ ـ تهذيب التّهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر دمشق ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الثـــاء

١٤ ـ ثمار القلـوب في المضـاف والمنسـوب، للثّعـالبي، تـح محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم. دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥م.

الجيــم

١٥ ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، للتّرمذي، تح أحمد محمد شاكر ، دار إحياء الـتّراث العربي بيروت. بلا تاريخ.

١٦ ـ الجامع الصّغير، للسّيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ.

١٧ ـ جمع الجوامع (الجامع الكبير)، للسّيوطي، الهيئة العامة للكتاب. بلا تاريخ.

الحـــاء

١٨ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيـم الأصبهـاني، دار الكتـاب العربـي بـيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٩ ـ حماسة البحتري، تح كمال مصطفى، المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٢٩م.

الخـــاء

٢٠ ـ خزانة الأدب ولـب لبـاب لسـان العـرب، لعبـد القـادر البغـدادي، تـح عبـد السـلام هارون، مكتبة الخانجي، ودار الرفاعي القاهرة والرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الــدال

٢١ ـ الدّيباج المذهب في أعيان المذهب، لابن فرحون، تح محمد الأحمـدي أبـو النـور، دار التراث القاهرة ١٩٧٢م.

٢٢ ـ ديوان ابن الأبار، تح عبد السّلام الهراس، الدّار التونسية للنّشر تونس ١٩٨٥م.

٢٣ ـ ديوان أحيحـة بـن الجـلاح، تـح صـالح البكـاري، والطّيّـب العشـاش، فصلـة مسـتلة حوليات الجامعة التّونسية.

٢٤ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح محمد حسن آل ياسين، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٥ ـ ديوان الأعشى الكبير، تح محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، بلا تاريخ.

٢٦ ـ ديوان أوس بن حجر، تح محمد يوسف نجم، دار صادرٍ ودار بيروت، بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٢٧ ـ ديوان بشار بن برد، تح محمد لطاهر بن عاشور، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر القاهرة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

٢٨ ـ ديوان رؤبة بن العجاج، تح وليم بن الورد البروسي، ليبزغ ١٩٠٣م.

٢٩ ـ ديوان زيد الخيل الطائي (شعراء إسلاميون)، تح نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٣٠ ـ ديوان طرفة بن العبد، تح درية الخطيب ولطفي السقال، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٣١ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي، تح محمد جبار المعيبد، بغداد ١٩٦٥م.

٣٢ ـ ديوان عنترة، تح محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي دمشق ١٩٧٠.

٣٣ ـ ديوان القتال الكلابي، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٦١م، ١٣٨١هـ.

٣٤ ـ ديوان القطامي، تح إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة بيروت ١٩٦٠م.

٣٥ ـ ديوان قيس بن الخطيم، تح ناصر الدين السد، مكتبة العروبة القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

٣٦ ـ ديوان كثير عزة، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٣٧ ـ ديوان المتلمس الضبعي، تح حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٣٨ ـ ديوان النابغة الذبياني، تح شكري فيصل، دار الفكر دمشق ١٩٦٨م.

٣٩ ـ ديوان النمر بن تولب (شعراء إسلاميون) تح نوري حمودي القيسي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٤٠ ـ ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

الـذال

٤١ ـ الذّيل والتّكملة لكتابي الموصول والصلة، لابن عبد الملك المرّاكشي (السفر الرابع) تح إحسان عباس، دار الثّقافة، بيروت، بلا تاريخ.

الـــراء

٤٢ ـ الرّسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرّفة، لمحمد بن جعفر الكتّاني، دار قهرمان، استانبول. بلا تاريخ.

٤٣ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م.

الســـين

٤٤ ـ سنن البيهقي، لحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر، دمشق بلا تاريخ.

٤٥ ـ سنن الترمذي ، تح إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٤٦ ـ سن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٤٧ ـ سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، تح محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٩٥٢.

٤٨ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي، تح بشار عواد معروف ورفيقه، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الشـــين

٤٩ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٥٠ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة بيروت، بلا تاريخ.

٥١ ـ شرح حماسة ابي تمام، للتبريزي، دار القلم، بيروت، بلا تاريخ.

٥٢ ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م.

٥٣ ـ شرح ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد) تح سامي الدّهان، دار المعارف القاهرة ١٩٧٠.

٥٤ ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تح إحسان عباس الكويت ١٩٦٢م.

الصـــاد

٥٥ ـ صحيح البخاري، تح محمد ديب البغا، مطبعة الهندي، دمشق، بلا تاريخ.

الطـــاء

٥٦ ـ طبقات الحفّاظ للسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ.

٥٧ ـ طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلاّم الجمحي، تح محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، بلا تاريخ.

العـــين

٥٨ ـ العبر في خبر من عَبَر للذهبي، تح فؤاد سيّد وصلاح الدّين المنجد، الكويت ١٩٦١م.

٥٩ ـ العقد الفريد، لابن عبد ربّه، تح أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٦٠ ـ عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري، تح محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

الغـــين

٦١ ـ غربال الزمان في وفيات الأعيان، ليحيى بن أبي بكر العامري، تح محمد ناجي زعبي العمر، دار الخير، دمشق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٦٢ ـ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، حيدر أباد الدكن ١٩٦٤م.

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري، تح إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م.

الفـــاء

٦٣ ـ فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحيّ الكتّاني، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٦٤ ـ فوات الوفيات، لخليل بن أيبك الصّفدي، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، بلا تاريخ.

٦٥ ـ فيض القدير، لعبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

الكــاف

٦٦ ـ كتاب سيبويه، تح عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.

٦٧ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين الهندي، تح الشيخ بكري حياني والشّيخ صفوة الشّعار. مكتب التّراث الإسلامي حلب ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الــلام

٦٧ ـ لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، دار صادر بيروت، بلا تاريخ.

٦٨ ـ مجالس ثعلب، تح عبد السلام هارون، دار المعارف القاهرة ١٩٤٩م.

٦٨ ـ مجمع الأمثال للميداني، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت، بلا تاريخ.

٦٩ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدّين الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧٠ ـ المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، لأبي الحسن النباهي، المكتب التجاري، بيروت، بلا تاريخ.

٧١ ـ مسند الامام أحمد بن حنبل، القاهرة ١٣١٣هـ.

٧٢ ـ معجم الشّعراء، للمزرباني، تح عبد الستار أحمد فراج، مكتبة النوري دمشق، بلا تاريخ.

٧٣ ـ معجم القراءات القرآنية، لأحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، الكويت ١٩٨٢م.

٧٤ ـ معجم المؤلّفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت، بلا تاريخ.

٧٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي بيروت، بلا تاريخ.

٧٦ ـ المغرب في حلى المغرب لابن سعيد، تح شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة ١٩٨٠م.

٧٧ ـ المفضليات، اختيار المفضّل الضّبيّ، تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون بيروت، بلا تاريخ.

٧٨ ـ المقتضب من تحفة القادم، لابن الأبار، تح إبراهيم الإبياري. القاهرة ١٩٥٧م.

٧٩ ـ المؤتلف والمختلف للآمدي، تح عبد الستار أحمد فراج دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م..

النـــون

٨٠ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردين دار الكتب المصرية القاهرة، بلا تاريخ.

٨١ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقّري، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨.

٨٢ ـ النّهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تح طاهر أحمد الزاوي، محمود الطناحي، دار إحياء التراث العربي بيروت، بلا تاريخ.

الـــواو

٨٣ ـ الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصفدي، تح بيراند رانكة، فيسبادن ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨٤ ـ وفيات ابن قنفذ، لابن قنفذ القسنطيني، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجيدة، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٧ - فهرس المحتويات

صـــدر للمحقّق

. ديوان الجراوي، جمع وتحقيق وتقديم، دار سعد الدين دمشق ١٩٩٤ .

تحت الطبـــع

. رحلة العبدري، لمحمد بن سعود العبدري، تحقيق وتقديم.

. تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب، لابن زاكور، تحقيق وتقديم.

. البديع في فصل الربيع لأبي الوليد الحميري، تحقيق وتقديم.

. لمح السحر وروح الشعر لابن ليون التجيبي، تحقيق وتقديم.

. إهداء الأمراء في تواريخ الشعراء ليوسف بن إبراهيم القرطبي، تحقيق وتقديم.

. قراءات في الشعر المغربي القديم.

١ . تراجم ونصوص

٢ . قضايا وظواهر

. الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين موضوعاته ومعانيه.

تطلب منشوراتنا من دار سعد الدين بدمشق

عين كرش، جادة كرجيه حداد هاتف ٤٤٢٩٦٩٣